



٢٠١٠٢٠٠٠٠٠١١٦

- ١ -

ابن قتيبة ونقد الشعر

اعداد

محمد مريسي الحارثي

رسالة مقدمتيل درجة الماجستير من قسم الدراسات العليا العربية

( فرع الأدب ) بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية بمكة المكرمة

( جامعة الملك عبد العزيز )

٢٠١١

باشراف

الدكتور / عبد الحكيم حسان عيسى



١٣٩٦ - ١٩٧٦

\*\*\*

١١١

فهرس الموضوعات

<u>الصفحة</u>	<u>الموضوع</u>
ج	مقدمة
١٨ - ١	تمهيد
<b>الباب الأول</b>	
٥٩ - ١٩	( ابن قتيبة )
٤٣ - ٢٠	الفصل الأول : ابن قتيبة حياته وآثاره
٥٩ - ٤٤	الفصل الثاني : النقد في مؤلفات ابن قتيبة
١٤٩ - ٦٠	<b>الباب الثاني</b>
( نقد الشعر عند ابن قتيبة )	
٦٤ - ٦١	الفصل الأول : لغة الشعر
٧٥ - ٦٥	الفصل الثاني : عيوب الشعر
٩٦ - ٧٦	الفصل الثالث : قضية اللفظ والمعنى
١١١ - ٩٧	الفصل الرابع : دواعي حفظ الشعر واختياره
١٢٥ - ١١٢	الفصل الخامس : المتكلف والمطبوع
١٤٣ - ١٢٦	الفصل السادس : موقف ابن قتيبة من القديم والحديث
١٤٩ - ١٤٤	الفصل السابع : موقف ابن قتيبة من السرقات الشعرية
١٦٧ - ١٥٠	<b>الباب الثالث</b>
( الشاعر عند ابن قتيبة )	
١٥٤ - ١٥١	الفصل الأول : ثقافة الشاعر
١٦٢ - ١٥٥	الفصل الثاني : علاقة الحالات النفسية بالشعر
١٦٧ - ١٦٣	الفصل الثالث : تقويم الشعراء
١٧١ - ١٦٨	خاتمة البحث
١٧٨ - ١٧٢	فهرس المراجع

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء وخاتم المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه اجمعين وبعد !

موضوع هذا البحث " ابن قتيبة ونقد الشعر " وواضح من هذا العنوان ان البحث ذو شقين : يتناول الأول ابن قتيبة وحياته وآثاره العلمية ، وان كان الذين ترجموا لابن قتيبة وكتبوا عن آثاره كثيرون ، إلا أن ترجمتنا له وحديثنا عن علمه وآثاره تميل الى توضيح الجانب الادبي عند ابن قتيبة أكثر من الجوانب العلمية الأخرى ، حيث أن الجانب الادبي عنده هو الخط الذي يرسم لنا منهججه عندما تصدى لنقد الشعر .

ويتناول الثاني جانباً من جوانب ابن قتيبة العلمية وهو " نقد الشعر " الذي ضمنه كتاب " الشعر والشعراء " .

ولا شك أن البحث في شخصية ابن قتيبة الناقد ذو أهمية كبيرة في الدراسات الأدبية . فابن قتيبة عالم واسع المعرفة لم يترك لونا من ألوان الثقافة العربية الاتناول منه جانباً واحسن فيه ، كما كان له نصيب وافر من الثقافة الأجنبية التي عرفت في عصره ، وخير دليل على تمدد ثقافة الرجل كتابه " عيون الأخبار " الذي جمع فيمابين الثقافة العربية والثقافات الأجنبية كما تبين أثناء الحديث عن آثار ابن قتيبة العلمية في هذه الدراسة .

ولقد كانت ثقافته الواسعة مؤهلة لأن يتصدى لقضايا النقد العربي التي ظهرت في عصره .

وتبدأ هذه الدراسة بتمهيد يتناول أهم الخطوات التي خطاها  
النقد العربي منذ العصر الجاهلي حتى القرن الثالث الهجري .

وقد تطلبت طبيعة البحث أن يقسم الى ثلاثة ابواب . أما الباب  
الأول فيكشف عن جوانب نشأة ابن قتيبة وحياته وآثاره ، كما يعرض بشيء من  
التفصيل كتبه التي تناولت الجانب الادبي بصفة عامة في شيء من التعريف بها ،  
بغية تحديد أيها الصق بنقد الشعر الذي هو موضوع هذه الدراسة . وقد  
ظهر من هذا العرض للنقد في مؤلفات ابن قتيبة الادبية أن كتاب " الشعر -  
الشعراء " هو الكتاب الذي يمثل الجانب النقدي عنده .

وفي الباب الثلثي الذي يقوم على دراسة نقد الشعر عند ابن قتيبة محاولة  
لتحديد موقفه من القضايا النقدية التي عالجها ، وتوضيح مدى ما أفاده من  
النقاد القدماء أو المعاصرين له وما أضافه الى النقد العربي ومن ثم تقويم أثره  
في الحركة النقدية بعمده .

أما الباب الثالث فيتناول اهتمام ابن قتيبة با لشاعر ونهايته به ، فمالج  
ما يحتاجه الشاعر من ثقافة تمكنه من ان يقف على ارض صلبة في ميدان الشعر ،  
كما تناول الحالات النفسية وعلاقتها بالشعر ، الى جانب تناوله للنقد العملي  
المتصل في تقويمه بعض الشعراء الذين ترجم لهم في كتاب الشعر والشعراء .

على أن هذه الدراسة التي أقدمها للكشف عن شخصية ابن قتيبة الناقد  
قد لا تمثل الصورة الاخيرة لابن قتيبة الناقد ، ولكنها محاولة لرسم معالم  
تلك الشخصية حسب المنهج الذي رسمه هو في كتاب الشعر والشعراء ، بعد  
بذل الجهد ومراعاة الدقة في كل خطوة خطوتها في هذا البحث .

واننى لا رجو الله أن أكون قد حققت بهذه الدراسة صورة أقرب

ما يمكن من الصحة عن حياة ابن قتيبة وجهوده في ميدان النقد العرسى .

ولا يسنى وأنا اكتب هذه المقدمة الموجزة الا أن أتقدم بالشكر

الجزيل لسعادة الدكتور عبد الحكيم حسان عمر الذى أشرف على

اعداد البحث وأمدنى بالكثير من توجيهاته السليمة حتى أكتمل هذا البحث

على هذه الصورة التى أقدمها بين يدي القارئ ، ولا أجدنى الا مقصرا

فى توفيته ما يستحق من الشكر والتقدير .

وأسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعل الصواب حليفنا وأن يجنبنا

الخطأ والزلل فإن وقعنا فى شىء من ذلك فالإسنان غير معصوم من الخطأ

والكمال لله وحده .

محمد مريى سمد الحارثى

مكة المكرمة

كان للعرب في أواخر العصر الجاهلي مجالس أدبية ، وأسواق  
(١) تجارية ، يجتمعون فيها ، ويتذاكرون الأشعار ، ويتناقلونها فتذيع  
بين القبائل ، مما دعى الشعراء الى التنافس وتقديم أجود ما تنبعت  
به القرائح ، حتى كثر الكلام حول تلك الأشعار بين الإعجاب بها أو الانتقاص  
منها ، وذلك بدأت تظهر الى الوجود بعض الآراء الفردية في أشعار الشعراء  
القائمة على التاثر الشخصي والنظرة المجلى ، وكانت هذه الآراء هي بداية  
(٢) النقد العرسي .

ومن تلك الآراء تنبهم الى أن النابغة الذبياني وشربن ابى خازم كانا  
يقويان في شعرهما ، ومن ذلك قول النابغة : (٣)

أمن آل مية رافع أو مفتد \* عجلان ذا زاد وغير مزور .

زعم البوارح أن رحلتنا غلها \* وذاك خبرنا الفراب الأسود . (٤)

(١) كانت عكاظ من أشهر الأسواق التجارية التي يجتمع فيها العرب للبيع والشراء ، وقد اشتهر النابغة الذبياني بدقة ملاحظاته النقدية ، حتى ضرت له فسق السوق قبة من جلد ، كما كانت تعرض عليه أشعار الشعراء .

(٢) من أهم الكتب التي تناولت تاريخ النقد الأدبي عند العرب كتاب " تاريخ النقد الأدبي عند العرب من الجاهلي حتى القرن الرابع الهجري " للمرحوم طه أحمد إبراهيم ، وكتاب " تاريخ النقد الأدبي عند العرب من القرن الثاني حتى القرن الثامن الهجري " للدكتور احسان عباس .

(٣) ابن قتيبة . الشعر والشعراء . ( مصر ١٩٦٦ م ) ج ١ ص ١٥٧-١٥٨ .

(٤) وفي الديوان . " وذاك تنماب الفراب الأسود " انظار النابغة الذبياني في ديوانه . ( بيروت ١٩٦٨ م ) ص ٢٩ .

كما عابوا على المتلمس خطأه في المعنى حين قال : (١)

وقد أتناهى الهم عند احتضاره \* بناج عليه الصميرمة مكدم .

حيث جعل الصميرمة سمة للفحل ، وهى من سمات الناقة .

أضف الى ذلك الروايات التى تشير الى وجود احتكام بين الشعراء الجاهليين ،

والمفاضلة بينهم ، كاحتكام الشعراء الى النابغة فى سؤء عكاظ ، وقصة حسان بن

ثابت والخنساء فى ذلك ، واحتكام شعراء تميم الى ربيعة بن حذار ، وقصة (٢)

أم جندب مع زوجها امرئ القيس وعلقمة الفحل ، وما وصل اليه الشعر فى أواخر

ذلك العصر على يد أوس بن حجر وشامة بن الفديرة ، وزهير بن أبى سلمى .

وأشباههم ، حيث أصبح الشعر فنا يتعلم بالدرية وملازمة المشاهير من الشعراء .

كل هذه الشواهد تدل على وجود نظرات نقدية فى العصر الجاهلى ، تناولت

طرفا من مقومات الصياغة وما يعرض للمعاني من بعض الميوب ، الا أن المقياس المعتمد

فى ذلك الذوق الفردى القائم على التاثر والنظرة السريعة ، اذ أنها خطرات لا تشمل

نقدا فنيا بالمعنى الصحيح ، وآراء فردية لا ترقى الى مستوى الاتجاه النقدى المتكامل .

وقد استطاع بعض النقاد فى القرن الثالث الهجرى أن يقدموا لنا بعض تلك

الخطرات النقدية مع شىء من التعليل الحسن . فالجاحظ يذكر أنه منذ المصـ

الجاهلى نشأ التفريق بين نوعين من الشعراء : شعراء الصنعة الذين قوموا شعرهم

(١) ابن قتيبة . الشعر والشعراء . ج ١ ص ١٨٣ .

(٢) انظر قصة احتكام شعراء تميم الى ربيعة بن حذار مفصلة فى طه احمد ابراهيم

تاريخ النقد الادبى عند العرب . ( بيروت بدون تاريخ ) ص ١٤ .

بالثقاف ونقحوه وأعادوا فيه النظر بعد النظر حيث يقول : " ومن شعراء المسرب  
من كان يدع القصيدة حولا كريتا وزمنا طويلا ، يردد فيها نظره ، ويجيل فيها  
عقله ، ويقلب فيها رأيه ، اتهاما لمقله ، وتبما على نفسه ، فيجعل عقله  
نماما على رأيه ، ورأيه عيارا على شعره ، اشفاقا على أدبه ، واحرازا لما خولسه  
الله من نعمته ، وكانوا يسمون تلك القصائد " الحوليات " و " المقلدات " و  
" المنقحات " و " المحكمات " ليصير قائلها فحلا خنديفا ، وشاعرا  
مخلقا . " (١)

وكان الحطيئة يقول : " خير الشعر الحولى المحكم . " (٢)

وشعراء البديهة الذين لا يتكلفون الشعر ولا يتمبون فيه بكد خاطر ، وانما  
يأتى عندهم عن اسماح وسهولة . وقد كان الجاحظ يحبذ النوع الاول من الشعراء  
الذين اعتمدوا طول الروية فى شعرهم ، وانتقد الأصمى الذى عاب على الحطيئة  
تقويمه لشعره وتنقيحه له بقوله : " الحطيئة عبد لشعره ، عاب شعره حين  
وجده كله متخييرا مستويا لمكان الصنعة والتكلف والقيام عليه . " (٣)

وقد كان حال النقد فى عهد الخلفاء الراشدين كما هو الحال فى الجاهلية ،  
لا يعدو أن يكون نظرات يسيرة وسريعة لم تتجاوز المرحلة التأثرية البخته ، الا فى  
حالات نادرة جدا ، كالذى روه من أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال متدحضا  
شعر زهير ابن أبى سلمى : " كان لا يماثل بين القول ، ولا يتبسح

(١) الجاحظ . البيان والتبيين . ( القاهرة ١٣٧٥ هـ - ١٩٥٦ م ) ج ٢ ص ٧ - ٨ .

(٢) المصدر السابق ص ١٣ .

(٣) المصدر السابق . ج ١ ص ٢٢٩ .



حوشى الكلام ، ولا يمدح الرجل الا بما هو فيه . " (١) فاذا صحت هذه الرواية ، فان عمر بنى نقده قد تجاوز المرحلة التأثرية ، وبنى نقده على اصول متميزة تعتمد التعليل .

على أن تلك النظرات لا يمكن بحال من الاحوال أن تمثل الخط الذى سار عليه النقد الأدبى عند الجاهليين ، وفى عهد الخلفاء الراشدين تمثيلا واضحا ، لأنها لم تصب من الشيوع والانتشار ما يجعل منها اتجاها عاما . ولم تبدأ بذور النقد الموضوعى فى الظهور واضحة الا فى العصر الأموى ، حين ازدهر الشعر على يد المشاهير من شعراء الاسلام الذين كانوا يمثلون اتجاهات ومذاهب ادبية مختلفة ، لأنهم لم ينبتوا فى بيئة واحدة ، ولم تجتمع اهداف سياامية موحدة . فأخذ الناس يدرسون نتائجهم ، ويتعمقون فى فهم الادب واتجاهاته ومذاهب الشعراء فيه ، مما اثرى ميدان النقد الأدبى .

وقد تعددت بيئات الادب والنقد فى هذا العصر . فكانت بيئة الحجاز ، وبيئة العراق ، وبيئة الشام ، والبيئة البدوية ، وقد قدمت كل بيئة لونا خاصا يمثّل صورة صادقة لكل جوانب الحياة فيها . (٢) فبيئة الحجاز التى فقدت الخلافة فى هذا العصر أصبحت مقصدا لكثير من الموالى . وكان من بين أولئك عدد كبير

(١) ابن قتيبة . الشعر والشعراء . ج ١ ص ١٣٨ .

(٢) انظر أحمد امين . النقد الأدبى ، ( بيروت ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٢ م ) ص ٤٥٠ - ٤٦٩ . فقد تحدث عن بيئات النقد فى العصر الأموى حديثا مفصلا .

من المفتين الذين امتلات بهم مكة والمدينة ، كان سريج ، والفريض ، ومعيد ،  
وغيرهم ممن عمروا المجالس الثنائية بآرق الأصوات التي استهوت أهل الحجاز .  
ولذلك حفلت أندية مكة المكرمة ومجالسها الأدبية والثنائية بركة شعر عمر  
بن ابي ربيعة الذي انصرف الى الفزل واللهو ، حتى أصبح فن الفزل على  
يديه جنسا ادبيا مستقلا ، بعد أن كان لحة موجزة يحرص لها الشاعر المرسل  
في مقدمة القصيدة .

وكان ابن ابي عتيق من أشهر النقاد الذين تناولوا شعر ابن ابي ربيعة  
وقد وصفه بأنه " أشمر قرش من دق معناه ، ولطف مدخله ، وسهل مخرجه ،  
ومن حشوه ، وتعطف حواشيه ، وأنارت معانيه ، وأعرب عن حاجته " (١)  
أما المدينة المنورة فكان أشهر شعرائها الاحوص ، وعبيد الله بن قيس الرقيات .  
وقد شاركا بشعرهما في تصوير تلك الحياة المترفة الناعمة ، وكان مجلس سكين  
بنت الحسين في المدينة ملتقى الشعراء ، والمثنيين ، ورواة الأشعار ، لما كان لها  
من دراية بالشعر وأساليب الشعراء . روى صاحب الأغاني أنه قد احتكم اليها  
ذات مرة " راوية جرير ، وراوية جميل ، وراوية نصيب ، وراوية الاحوص ، . . . .  
فقال لراوية جرير : اليس صاحبك الذي يقول :

طرتك صائدة القلوب وليس ذا \* وقت الزيارة فارجمي بسلام

---

(١) ابوالفرج الأصبهاني . الأغاني . ( مصر ١٣٧١هـ - ١٩٥٢ م ) ج ١ ص ١٠٩ .

واى ساعة للزيارة أحلى من الطروق ؟ قبح الله صاحبك وقبح شعره : الا قال :  
فادخلى بسلام • ثم قالت لراوية كثير : اليس صاحبك الذى يقول :  
يقربميش ما يقربميينها \* واحسن شئ ما به العين قسرت •  
فليس شئ اقر لمينها من الفكاح ، افحبح صاحبك أن ينكح ؟ قبح الله  
صاحبك وقبح شعره •

ثم قالت لراوية جميل : اليس صاحبك الذى يقول :  
فلو تركت عقلى موى ما طلبتها \* ولكن طلا بيها لجات من عقلى •  
فما ارى بصاحبك من هوى ، انما يطلب عقله • قبح الله صاحبك ، وقبح شعره ، ثم  
قالت لراوية نصيب : اليس صاحبك الذى يقول :  
اهيم بد عما حييت فان امت \* فوا حزنا من ذا يهيم بها بمدى •  
فما ارى له همة الا من يتعشقها بعده • قبحه الله وقبح شعره • الا قال :  
اهيم بد عما حييت فان امت \* فلا صلحت دعد لذي خلة بمدى •  
ثم قالت لراوية الأحرص : اليس صاحبك الذى يقول :

من عاشقين تراسلا وتواعدا \* ليلا اذا نجم الثريا حلقا •  
باتا بانعم ليلة والذهبا \* حتى اذا وضع الصباح تفرقا •

قال : نعم • قالت : قبحه الله وقبح شعره ، الا قال : تعانقا • (١)

وكتاب الاغانى ملوؤ بوصف تلك المجالس الادبية التى خلقت فى الحجاز ادبا رقيقا

(١) ابو الفرج الاصبهاني • الاغانى ( تصوير بيروت ١٩٥٩ ) ج ١٦ • ص ١١٠-١١١ •

يتفق مع مظاهر الحياة الاجتماعية ، وهذا الأدب الرقيق نتج عنه نقد دقيق يدل على تطور الذوق ورفيعة .

أما العراق في العصر الأموي فقد شهد فنا من فنون الأدب التي كادت تغيب عن عالم الأدب في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم ، وذلك الفن هو شعر النقائض . فقد استهماد هذا الفن نشاطه الذي كان له في الجاهلية من جديد ، لأسباب اقتصادية وسياسية وقبلية ، واستأثر بجهود الشعراء الفحول . فقد عمر جرير والفرزدق سوق العريد بشعرهما ، وانضم إليهما بعض الشعراء الذين انحاز أكثرهم إلى جانب الفرزدق ، كالأخطل والراعي والبيهقي وغيرهم . ولقد تناول الناس أشعارهم ، وراحوا في صراع أدبي محتدم يوازنون وينظرون أيهم أشعر ، فيمتدحون شعر هذا ، وينتقصون شعر ذاك ، حتى لقد رأوا أن انصراف الشاعر عن المهجاء وعدم القول فيه من دواعي تأخره عن ركب الفحول " فهذا ذو الرمة أحسن الناس تشبيها ، وأجودهم تشبيها ، وأوصفهم لرمل وهاجرة ، وفلاة ، وماء ، وقراد وحية ، فإذا صار إلى الصديق والمهجاء خانه الطبع . وذاك أخره عن الفحول . " (١) ولذلك كان جل نقدهم يدور حول المفاضلة بين الشعراء .

غير أننا إذا انتقلنا إلى الشام ، رأينا أن المظهر العام للأدب هناك فن

(١) ابن قتيبة . الشعر والشعراء . ج ١ ص ٩٤ .

المديح ، حيث كانت دمشق مقر الخلفاء من بني أمية الذين فتحوا أبوابهم للشعراء  
، يسمعون مدائحهم ، ويفدقون عليهم الأموال ، فكانت مجالس الخلفاء  
مدارس أدبية ، يشترك فيها الخلفاء والشعراء ، وكان من الخلفاء من لهم  
دراية بالشعر ، وطرق الشعراء ومناهجهم . ولعل عبد الملك بن مروان كان من  
أشهر الخلفاء الذين مارسوا نقد الشعر . فقد روى أنه غاب على الأخطىل  
قوله :

” خف القطين فراحوا منك أوبكروا ”

حيث قال : ” بل منك ان شاء الله ” (١) ولم يقبل من جرير نبوءة وقته فـ

قوله :

هذا ابن عبي في دمشق خليفة \* لوشئت ساقم الى قطيننا . (٢)

لأنه أدرك من ذلك ، أنه إنما جعل الخليفة في مقام الشرطي .

وعلى ما يبدو فإن النقد الأدبي في الشام وفي غيرها أولى المعاني اهتماما كبيرا

من ناحية الجودة والرداءة ، أو الخروج على الذوق .

وقد كان أهل البادية آنذاك أقرب والصق في حياتهم وأشعارهم الى روح -

المصر الجاهلي ، في فخامة الألفاظ ، وجزالة المعاني ، وتشابه الموضوعات

---

(١) المرزباني . الموشح في مأخذ العلماء على الشعراء . ( القاهرة ١٣٨٥هـ )

ص ١٢٩ .

(٢) ابن قتيبة . الشعر والشعراء . ج ١ - ص ٤٧٠ .

صوروا حياتهم خير تصوير ، قوصفوا في شعرهم الصحراء ، وموارد المياه ، والابل ،  
 واجادوا في كل ذلك . فهذا ذو الرمة كان اوصف الشعراء لهاله علقه بحيياة  
 البادية ، وهذا جميل بن معمر شاعر غزل من نوع آخر غير النوع السذى  
 عرفناه في مكة والمدينة ، فهو محب مقيم ، مقصد الحب لذاته ، ووصف ما يلاقيه  
 من عذاب الهوى وتبارحه ، دون ان يملك طرق المتعة والخلاعة . وهو بهذا  
 يتقيد في غزله بتعاليم الدين واخلاقه ، ويحاول التمسك بها وعدم الخروج عليها .  
 وما تقدم يبدو واضحا ان النقد الادبى في العصر الاموى كان يميل الى  
 شىء من التمليل ، والوقوف على سر جمال الشعر ، وان لم يكن ذلك التمليل فنيا  
 دائما ، اذ كان احيانا يقوم على مراعاة عادات العرب وتقاليدهم في اشعارهم ، ومن  
 ذلك ما رواه المبرد <sup>(١)</sup> من ان عمر بن ابي ربيعة والاحوص ونصيبا وكثيرا ، قد  
 اجتمعوا في مجلس ادبى ، فماب كثير على ابن ابي ربيعة خروجه على بعض  
 تقاليد العرب في قوله :

- |                        |                             |
|------------------------|-----------------------------|
| قالت لها اختها تعاتبها | * لا تفسدن الطوائف من عمر . |
| قوى تصدى له لييصرنا    | * ثم اغمزه يا اختى خفى      |
| قالت لها قد غمزه فابى  | * ثم امطرت نشتد فى ائسرى .  |

(١) انظر . المبرد . الكامل . القاهرة ١٩٥١ م . ج ١ ص ٣٣٢-٣٣٣

لقال كثير : اريد ان تنسب بها فنسبت بنفسك .

وقد مدح كثير الأحرص في تمثيه مع التقاليد العربية ، وخضوعه لمحبتهم  
وذلك في قوله :

ادور ولولا أن أرى أم جعفر \* بأبياتكم ما درت حيث أدور .

وما كنت زوارا ولكن ذا الهوى \* ألا لم يزر لأبد أن سهـزور .

لقد منعت معروفها أم جعفر \* واني إلى معروفها لفتـير .

لكنه عاد فذم الأحرص حين خرج على تقليد آخر ، حيث رأى منه أن عاطفة الحب

لا تستمر عنده في حالة هجر المحبوبة له وذلك في قوله :

فان تصلى أمك وان تصودي \* لهجر بصد وملك لا أهلى .

وعلق على ذلك بقوله : " أما والله لو كنت من فحول الشعراء لهالته ، هلاقت مثل

ما قال هذا وضرب بيده على جنب نصيب :

بزينب ألم قبل أن يظمن الركب \* وقل ان تلينا فما ملك القلب .

غير ان كثيرا عاب على نصيب قوله :

أهم بدعد ما حيت فان أمت \* فوا حزنا من ذايهم بها بمسدى .

لان نصيبا اهتم بمن يخلقه في مكانه منها .

وقد تناقل الناس أمثال هذه الأحكام المأمة وما شابهها ، وأخذوا يوازنون بين

الشعراء ، وظهرت فكرة الطبقات حينما نظروا إلى أصحاب الفن الواحد ليضموا

كل شاعر منهم في المنزلة التي يستحق . فجميلوا جريرا وصاحبييه طبقة لايجاريسهم  
أحد من معاصريهم ، وقد طور اللغويون هذه النظرة ونهوها ، وطبقوها على  
الاسلاميين والجاهليين .

وقد قدم اللغويون والنحويون آراء ونظرات نقدية قيمة ، حيث استخرجوا  
من كلام العرب القواعد اللغوية والنحوية ، ووقفوا على طرق العرب وأساليبهم  
في التعبير وتنوعت دراساتهم ، واهتموا بكل ما يتصل بالشعر من أصول فنية .

إلا أن الدراسات اللغوية التي قامت في خدمة اللغة أخذت ما تحتاجه من  
الشواهد والأمثلة من الشعر الجاهلي والاسلامي ، وأعرض كثير من اللغويين عن  
الشعر المحدث ما أحدث صراعا أدبيا بين القديم والمحدث دام زمنا طويلا .<sup>(١)</sup>

وقد عاصر محمد بن سلام الجمحي كثيرا من علماء اللغة والنحو ، وشاركهم  
في تلك الدراسات وأخذ عنهم ، وجمع كل ذلك في كتابه " طبقات فحول الشعراء " ،  
الذي عرض فيه تلك النظرات النقدية التي سبقته عرضا علميا منظما ، وأضاف إليها بعض  
آرائه الخاصة ، وكان كتابه سبق الكتب في هذا الميدان . لقد عالج ابن سلام  
أهم القضايا النقدية في عصره كقضية الانتحال ، وأراد أن يعمل على تنقية الشعر  
ورد كل مصنوع ، ثم بنى كتابه على تقسيم الشعراء إلى طبقات ، وانتزاع كل فني  
المنزلة التي يستحق . كما تناول أشر البيهقي في الشعر والشعراء ، وذلك على  
ذلك بتفاوت البيئات في إنتاج الشعر ، إلى جانب بعض الأحكام النقدية التي انفرد بها

(١) انظر تفصيل ذلك في موقف ابن قتيبة من قضية القديم والحديث .



وأهدى إليها بذوقه .

وأما كان العصر الأموي عصر جمع التراث ، ورواية الشعر وحفظه  
فان العصر العباسي قد سجل ذلك التراث ، ودونه في الكتب والمؤلفات  
كما كان هذا العصر عصر الحضارة والثقافة والترجمة والنضج الفكري . وقد  
استجاب الادب العربي لمطالب المجتمع ، وأسهم غير العرب في إنتاج الادب ،  
وتقويته ، وبدأت مظاهر التغير في الادب العربي منذ بداية العصر العباسي .  
فبعد ان كان الادب يصور حياة البادية ومشاعر العرب وتطلعاتهم أصبح  
يصور الحياة الجديدة بكل ما فيها من المظاهر الحضارية ، فاتمم الشعر بركة  
المبارة ، وتعميق المعاني ، والبعد عن المطحية ، وتناول تقدم مظاهر  
التجديد والتطور في الادب العربي ، ووضع القواعد التي تعين الناقد على  
فهم الاحكام النقدية في شئ من الترتيب والتنظيم ، واستتبع ذلك تطورا ودقوة  
في الذوق نتيجة التمدن والتحضر . فهذا بشار بن برد يميب على كثير غلظاته  
في التصوير في قوله :

الا انما ليلي عصا خيزرانة \* اذا غمزوها بالاكف تلين .

ويقول : " والله لو جعلها عصا من مخ أوزيد فكان قد هجنها بالمصا ، الا قال

كما قلت :

وبيضا الحاجر من معد \* كان حديشها قطع الجنان

اذا قامت لسبحتها تثنت \* كان عظامها من خـسـيـزان . (١)

(١) المبرد . الكامل . ج ٢ . ص ٨٠ . في بيت كثير نقد لم يفتن له بشار .  
وهو قوله : " اذا غمزوها بالاكف تلين . " فقد جعلها عرضه لكثير من الاكف  
فكان احباها كثر .

ولاشك أن مثل هذا النقد يدل على دقة في التصوير ، ورهافة في الحس ، وهو مظهر من مظاهر تطور الذوق في العصر العباسي الذي لم يرض أن تعبئه المحبوبة بالمصا أيا كان لين هذه المصا . كما كان من مظاهر التطور في هذا العصر تلك الدعوة التي رفع لواءها أبو نواس ، والتي تدعو إلى اطراح المطالع التقليدي للقصيدة العربية ، واحلال وصف الخبر محل ذكر الأطلال<sup>(١)</sup> . وقد أصبح التأثير بالفكر اليوناني في هذا العصر ظاهرة جليلة ، فقد ترجم الكثير من التراث اليوناني آنذاك إلى العربية على نطاق واسع ، فأصبح النقد في هذا العصر وخاصة في القرن الثالث الهجري متشعب الجوانب مختلف الأمزجة متباين المناحي ، متأثرا بكل مظاهر العصر ، دونت فيه أهم النظرات النقدية القيمة التي أضفت إلى ما تقدمها من النظرات التنظيم ، وتحليل بعض المظاهر الأدبية . فهو نقد موضوعي يقوم على التعليل ، ويحاول التقنين للقواعد النقدية التي تصمين الناقد على إصدار الحكم الصحيح .

لقد اشتركت في النقد في هذه الفترة ذهنيات مختلفة ، فتكونت لكل ذهنية اتجاهات ومناح خاصة في ميدان النقد .

كان هناك منحى اللغويين ، وكان هؤلاء من أنصار القديم ، يقوم نقدهم على

---

(١) انظر في ذلك . مؤلف ابن قتيبة من القديم والحديث .

خدمة اللغة في تقويم الشعر بما يتصل به من اخطاء صرفية ، او نحوية ، او عروضية  
وقد كانت لهم نظرات فنية تلمس عناصر الجمال في النص الادبي . وهذه النظرات  
ذاتية تتأثر بميل الناقد ، ودقته ، وثقافته ، وكان من يمثل هذا المنحى  
أبو العباس ثعلب الطوفي سنة ٢٩١ هـ وأبو العباس المبرد الطوفي سنة ٢٨٥ هـ وغيرهما  
من علماء القرن الثالث الهجري (١) .

وقد قدم المبرد صورة واضحة لمنحى اللغويين في القرن الثالث ، واتجاههم  
في النقد ، وذلك في باب التشبيه من كتاب الكامل . فقد اختار في هذا الباب  
خير ما عرف للمرب من التشبيه العميق عند القدماء والمحدثين ، ثم عرض لكثير  
ما أورد بالنقد والحكم ، مبينا وجوه الاستحسان او الاستهجان في ذلك . يقول  
في التشبيه : " فأحسن ذلك ما جاء بإجماع الرواة ما مر لامرئ القيس في كلام  
مختصر اى بيت واحد ، من تشبيه شئ في حالتين بشيئين مختلفين وهو قوله :

كان قلوب الطير رطبا ويابسا \* لدى وكرها العناب والحشف البالي " (٢)

ويعقب على ذلك بقوله : " فهذا مفهوم المعنى ، فان اعترض ممترض فقال : فهذا

فصل فقال : كانه رطبا العناب ، وكأنه يابسا الحشف ، قيل له : المرى القصيح

الظن اللقن يرى بالقول مفهوما ، ويرى ما بعد ذلك من التكرير عيا " (٣)

---

(١) لقد كان مصدر اللغويين في روايتهم للشعر في القرن الثالث الهجري ما سجله اسلفاهم  
من اللغويين . الذين سبقوهم ، بالاضافة الى اعتمادهم في بعض روايتهم على فصحاء  
الاعراب الذين يفدون على الحواضر . فقد أخذ المبرد عن المازني وأبي حاتم  
المجستاني وغيرهما . كما أخذ ثعلب عن محمد بن زياد الاعرابي ومحمد بن سلام  
الجبلي .

(٢) المبرد : الكامل - ج ٢ ص ٣٥ - ٣٦

(٣) المصدر السابق - ج ٢ ص ٣٦ .

ثم يقول : " ومن تمثيل امرئ القيس المجيب قوله :

إذا ما الثريا في السماء تعرضت \* تعرض أثناء الوشاح الفصل

وقد أكثر الناس في الثريا فلم يأتوا بما يقارب هذا المعنى ، ولا بما يقارب سهولة

هذه الألفاظ .<sup>(١)</sup> ويورد لأبي نواس قطعة من التشبيه في صفة الخمر ثم

يحتج عليها بقوله : " فهذه قطعة من التشبيه غاية على صنف كلام المحدثين .<sup>(٢)</sup>

وهكذا يعرض المبرد فيورد تشبيهات كثيرة لشعراء متقدمين كالنابغة وذو الرمة

وعلمة الفحل وغيرهم حتى يصل إلى المحدثين فيورد لبيشار وأبي نواس ومسلم بن

الوليد وغيرهم .

ولم يكتف المبرد بنقد التشبيه من حيث جودته أو رداءته بل تمداه إلى

الحديث عن الشعراء وهذا هبهم في الشعر . يذكر أن أبا نواس من أكثر المحدثين

تشبيها ويمزج ذلك إلى اتساعه في القول وكثرة تغننه واتساع مذاهبه .<sup>(٣)</sup>

وقد كان من أبرز خصائص نقد اللغويين أثارهم للشعر القديم لا لشيء إلا حاجتهم

إلى الشاهد وقلة ثقتهم بما يأتي به المولدون إذ رأوا أن أصل اللغة ما تكلم به

القدماء . وكان هناك منحى الأدباء والشعراء الذي اهتم بالمحدث وأولاه عناينة

كبيرة . فقد ظهرت المدرسة البيانية التي تغننت في البديع وبدأت ببشار

الذي كان يمد رأسا لها وكان من أبرز رجالها ابن هرمة ، والعتابي ، ومنصور

النمرى ، وأبو نواس ، ومسلم بن الوليد ، وأبو تمام . وقد أخذ هؤلاء الشعراء

(١) المبرد . الكامل . ج ٢ ص ٢٦

(٢) المصدر السابق ج ٢ ص ٤٥

(٣) المصدر السابق ج ٢ ص ٩١

يصورون الحياة الجديدة التي شهدتها مصر المباشرة أحسن تصويراً فاتسماً  
شعرهم بركة العبارة وعميق المعاني واخذوا في زخرفة الصياغة والاكثار من البديع  
والتفنن فيه .

كما اخذ اصحاب هذا الاتجاه يعمنون بتحليل الشعر المحدث والوقوف على اهم  
خصائصه و اشاروا الى مواطن الجودة او الرداءة فيه ووازتوا بينه وبين الشعر  
القديم وادركوا ما بين المذهبين الشعريين من تفاوت . ولعل الصراع النقدي  
الذي دار حول مذهب ابي تمام في الشعر الذي اغرق في الاستثمارات البعيدة  
حتى شغل النقاد في القرن الثالث لعل ذلك الصراع يعطينا صورة واضحة  
للقد الأدي عند الأدباء المحدثين . وكان خير من يمثل هذا الاتجاه في النقد  
ابن المعتز المتوفى سنة ٢٩٠ هـ الذي اهتم بنقد المحدثين وكتب رسالة في محاسن  
شعر ابي تمام ومساوئهم . والمنحى الثالث الذي يمثل العلماء المتأثرون بمنطق  
أرسطو طاليس<sup>(١)</sup> ، وهو لا يحاولون ان يضعوا مقاييس ثابتة لنقد الشعر تعتمد  
التقنين والتعميد . وقد سبقت هذه المرحلة - مرحلة التقنين - المرحلة  
المنهجية التي يمثلها الأمدى والجرجاني والتي اكملت بعهد القاهرة . فهذا  
الاتجاه الثالث اجنبي محض ، لا يتصل بالقديم ، ولا يركن الى اصوله ، فهو يستمد

---

(١) في النصف الثاني من القرن الثالث الهجري ترجم اسحاق بن حنين كتاب الخطابة  
لأرسطو ، وقد قرأه قدامة وانتفع بأصوله في نقد الشعر العربي .

قواعده الأساسية من اليونان . وكان أبو الفرج قدامة بن جعفر صاحب كتاب نقد الشعر أصدق مثال لهذا المنحى ، فقد حاول أن يفسر الشعر العربي بأصول من البلاغة والنقد عند اليونان ، بالرغم من أن الأدب العربي لــــه طبيعته الخاصة وتقاليد ، وحالاته الاجتماعية التي لا يمكن بحال من الأحوال أن تخضع لأصول اجنبية تختلف معها في المذاهب والمناحي وطرق التفكير . وهناك المنحى الرابع . ويتمثل في مذهب العلماء الذين جمعوا بين القديم والحديث في اعتدال . فقد أخذوا نصيبا كبيرا من التراث العربي قديمه وحديثه وشاركوا في العلوم الثقافية الاجنبية ، فتأثروا بالفلسفة والبلاغة والمنطق فقاموا بتنظيم الافكار النقدية التي وصلتهم من القدماء ، ووضعوها في أصول وقواعد ، ثم أضافوا اليها بعض نظراتهم النقدية الحديثة ، فجاء لهم ذوق خاص في نقد الأدب ، وكانوا معتدلين في نظراتهم وفي أحكامهم النقدية ، ويحاولون التوفيق بين الاتجاهات النقدية المتشعبة . وخير من يمثل هذا المذهب أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ المتوفى سنة ٢٥٥ هـ . وأبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة .

كان ابن قتيبة عالما متفتنا في مختلف العلوم تجلت عناصر ثقافته في مؤلفاته بصفة عامة ، وتجلت في كتاب " عيون الاخبار " بصفة خاصة . فقد جمع في هذا الكتاب بالإضافة الى الثقافة العربية الاسلامية ثقافات أخرى كثيرة ، مثل الفارسية والهندية ، والنبطية ، والسريانية ، واليونانية ، والكتب المقدسة .

ولقد اتخذ ابن قتيبة لنفسه موقفا خاصا في نقد الادب ، فنظم الافكار النقدية التي وصلتته من القدماء ، ووضعها في اصول وقواعد ، واضاف اليها بعض نظراته النقدية التي انفرد بها ، واتصف بموقفه التوفيقى في كثير من القضايا النقدية التي عالجها . وقد طالب ابن قتيبة الادباء بالتوازن في مجالات المعرفة وحاول أن يفرق بين الروح العلمية والذوق الادبى ، فرأى أن انصراف الاديب الى المصطلحات الفلسفية وعلوم المنطق يبعده عن تذوق الادب . فقال : " فاني رأيت اكثر اهل زماننا هذا عن سبيل الادب ناكبين ، ومن اسمه متظيرين ولاهله كارهين . . . . فابعد غايات كاتبنا في كتابته أن يكون حسن الخط قويم الحروف وأعلى منازل ادبنا أن يقول من الشعر ابياتا في مدح قينة او وصف كأس ، وأرفع درجات لطيفنا أن يطالع شيئا من تقويم الكواكب ، وينظر في شيء من القضاء وحده المنطق ، ثم يعترض على كتاب الله بالظمن وهو لا يعرف معناه ، وعلى حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم بالتكذيب وهو لا يدري من نقله . . . ولو ان هذا المحجب بنفسه الزارى على الاسلام برأيه نظره من جهة النظر لآحياء الله بنسور الهدى وثلج اليقين ، ولكنه طال عليه أن ينظر في علم الكتاب ، وفي اخبار الرسول صلى الله عليه وسلم وصحابته ، وفي علوم العرب ولغاتها وآدابها فنصب لذلك وعاداه وانحرف عنه الى علم قد سلمه له ولا مثاله المسلمون ، وقل فيه المتناظرون ، له ترجمة تروق بلا معنى ، واسم يسهول بلا جسم . " (١)

ومع ذلك لم يسلم ابن قتيبة من تلك الروح العلمية التي دعى الى عدم التوغل فيها ، والتي طغت على بعض نظراته النقدية التي عالجها في كتاب الشعر والضمراء .

الباب الاول

ابن قتيبة





( الفصل الأول )

\* ابن قتيبة \*

حياته وأخباره

هو أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة<sup>(١)</sup> الديلمى ، لم تحدثنا كتب المراجع عن  
أبيه مسلم وكل ما نعرفه عنه هو اسمه فقط . إلا أن أبا محمد قد ذكر

- (١) كل المراجع تذكره بهذا الاسم ما عدا الترجمة العربية لدائرة المعارف  
الاسلامية " القاهرة ١٣٥٣هـ - ١٩٣٤م " ج ١ ص ٢٦٠ فانها تسميه  
" أبا عبد الله محمد بن مسلم بن قتيبة المرزى .  
وقد تناولت الكتب التالية ترجمة ابن قتيبة وتسجيل آثاره :  
الخطيب البغدادي . تاريخ بغداد ( مصر ١٣٤٩هـ - ١٩٣١م ) ج ١ -  
ص ١٧٠ - ١٧١ . ابن الأثير . اللباب ( مصر ١٣٥٦هـ ) ج ٢ ص ٢٤٢ .  
ابن النديم . الفهرست ( مصر ١٣٤٨هـ ) ص ١١٥ - ١١٦ .  
ابن خلكان . وفيات الأعيان . ( مصر ١٣١٠هـ ) ج ١ ص ٣١٤ - ٣١٥ .  
ابن الأنباري . نزهة الألباء . ( مصر ١٣٨٦هـ - ١٩٦٧م ) ص ٢٠٩ - ٢١٠ .  
عمر رضا كحاله . معجم المؤلفين . ( دمشق ١٣٧٨هـ - ١٩٥٨م ) ج ١ ص ١٥ .  
السيوطي . بغية الوعاة . ( مصر ١٣٨٤هـ - ١٩٦٥م ) ج ٢ ص ٦٣ - ٦٤ .  
والزهري . ( مصر بدون تاريخ ) ج ٢ ص ٤٦٥ .  
ابن الجوزي . المنتظم . ( حيدرآباد ١٣٦٠هـ ) ج ٥ ص ١٠٢ .  
الصقلاني . لسان الميزان ( حيدرآباد ١٣٣٠هـ ) ج ٣ ص ٣٥٧ - ٣٥٨ .  
الأزهري . تهذيب اللغة ( مصر ١٣٨٤ - ١٩٦٤م ) ج ١ ص ٣٠ - ٣١ .  
النووي . تهذيب الأسماء واللغات ( مصر بدون تاريخ ) ج ٢ ص ٢٨١ .  
ابن الأثير . الكامل في التاريخ ( بيروت ١٣٨٥هـ - ١٩٦٥م ) ج ٧ ص  
٤٣٨ .  
ابن تخرى بردى . النجوم الزاهرة ( مصر ١٣٥١هـ - ١٩٣٢م ) ج ٣ ص  
٧٥ - ٧٦ .  
ابن كسير . البداية والنهاية في التاريخ ( مصر ١٣٥١هـ - ١٩٣٢م ) ج ١١ ص  
٤٨ - ٥٧ .  
القفطي . إنباه الرواة ( مصر ١٣٧١هـ - ١٩٥٢م ) ج ٢ ص ١٤٣ .  
الذهبي . تذكرة الحفاظ ( حيدرآباد ١٣٣٣هـ ) ج ٢ ص ١٨٧ .  
العبرني خير من غير ( الكويت ١٩٦١م ) وميزان الاعتدال ( مصر ١٣٨٢هـ - ١٩٦٣ )  
ج ٢ ص ٥٠٣ .

- ابن العماد • شذرات الذهب ( مصر ١٣٥٠ هـ ) ج ٢ • ص ١٦٩ •  
ابو الطيب اللخوى • مراتب النحويين ( مصر ١٣٧٥ هـ - ١٩٥٥ م )  
ص ٨٤ - ٨٥ •
- السهماني • الأنساب ( طبعة بالزنكوغراف ١٩١٢ م ) ص ٤٤٣ •  
اليافعي • مرآة الجنان " بيروت ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠ م " ج ٢ ص ١٩١ •  
اسماعيل باشا البغدادي • هدية العارفين ( طبعة بالأوفست طهران  
١٣٨٧ هـ ) ص ٤٤١ •
- احمد امين • فضحى الاسلام ( مصر ١٣٧٥ هـ - ١٩٥٦ م ) ج ١ ص ٤٢٥ •  
الزركلى • الأعلام ( مصر ١٣٧٤ هـ - ١٩٥٤ م ) ج ٤ • ص ٢٨٠ •  
البيستاني • دائرة المعارف ( بيروت ١٩٦٠ ) ج ٣ • ص ٤٤٩ •
- مجلة تراث الانسانية ( القاهرة ١٩٦٤ م ) ج ٢ • ص ٣٣٠ وما بعدها •  
سلسلة اعلام الصرب ٢٢ ( مصر ١٩٦٣ م ) •  
سلسلة نوابغ الفكر العربي ١٨ ( مصر ١٩٦٥ م ) •  
وانظر التصريف به فى كنبه التاليفة :-
- مقدمة الجزء الرابع من عيون الأخبار ( مصر ١٣٤٣ هـ - ١٩٢٥ م نسخة  
بالأوفست ١٩٧٣ م )
- ومقدمة كتاب الميسر والقداح ( القاهرة ١٣٨٥ هـ ) ومقدمة تأويل مشكل  
القرآن ( مصر ١٣٩٣ - ١٩٧٣ م ) •
- ومقدمة كتاب المعارف ( مصر ١٩٦٩ م ) ومقدمة كتاب ادب الكاتب •

(١) انه أخذ عنه في بعض كتبه ، وان كان ما أخذه عنه قليلا .

وينحدر ابن قتيبة من اصل فارسي وقد صرح بذلك في قوليه حاجبا

(٢) الشعوبية : " فلا يمتحنى نسبى فى المجمع أن ادقمها عما تدعيه لها جهلتها "

ويقال له " القتيبي " او " القتيبي " نسبة الى جده قتيبه ، كما

يلقب ايضا بلقب " المروزي " لان والده من مرو .

(٣) أما نسبه الى الدينور فلانه ولى قضاءها فترة من الزمن فنسب اليها .

ولم تحدد المراجع التي كتبت عنه تلك الفترة التي اشتغل فيها بالقضاء في الدينور ،

ولم يشر هو في كتبه الى تلك الاقامة . والمصروف عن ابن قتيبه انه لم يكن على

صلة كبيرة بمعظماء الدولة العباسية ، اللهم الا علاقته بوزير المتوكل والمتمسك

" ابي الحسن عبيد الله بن يحيى بن خاقان " الذي اهدى له ابن قتيبه

(٤) كتابه " ادب الكاتب " كما اشار الى ذلك في مقدمة الكتاب . ولعل تلك الصلة

بالوزير العباسي هي التي مكنته من تولى قضاء الدينور كما اشار الى ذلك ابن السيد

(٥)

البطليوسى .

(١) انظر . ابن قتيبه . عيون الاخبار . ج ١ ص ١٤٢ . و ج ٢ ص ٣٠٧ .

(٢) محمد كرد على . رسائل البلغاء ( كتاب العرب ) " مصر ١٣٣١ هـ - ١٩١٣ م " ص ٢٦٩ .

(٣) الدينور بكر الدال وسكون الياء وفتح النون والواو . مدينة من اعمال الجبيل

قرب قرميسين " انظر . ياقوت الحموي . معجم البلدان " بيروت ١٣٧٥ هـ

١٩٥٦ م " ج ٢ ص ٥٤٥ و " القفطى . ائبهاء الرواة . ج ٢ ص ٤٣ - ٤٤ .

و " الترجمة العربية لدائرة المعارف الاسلامية . ج ٩ ص ٣٧٢ - ٣٧٣ .

(٤) انظر . ابن قتيبه . ادب الكاتب . المقدمة . ص ٥ .

(٥) انظر . ابن السيد البطليوسى . الاقتضاب في شرح ادب الكاتب " بيروت ١٩٠١ م

x x x x

على أن كثيرا من الذين ترجموا لابن قتيبة لم يهتموا بذكر السنة التي ولد فيها ،  
أما الذين اهتموا بمولده فيجمعون على أنه ولد سنة ٢١٣ هـ . ولا خلاف بينهم  
في ذلك .

ألا أنهم اختلفوا في مكان الولادة . فابن الأثير وابن النديم وابن  
الانباري يذهبون إلى أنه ولد في الكوفة ، ولذلك يطلق عليه لقب " الكوفي " .  
وقال آخرون : (١) أن مولده كان في بغداد .

وكما اختلف المؤرخون في البلد الذي ولد فيه اختلفوا كذلك في السنة  
التي مات فيها .

وقد ذكر ابن خلكان " ٦٨١ هـ " اختلاف المؤرخين حول وفاة ابن قتيبة  
فقال : " أنه توفي في ذي القعدة سنة سبعين ، وقيل سنة إحدى وسبعين ،  
وقيل أول ليلة من رجب وقيل منتصف رجب سنة ست وسبعين ومائتين " . (٢)

ثم يرجع ابن خلكان أن القول الأخير هو أصح الأقوال ، وهو ما أخذ به  
جل من ترجموا لابن قتيبة . ولعل ما يؤيد ترجيح ابن خلكان ومن وافقه  
من المؤرخين ما رواه ياقوت في معجم البلدان عن بلدة " بيانة " وهي بلدة

---

(١) انظر السمعاني . الانساب : ص ٤٤٣ . والقفطي . انباه الرواة : ج ٢ :

ص ١٤٣ .

(٢) ابن خلكان . وفيات الأعيان : ج ١ : ص ٣١٥ .

اندلسية من ان قاسم بن اصبح بن يوسف البياني رحل منها الى المشرق

سنة ٢٧٤ هـ واخذ عن جماعة من علماء منهم ابن قتيبة<sup>(١)</sup> .

x x x x

ويحيط الفصوص بنشأة ابن قتيبة الاولى اذ لا نعرف شيئاً عن طفولته

ولا صباه ، وكل ما نعرفه انه قضى معظم حياته في بغداد يأخذ عن علماءها ، كما

قضى فترة من حياته في " الدينور " ولقد عاش اكثر حياته في بغداد وهي

يومئذ حاضرة الدولة العباسية وملتقى العلماء في كل فن ، وموطن رواد المعرفة

من جميع اقطار الدولة الاسلامية الواسعة ، وذلك اثرت حياة بغداد العلمية

في نشاته الفكرية ، فكان له سهم وافر من كل لون من ألوان العلوم ، وكان يساهم

شغف بان يتعلق من كل علم بسبب اذ كان هذا هو الطابع العام للثقافة العربية

الاسلامية في عصره فهو يقول : " وقد كتبت في عنقوان الشباب وتطلب الآداب احب

ان اتعلق من كل علم بسبب وان اضرب فيه بسهم " <sup>(٢)</sup> فجد في تحصيل العلم

على علماء الحديث واللغة والادب والرواية وكان من اشهر شيوخه .

احمد بن سعيد اللحياني . صاحب ابى عبيد القاسم بن سلام ، فقد قرأ عليه

ابو محمد كابى " الاموال " و " غريب الحديث " لابى عبيد في سنة ٢٣١ هـ .

(١) ياقوت الحموى . معجم البلدان : ج ١ : ص ٥١٨ .

(٢) ابن قتيبة . تأويل مختلف الحديث : ( مصر ١٣٨٦ هـ - ١٩٦٦ م ) ص ٦١

وابوعبد الله محمد بن سلام الجمحي " سنة ٢٣١ هـ "

وابن راهويه ابو يعقوب اسحاق بن ابراهيم " ٢٣٨ هـ "

وابوعبد الله هرملة بن يحيى التجيب " ٢٤٣ هـ "

والزيادي ابو اسحاق ابراهيم بن سفيان " ٢٤٩ هـ "

والسجستاني ابو حاتم سهل بن محمد " ٢٤٨ هـ " او " ٢٥٥ هـ "

وابوعثمان عمرو بن بحر الجاحظ " ٢٥٥ هـ "

وابوالفضل العباسي بن الفرج الرياشي " ٢٥٧ هـ "

وعبد الرحمن بن عبد الله بن قريب " ابن اخي الاصمى " .

وقد اخذ ابن قتيبة عن هؤلاء العلماء كما اخذ عن غيرهم ممن ذكرهم في كتبه

وقد كانوا يمثلون الوانا مختلفة من العلوم الانسانية التي استوعبها ابن قتيبة

فالف في كل فن واقرأ كتبه ببغداد الى حين وفاته (١) ، وانتفع بها كثير

من اخذ العلم عنه وكان من ابرز تلاميذه .

احمد بن مروان المالكى " ٢٩٨ هـ "

واحمد بن عبد الله بن مسلم بن قتيبة " ٣٢٢ هـ " .

وابو محمد عبد الله بن جعفر بن درستويه الفسوي " ٣٣٥ هـ "

وابوالقاسم عبيد الله بن احمد بن بكر التميمي " ٣٣٤ هـ " .

---

(١) انظر ابن العماد . شذرات الذهب : ج ٢ ص ١٦٩ والخطيب البغدادي . تاريخ

بغداد : ج ١٠ : ١٧٠ .

• وأبو القاسم إبراهيم بن محمد بن أيوب بن بشير الصائغ " ٣١٣ هـ " .

• وأبو محمد عبيد الله بن عبد الرحمن السكري " ٣٢٣ هـ " .

• وأبو سعيد الهيثم بن شرحبيل الشاشي الأديب " ٣٣٥ هـ " .

• وأبو محمد قاسم بن أصبغ بن يوسف البياني الأندلسي " ٣٤٠ هـ " .

ولقد شارك ابن قتيبة علماء عصره في كل فنون العلم والمعرفة ، غير أن ذلك

لم يخصصه من اتهام بعض العلماء له قس على عقيدته وعلمه ، فكان بذلك موضع

خلاف بين كثير من العلماء في الناحيتين الدينية والعلمية .

وقد صحح دينه ووثقه جلة من العلماء . فقد جعله ابن تيمية " لأهل

السنة مثل الجاحظ للمعتزلة " . (١)

وقال الخطيب البغدادي في ابن قتيبة : " وكان ثقة دينا فاضلا " . (٢)

وقال ابن النديم : " وكان صادقا فيما يرويه عالما باللغة والنحو وغريب القسرات

ومعانيه ، والشعر والفقهاء " . (٣)

ويقول ابن خلكان : " كان فاضلا ثقة " . (٤)

وقال ابن الجوزي : " وكان عالما ثقة دينا فاضلا " . (٥)

---

(١) ابن تيمية . تفسير سورة الاخلاص . ( مصر ١٣٥٢ هـ ) ص ١٢١ .

(٢) الخطيب البغدادي . تاريخ بغداد . ج ١٠ . ص ١٧٠ .

(٣) ابن النديم . الفهرست . ص ١١٥ .

(٤) ابن خلكان . وفيات الأعيان . ج ١ . ص ٣١٤ .

(٥) ابن الجوزي . المنتظم . ج ٥ . ص ١٠٢ .

وقال الحافظ الذهبي : " أبو محمد صاحب التصانيف صدوق قليل الرواية " (١)

وقال ابن كثير في القتيبي : " صاحب المصنفات البديعة المفيدة ، المحتوية

على علوم جمة نافعة . " (٢)

وعلى هذا اكر العلماء الذين ترجموا لابن قتيبة . غير ان هناك آخرين

اتهموه في عقيدته محاولين بذلك الانتقاص منه والنقض من شخصيته بالتشهير به .

فقد روى ابن تفرى بردى عن البيهقي قوله في ابن قتيبة : انه " كان يــــرى

راى الكرامية " ويروى السيوطى عن الدارقطنى ان ابن قتيبة " كان يميل

الى التشبيه " (٤) على ان البيهقي والدارقطنى متأخران يفصل بينهما وبين ابن قتيبة

اكثر من قرن من الزمن ومن هنا لا يوثق بانها مهبا اياه بالزيغ . ولو ان ابن

قتيبة كان يرى راى الكرامية او كان يميل الى التشبيه لآخذ ذلك عليه

من عاصره من العلماء ، وما يدفع ذلك الاتهام ايضا اشتغال ابن قتيبة بالقضاء

واتصافه بالفضل والوقاره كما انه كان فى مؤلفاته شديد الاخلاص للاسلام

والمسلمين يخص العرب دائما بالفضل لان الرسول على الله عليه وسلم بحث فيهم .

---

(١) الذهبي . ميزان الاعتدال . ج ٢ . ص ٥٠٣ .

(٢) ابن كثير . البداية والنهاية فى التاريخ . ج ١١ . ص ٤٨ .

(٣) ابن تفرى بردى . النجوم الزاهرة . ج ٣ . ص ٧٦ .

(٤) السيوطى . بغية الوعاة . ج ٢ . ص ٦٣ .



ومذ لك كان خير مدافع عن الدين وعن العرب . ثم ان جلة من كتبوا عن ابن قتيبة وشقوه من جهة عقيدته كما أوردنا بعض اقوالهم فيه كابن تيمية والخطيب البغدادي وابن النديم وابن خلكان وابن الجوزي وغيرهم . ومن الادلة الواضحة على توثيق عقيدة ابن قتيبة كنبه الدينية التي تدل على استقامته وفضله ووقاره وحرصه على الدفاع عن الاسلام .

وكيف يمكن لهؤلاء الذين اتهموا ابن قتيبة في عقيدته أن يوفقوا بين ما قدموا من اتهام وبين ما كان لهذا المتهم من مساهمة فعالة في الرد على المشبهة حيث صنف كتابا في هذا الفرض سماه " الاختلاف في اللفظ والرد على الجهمية والمشبهة " وقد نسب المشبهة الى الافتراء على الله في احاديث التشبيه .<sup>(١)</sup>

أما فيما يتعلق باتهامهم لابن قتيبة في علمه فقد نسب ابن الانباري كما روى الازهرى الى الغفلة والغباوة وقلة المعرفة .<sup>(٢)</sup>

وقال ابو الطيب : (( وكان ابو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري أخذ عن ابن حاتم والرياشي وعبد الرحمن بن اخي الاصمى . وقد أخذ ابن دريد عن هؤلاء كلهم وعن الاثنان ، الا أن ابن قتيبة خلط عليه بحكايات عن الكوفيين لم يكن أخذها عن ثقات ، وكان يشرع في أشياء لا يقوم بها نحو تخرجه لتأليف كتابه

(١) انظر ابن قتيبة . تأويل مختلف الحديث ص ٢ - ١٣ .

(٢) الازهرى . تهذيب اللغة . ج ١ ص ٣١ .

في النحو وكتابه في تعبير الرؤيا ، وكتابه في معجزات النبي صلى الله عليه وسلم  
وعلى الله ، وعميون الاخبار ، والمعارف والشعراء ، ونحو ذلك مما أزرى به  
عند العلماء ، وان كان نفق بسها عند العامة ومن لا بصيرة له .<sup>(١)</sup>  
وروى ابن تغرى بردى قال : " وكان خبيث اللسان يقع في حق كبار العلماء ."<sup>(٢)</sup>  
يعنى ابن قتيبة . لقد كان ابن قتيبة ثقة في علمه وطرق كل ألوان الثقافة التي برزت  
في عصره ، فكانت مؤلفاته بديعة مفيدة احتوت على معارف كثيرة ، أفاد منها الخلف  
بعده . وعلى ذلك فهو لم يتهم في علمه من معاصره كما وثقه في ذلك أكثر من ترجموا  
له .

ويظهر أن هؤلاء قد أرادوا من إبراز تلك المآخذ الانتقاص من شخصيته  
ابن قتيبة ومكانته العلمية .<sup>(٣)</sup> وما لا شك فيه ان ابن قتيبة كان واسع الاطلاع عالما  
باللغة والشعر والنحو وغريب القرآن ومعانيه بالاضافة الى تزوده بالثقافات الاجنبية  
التي عرفها عصره ، فهو كما يقول احمد امين : " يصرف كثيرا ويجمع كثيرا ويؤلف  
كثيرا . " الا انه لم تكن له تلك الشخصية القوية القادرة على هضم كل المعارف التي  
جمعتها وألفها . كما انه كثيرا ما يعتمد النقل في مؤلفاته كما يظهر ذلك جليا فسى

---

(١) ابو الطيب ، مراتب النحويين ، ص ٨٤ - ٨٥ .  
(٢) ابن تغرى بردى ، النجوم الزاهرة ، ج ٣ ، ص ٧٦ .  
(٣) تناول السيد احمد صقر في مقدمة نشرته لكتاب تاويل مشكل القرآن لابن قتيبة  
ص ٤٥ - ٧٦ ، موضوع اختلاف العلماء حول ابن قتيبة جرحا وتعديلا ووازن -  
بين الأقوال المختلفة موازنة دقيقة وانتهى الى تأييد آراء من وثقوه  
مستدلا على ذلك بأدلة قاطعة من مؤلفات ابن قتيبة نفسه .  
(٤) احمد امين ، ضحى الاسلام ، ج ١ ، ص ٤٢٥ .

كتاب عيون الأخبار وربما كان هذا هو السبب في طعن اولئك المؤلفين عليه .  
أما ما وصفه به ابن تغرى بردى من انه كان خبيث اللسان ، وأنه يقع في -  
حق كبار العلماء فذلك ما لا يتفق مع شخصية ابن قتيبة العالم الذي اتصف  
بالفضل والوقار والخلق الكريم . وقد أنكر ابن قتيبة هذا الخلق من غيره إذ قال  
في مقدمة ادب الكاتب : " ونحن نستحب لمن قبل عنا واثم يكتبنا أن يؤدب نفسه  
قبل أن يؤدب لسانه ، ويهذب اخلاقه قبل أن يهذب الفاظه ، ويصون مروءته  
عن دناءة النخبة ، وصناعته عن شين الكذب <sup>(١)</sup> " ثم قال في موضع آخر  
" فأما السباب وشم السلف ، وذكر الاعراض بكبير الفواحش فمما لا نرضاه لخماس  
المبيد وفسار الولدان <sup>(٢)</sup> " .

---

(١) ابن قتيبة . ادب الكاتب . المقدمة . ص ١١ .  
(٢) المصدر السابق . المقدمة . ص ١٢ .

x x x x x

كانت الحياة التي نشأ في ظلها ابن قتيبة في بغداد حياة علمية  
اتسمت بحركة فكرية واسعة جمعت بين التراث العربي وبين آثار الأمم الأجنبية  
فتأثر ابن قتيبة بثلك الحياة العلمية . فقد درس الثقافة العربية ووقف على  
كثير من الثقافات الأجنبية التي برزت في عصره ، فتناول في مؤلفاته الواسعة  
من المعرفة ، وكان في كل ذلك يحاول أن يحيط بكل علوم العصر فانه في ذلك  
شان الجاحظ وغيره من علماء ذلك العصر .

وقد اشترك في النزاع بين أهل السنة والاعتزلة وكان من رؤساء أهل السنة  
وأدلى بدلوه في مشكلة خلق القرآن التي نماها المتكلمون بعد أن مال إلى جانبهم  
المأمون ففوت شوكتهم . وقد انكر عليهم جلة علماء المسلمين تلك البدعة - وكان  
من بين المنكرين ابن قتيبة ، وألف في ذلك كتابا سماه " الرد على القائل بخلق  
القرآن " كما بسط رأيه في تلك المشكلة في كتابه " الاختلاف في اللفظ والرد  
على المشبهة والجهمية " . ووقف من أهل الرأي موقف المداء ، وحمل عليهم  
حملات شديدة في كتابه " تأويل مختلف الحديث " وكان يناقشهم مناقشة علمية  
سليمة يوضح لهم فيها فساد آرائهم وأحكامهم وتناقضها .

(١) كما شارك في الرد على الشعبي<sup>(١)</sup> عندما استفصل أمرها ، وحاولت أن -

---

(١) انظر . ابن عبد ربه . المقداد القزويني : ( القاهرة ١٣٧٢ هـ - ١٩٥٢ ) ج ٣  
ص ٤٠٨ - ص ٤٠٩ . وجماد كرد علي . رسائل الخلفاء : ( كتاب العصب )  
ص ٢٦٩ - ٢٩٥ .

تنتقص من العرب ، وقد ألف ابن قتيبة كثيرا من الكتب الدينية التي تناولت شرح  
مشكل القرآن والحديث والفقهاء .

وكان الى جانب تبحره في الملوم الدينية ادبيا واسم الاطلاع ، وقد قرر  
مفهوم الادب على اساس ان الاديب من طرق فنونا كثيرة من العلم ، فهو يقول :

" من اراد ان يكون عالما فليطلب فنا واحدا ، ومن اراد ان يكون ادبيا فليسمع  
في الملوم " .<sup>(١)</sup> ولذلك فقد استأثرت الناحية الادبية من لغة وشعر ومصارف

عامة بجهود ابن قتيبة ، فقد شارك بالاضافة الى ما تقدم في الخلاص النحوي  
الذي نشأ بين علماء البصرة وعلماء الكوفة ، وعده بعضهم رأس المدرسة البغدادية<sup>(٢)</sup>

التي قامت بين مدرستي البصرة والكوفة . وقد شرح غريب القرآن والحديث ، والسف

كتابه " ادب الكاتب " في اللغة . كما تناول في بعض كتبه المصارف العامة ، والانساب

والاحداث التاريخية والاعخبار ، وكانه بذلك اراد ان يعاير من نهجوا هذا

المنهج من معاصريه في محاولتهم الاحاطة بكل معارف العصر ، كالجاحظ مثلا الذي

تأثر به ابن قتيبة<sup>(٣)</sup> وسار على طريقته في كثير مما كتب .

اما فيما يتصل بالشعر ونقده ، فانه قد جمع في كتبه الادبية مادة غزيرة

- 
- (١) ابن عبد ربه . العقد الفريد . ( مصر ١٣٥٩ - ١٩٤٠ ) ج ٢ ص ٢٠٨  
(٢) انظر بروكلمان . تاريخ الادب العربي ( مصر ١٩٦٨ ) ج ٢ ص ٢٢١ ،  
والترجمة العربية لدائرة المعارف الاسلامية - ج ١ - ص ٢٦٠ - ٢٦١ .  
(٣) لقد تأثر ابن قتيبة بالجاحظ في شغفه بان يلم في كتبه بجميع فنون المعرفة  
كما نقل عن الجاحظ في بعض كتبه . حيث يقول في " عيون الاخبار " : " ومما  
اجاز لنا عمرو بن بحر الجاحظ من كتبه قال : " ابن قتيبة . عيون الاخبار  
ج ٣ ص ١٩٩ ، ٢١٦ ، ٢٤٩ . وانظر تأثر ابن قتيبة بالجاحظ في كتاب " عبد  
الحكيم بليغ . النشر الفنى واثر الجاحظ فيه ( القاهرة ١٣٢٥ هـ / ١٩٥٥ م ) ص  
٢٧٥ - ٢٨٠ .

من أشعار الشعراء دلت على علو كعبه في هذا الفن ، فقد أورد في " عيون  
الأخبار " كثيرا من الأشعار المشاكلة لما يورده من الأخبار والنوادر  
أضاف إلى ذلك ما جمعه من أخبار الشعراء ، وأشعارهم في الكتب الأدبية  
الأربعة التي أفردها عن كتاب " عيون الأخبار " (١) ، ثم جمع غريب الشعر  
في كتاب كبير سماه " كتاب المعاني الكبير " وخص هذا الكتاب بناحية واحدة  
هي : شرح المعاني القريبة في الشعر ، وكأنه أراد بعمله هذا أن يجعل  
من دراسة لغة الشعر مقدمة لنقده . ومن مظاهر اتساع ثقافته الأدبية أن ترجم  
لمائتين وستة من الشعراء في كتاب " الشعر والشعراء " فتحدث عن أخبارهم وأشعارهم  
منذ العصر الجاهلي حتى النصف الأول من القرن الثالث الهجري . ولذلك تمتسب  
كتبه الأدبية من أهم المراجع القديمة في تاريخ الأدب .

وقد برزت شخصية ابن قتيبة الناقد في تلك المقدمة القيمة التي صدر بها كتاب  
الشعر والشعراء والتي أودعها آراءه النقدية التي جمعها من سابقه ، التي  
جانب بعض النظرات النقدية التي أفرد بها .

ولا شك أن عمله في النقد كان خطوة موفقة إلى الأمام ، إلا أنه حاول فيها  
أن يجعل للنقد قواعد ثابتة ، فمهد بذلك لقاعدة التقنين والتعميد في النقد

---

(١) انظر ابن قتيبة . عيون الأخبار . ج ١ . المقدمة ص ٥ .

المصري ، وهي القاعدة التي نهاها قدامة بن جعفر من بعده ،  
ولم يمل ابن قتيبة الى محاولة وضع قواعد ثابتة للنقد العربي الا بتأشير  
من تلك الثقافات الأجنبية التي عرفت في عصره ، وامتزجت عنده بالتراث العربي .  
وقد تجلت عناصر تلك الثقافات بوضوح في كتابه " عيون الأخبار " الذي  
نقل فيه كثيرا من أخبار الفرس ، واليونان ، والهند وغيرهم من الأمم ، كما  
اطلع على الكتب السماوية واستشهد في كثير من آرائه ببعض ما جاء في التوراة والانجيل  
ومذ لك تناولت ثقافة ابن قتيبة جميع معارف عصره ، مما كان له اثره الكبير  
في طريقة التأليف عنده . فقد كان على درجة كبيرة من التنظيم والترتيب  
والتبويب وحسن الاختيار ، فاخطت بذلك لنفسه منهجا في تأليفه مغايرا لمناهج  
معاصره ، كالجاحظ في " الحيوان " و " البيان والتبيين " والمبرد في  
" الكامل " فلم يصدر اى منهج ~~تفصيلا~~ عن منهج منظم في كتبه .  
غير ان ابن قتيبة يعتمد اكثر ما يفعل الجاحظ على المادة الأدبية المجموعة  
من مصادر كثيرة ومتنوعة ، وهو كثيرا ما يشير الى تلك المصادر كما فعل في كتابه  
" عيون الأخبار " .

حيث قال : " واعلم أنا لم نزل نتلقط هذه الاحاديث في الحداشنة  
والاكتهال عن هو فوقنا في السن والمعرفة ، وعن جلسائنا واخواننا ، ومن كتب  
الأعاجم وسيرهم ، وبلاغات الكتاب في فصول من كتبهم ، وعن هو دوننا " (١)

(١) ابن قتيبة . عيون الأخبار . ج ١ . المقدمة . ص ٣٥

غير أن هذا الاعتماد على المادة المجمعة من مصادر سابقة وإن جعل ابن  
قتيبة في مرتبة فكرية أدنى من مرتبة الجاحظ ، فإنه جعل مؤلفات ابن قتيبة  
صورة صادقة لثقافة المصر الذي كتبت فيه على تنوع هذه الثقافة وتعدد جوانبها  
ما يجعل لهذه المؤلفات قيمة خاصة . وهذا ما لم يدركه المعاصرون فحسب يسأل  
فطن اليه جلة من العلماء في القديم .

---



x x x x x

وقد حفظ التاريخ لأبي محمد عبد الله بن مسلم أكثر من خمسين مؤلفاً تناولت الواناً من فنون المصرفة التي عرفها القرن الثالث الهجري ٤ فمن تلك المؤلفات ما وصلنا ومنها ما عدت عليه عوادى الأيام فلم نعرفه إلا بالاسم فقط وقد ذكر أكثر من ترجم لابن قتيبة الكتب التالية :

- ١- كتاب أدب الكاتب : " مطبوع " ١٢- كتاب المسائل والأجوبة " مطبوع "
- ٢- كتاب المعارف : " " ١٣- كتاب الرد على المشبهة : ذكره ابن التديم ، والسيوطي
- ٣- كتاب عيون الأخبار : " " والقفطي ، ويبدو أنه الكتاب الذي طبع بمطبعة السعادة بمصر سنة ١٢٤٩ هـ بتحقيق المرحوم الشيخ محمد زاهد الكوثري
- ٤- كتاب المعاني الكبير : " " باسم كتاب " الاختلاف في اللفظ والمعنى والرد على الجهمية والمشبهة " .
- ٥- كتاب الشعر والشعراء : " "
- ٦- كتاب غريب القرآن : " "
- ٧- كتاب تأويل مشكل القرآن : " "
- ٨- كتاب تأويل مختلف الحديث : " "
- ٩- كتاب الأشربة : " " ونقل عنه ابن عبد ربه في المقدم الفريد ج ٣ ص ٤٠٨ - ض ٤١ ونشرت منه قطعة في رسائل البلفا من ص ٢٦٩ إلى ص ٢٩٥ .
- ١٠- كتاب الأنوار : " "
- ١١- كتاب الميسر والقداح : " "
- ١٥- كتاب غريب الحديث : ذكره

ابن قتيبة في كتابه " تأويل مختلف الحديث " ص ١٢ ص ١٧٠ ص ٢١٢ وذكره

ابن النديم ، والخطيب ، والسيوطي ، وابن خلكان ، وابن كثير ، وابن  
الانباري ، والقفطي وابن العماد ، ومنه نسخة في الخزانة الظاهرية  
بدمشق تشكل الثلث الاول والثالث الاخير من هذا الكتاب تحت رقم

٣٤ ، ٣٥ لفة .

١٦- كتاب الجرائم : ومنه نسخة في الخزانة الظاهرية بدمشق تحت رقم " ٥٩ لفة "

١٧- كتاب الألفاظ المفردة بالالفاظ المعربة : ومنه نسخة خطية بمكتبة جامع القرويين

رقم " ١٢٦٢ لفة " .

١٨- معاني القرآن : ذكره السيوطي في بغية الوعاة .

١٩- كتاب القراءات : ذكره ابن النديم في الفهرست .

٢٠- اعراب القراءات : هكذا سماه ابن خلكان في وفيات الاعيان والقفطي في انباه

الرواه ، ويذكره ابن النديم في الفهرست والسيوطي في البغية باسم " اعراب

القرآن " ولا نعلم ما اذا كان هذا الكتاب والكتاب السابق له كتابا واحدا ام -

كتابين منفصلين .

٢١- الرد على القائل بخلق القرآن : ذكره السيوطي في البغية .

٢٢- آداب القراءة : ذكره صاحب كشف الظنون .

٢٣- مشكل الحديث : ذكره الخطيب وابن الانباري وابن خلكان والقفطي وابن العماد

وذكر ابن النديم كتاب " المشكل " لابن قتيبة ولا ندرى هل قصد به كتاب

" مشكل القرآن " الذي تقدم ذكره أم قصد به " مشكل الحديث " هذا .

٢٤- اصلاح غلط ابن عبيد : هكذا ذكره السيوطي في البغية و ذكره ابن

النديم باسم " اصلاح غلط ابن عبيد في غريب الحديث " وذكره القفطي

وابن خلكان وابن العماد باسم " اصلاح الغلط " .

٢٥- دلائل النبوة : هكذا ذكره ابن النديم والسيوطي وحاجي خليفة . وذكره

ابن الانباري باسم " دلائل النبوة من الكتب المنزلة على الأنبياء عليهم

السلام " .

٢٦- جامع الفقه : ذكره ابن النديم بهذا الاسم وسماه القفطي " كتاب الفقه "

٢٧- كتاب التنقيه : ذكره ابن النديم وابن خلكان والقفطي وحاجي خليفة .

٢٨- كتاب عيون الشعر : ذكره ابن النديم وقال : " انه يحتوي على عشرة

كتب منها : " كتاب المراتب ، كتاب القلائد ، كتاب المحاسن ، كتاب

المشاهد ، كتاب الشواهد ، كتاب الجواهر ، كتاب البراكب " . (١)

٢٩- كتاب المراتب والمناقب من عيون الشعر : ذكره ابن النديم بمد ذكر كتاب

" عيون الشعر ويظهر ان كتاب المراتب جزء من كتاب " عيون الشعر " .

---

(١) ابن النديم . الفهرست : ص ١١٥

٣٠- معانى الشعر الكبير : ذكره ابن النديم بهذا الاسم وقال : " انه يحتوى

على اثني عشر كتابا .

١- كتاب الفرس - ستة واربعون بابا

٢- كتاب الابل - ستة عشر بابا

٣- كتاب الحرب - عشرة ابواب

٤- كتاب القدور - عشرون بابا

٥- كتاب الديار - عشرة ابواب

٦- كتاب الرياح - احد وثلاثون بابا

٧- كتاب السباع والوحوش - سبعة عشر بابا

٨- كتاب الهوام - اربعة عشر بابا

٩- كتاب الايمان والدواهي - سبعة ابواب

١٠- كتاب النساء والفضل - سباب واحد

١١- كتاب الشيب والكبر - ثمانية ابواب

١٢- كتاب تصحيف العلماء - باب واحد

٣١- ديوان الكتاب : ذكره ابن النديم ، والسيوطي ، وحاجي خليفة .

٣٢- تقوم اللسان : ذكره حاجي خليفة ، وقد يكون هذا الكتاب هو الذى انتظم

فى كتاب ادب الكاتب .

- ٣٣- كتاب خلق الانسان : ذكره ابن النديم ، والسيوطى ، وحاجى خليفة
- ٣٤- كتاب الخيل : ذكره ابن النديم وابن خلكان ، والسيوطى والقفطى .
- ٣٥- جامع النحو الكبير : ذكره ابن النديم والسيوطى والقفطى .
- ٣٦- جامع النحو الصغير : ذكره ابن النديم والسيوطى والقفطى .
- ٣٧- التسمية بين الصرب والمجم : ذكره ابن النديم والقفطى ويجوز ان يكسبون هذا الكتاب هو الكتاب الذى تقدم ذكره باسم " فضل الصرب على المجم " لما بينهما من تشابه وتقارب فى الاسم .
- ٣٨- كتاب الحكاية والمحكى : ذكره ابن النديم .
- ٣٩- كتاب فرائد الدر : ذكره ابن النديم .
- ٤٠- حكم الامثال : ذكره ابن النديم .
- ٤١- آداب العشرة : ذكره ابن النديم .
- ٤٢- كتاب العلم : ذكره ابن النديم والقفطى وقال ابن النديم : انه فى خمسين ورقة .
- ٤٣- كتاب القلم : ذكره السيوطى بهذا الاسم ولعل هذا الكتاب هو الكتاب السابق " كتاب العلم " فقد يكون التشابه بينهما من تحريف النساخ .
- ٤٤- تصبير الرؤيا : هكذا ذكره ابن النديم وابو الطيب . وذكره ابن قتيبة فى مقدمة عيون الاخبار باسم " تأويل الرؤيا " .
-

- ٤٥- الجوابات الحاضرة ؛ ذكره السيوطي وحاجي خليفة .
- ٤٦- كتاب الفرسى فى معانى الشمر ؛ ذكره القفطى فى انباه الرواه ، ويبدو ان هذا الكتاب اما ان يكون جزءا من كتاب " معانى الشمر الكبير " الذى تقدم الحديث عنه لان اول جزء من ذلك الكتاب ورد باسم "كتاب الفرسى " واما ان يكون هذا الكتاب هو كتاب " معانى الشمر الكبير " بكل ما انتظم فيه من اجزاء .
- ٤٧- كتاب الوحش ؛ ذكره ابن قتيبة فى كتابه الأنواء ص ٤٣ .
- ٤٨- كتاب الصيام ؛ ذكره ابن قتيبة فى كتابه الأنواء ص ١٣٠ .
- ٤٩- كتاب الوزراء ؛ ذكره ابن منظور فى لسان المرء ان يقول : " والمرء تسمى من يعمل جفون السيف خلا لا . وفى كتاب الوزراء لابن قتيبة فى ترجمة ابى سلمة . حفص بن سليمان الخلال فى الاختلاف فى نسبه ، فروى عن ابن الاعرابى انه منسوب الى خلل السيف من ذلك (١) .
- ٥٠- كتاب آلة الكتاب ؛ ذكره البطلوسى فى الاقتضاب ؛ ص ٥٩ ، ص ٨٤ ، ص ٨٧ .
- ٥١- كتاب صناعة الكتابة ؛ ذكره السيد احمد صقر فى مقدمته لكتاب تاويل مشكل القرآن لابن قتيبة وذكر انه نقل منه الخزاعى فى كتابه " تخرىج الدلالات - السمعية " ص ٣٥٨ . ولا نعلم ما اذا كان هذا الكتاب والكتاب السابق

(١) ابن منظور - لسان المرء ؛ ( بولاق ١٣٠٢ هـ ) ج ١٣ ؛ ص ٢٣٣ - ٢٣٤ .

له كتابا واحدا لما بينهما من تشابه في الاسم ام كتابين منفصلين .

٥٢- استماع الفناء بالالحن : ذكره صاحب كشف الظنون .

وهناك كتاب نسب خطأ لابن قتيبة وهو كتاب " الامامة والسياسة " ويبحث

هذا الكتاب في تاريخ الخلافة من وفاة النبي صلى الله عليه وسلم الى

عهد الامين والمأمون . والذي ينفي نسبة هذا الكتاب عن ابن قتيبة

امور كثيرة منها :

١- ان المصادر التي تحدثت عن كتب ابن قتيبة لم تذكر له هذا الكتاب

مطلقا ولم يذكره ابن قتيبة في كتبه ايضا .

٢- ان مقدمة كتاب " الامامة والسياسة " لا تتجاوز ثلاثة أسطر وهي

تمثل افتتاحية فقط على عكس ما عرف عن ابن قتيبة من اهتمامه بمقدمات

كتبه التي يرسم فيها منهجه وغرضه من التأليف .

٣- أن من يروى عنهم مؤلف هذا الكتاب لم يكونوا من شيوخ ابن قتيبة

الذين ورد ذكرهم في كتبه . فابن قتيبة لم يزور عن ابن ابي مريم وابن

عقير وغيرها .

٤- يروى مؤلف الكتاب عن ابن ابي ليلى التجيبى

(١)

الذي كان قاضيا بالكوفة " سنة ١٤٨ هـ " وابن قتيبة في ذلك الوقت لم

يولد بعد .

(١) انظر . ابن خلكان . وفيات الاعيان ج ١ : ص ٥٧٢ . وانظر روايته عن ابي

ليلى في الامامة والسياسة ( مصر ١٩٦٧ م ) ج ٢ : ص ٦٤

٥- روى المؤلف اخباراً عن فتح الأندلس مشافهة عن مولاة لمجد الله  
(١)  
بن موسى شهدت الفتح على أن فتح الأندلس كان سنة ٩٢ هـ  
وميلاد ابن قتيبة كان في سنة ٢١٣ هـ .

٦- ذكر مؤلف الامامة والسياسة " أن هارون الرشيد قد عهد بولاية  
العهد لابنه عبد الله المأمون أولاً ثم لابنه محمد الأمين ثانياً .  
وهذا خطأ في حقيقة تاريخية ثابتة لأن العهد كان للأمين  
أولاً ثم للمأمون بعده وهذه الحقيقة التاريخية الثابتة أشار إليها  
ابن قتيبة في كتابه " المعارف " (٢) .  
لذلك يبدو أن اجتماع مثل هذه الأمور تكفي لتفى نسبة كتاب  
" الامامة والسياسة " عن ابن قتيبة .

---

(١) انظر . الامامة والسياسة . ج ٢ . ص ٦٥ .

(٢) انظر . ابن قتيبة . المعارف . ص ٣٨١ .



## الفصل الثاني

### النقد في مؤلفات ابن قتيبة

سبق أن أوردنا في الفصل السابق قائمة بمؤلفات ابن قتيبة التي تناولت  
الوانا شتى من العلوم والمعارف ، والتي حرص فيها على أن يجعل اللغة  
والشعر والاختبار في متناول الناشئة من الكتاب . وهذا ما أشار إليه كثيراً  
في مقدمات كتبه ، حتى ليبدو أن هذه الفكرة استأثرت إلى حد بعيد بجهود  
ابن قتيبة .

وقد قدم في مجموعة كتبه الأدبية ما يشهد بعلوم مكانته في اللغة وسمعة  
اطلاعه ومعرفته بأشعار العرب وأساليبهم ، والوقوف على أخبارهم . فقد جمع  
فيها مادة أدبية قيمة من الشعر العربي ، تناولت موضوعات كثيرة تتصل بحياة  
العرب وعاداتهم وتقاليدهم ، وأحوالهم الاجتماعية .  
وهو في جمعه لتلك المادة الفزيرة المتنوعة من الشعر يحمّد إلى تنسيقها ،  
وترتيبها ، تبعاً للأخبار التي يوردها ، لتكون مشكلة لها ، ثم يتناولها بالشرح  
والتعليق ، ويستخلص ما تؤدي إليه معانيها من صور تمثل حياة المجتمع العربي  
مع توخيها الإيجاز في كل ذلك ، ليصل المتأدبون وطلاب المعرفة إلى بفيتهم  
في يسر وسهولة .

ونجد في كتب ابن قتيبة الأدبية صورة - واضحة لتذوقه للشعر ، فهو

يتذوقه ويحسن اختياره له ، والامثلة على ذلك كثيرة . ولعل أوضح مثال على ذلك ما أورده في كتاب " عيون الاخبار " ، حيث جمع فيه اشعاراً كثيرة رتبها تبعاً لمادة الكتاب ، وقرن الباب بشكله من تلك الأسماء التي دلت على حسن اختياره لها ، فكان من بديع اختياراته أبيات محمد بن أبي حمزة مولى الأنصار التي قال عنها انها أغرب ما قيل في مصلوب ، وهي قوله :<sup>(١)</sup>

لصمى لئن أصبحت فوق مشذب \* طويل تمفيك الرياح مع القطر  
لقد عشت مبسوط اليدين مرزاً \* وعوفيت عند الموت من ضخطة القبر  
وأقلت من ضيق التراب وغمه \* ولم تفقد الدنيا فهل لك من شكر

وقد استحسن بعض الأسماء ورأى انها تمثل الجودة في الشعر ، وأورد لها فصلاً مصغراً في الجزء الثاني من كتاب عيون الاخبار تحت عنوان " الأبيات التي لا مثل لها " . كما أورد في الجزء الرابع من الكتاب نفسه أبياتاً حسنة فسمى الفزل تحت عنوان " أبيات في الفزل حسان " .<sup>(٢)</sup>

وقد دلت تلك الاختيارات على مدى تذوقه للشعر ، وحسن اختياره له وبطول بنا الحديث لو استقصينا تلك الاختيارات الكثيرة المتنوعة ، وهي مبثوثة في كتبه الأدبية .

---

(١) ابن قتيبة . عيون الاخبار - ج ٢ ص ١٩٦ .  
(٢) انظر ابن قتيبة . عيون الاخبار - ج ٢ ص ١٩١ - ١٩٢ .  
(٣) انظر المصدر السابق . ج ٤ ص ١٣٨ - ١٤٧ .

ويجدر بنا ونحن نتحدث عن نقد الشعر في مؤلفات ابن قتيبة أن نتحدث  
عن كنه التي تناولت الجانب الأدبي بصفة عامة ، وأن نقدمها في شيء من التصريف  
بها ، حتى نحدد أيها الصق بنقد الشعر الذي هو موضوع هذه الدراسة ، وهذه  
المؤلفات الأدبية هي :-

١- كتاب ادب الكاتب .

وهو من الكتب التي اشتملت على معارف كثيرة ، تناول فيه ابن قتيبة  
كل ما يمكن أن يعين ناشئة الكتاب في عصره ، ويدخل في اعدادهم  
كدراسة اللخة والفاظها وتراكيبها ، والتدرب على الكتابة السليمة والالمام  
بكثير من العلوم والمعارف ، واعتبر ذلك كله من الالات الضرورية التي  
لا بد للكاتب أن يتزود بها ، وقد قسم الكتاب اربعة اقسام :

١- كتاب المصرفة .

٢- كتاب تقويم اليد .

٣- كتاب تقويم اللسان .

٤- كتاب الإنبيسة .

وقد صدر المؤلف الكتاب بعقدمة طويلة بين فيها حال الكتاب والأدباء  
والشعراء في عصره ، وعزوفهم عن دراسة الكتاب والسنة ، وعلوم الحرب ولفاتها  
وآدابها ، وانصرافهم الى الفلسفة وعلم المنطق ، ورأى ان انصراف الناشئة

---

الى ذلك يمددهم عن منابع اديبهم ، مما يكشف عن الروح المحافظ عند ابن قتيبة .  
وقد تناولت تلك الكتب الاربعة التي انظمها كتاب " ادب الكاتب " مباحث شتى في استعمال اللفظة ، وفي النحو والصرف ، وفي قواعد رسم الكلمات الى جانب توجيه الناشئة الى تعلم العلوم الكونية ، كالفلك وغيره ، وهو فسى هذا الكتاب يحاول كماداته في بعض كتبه ان يجمع ما اكتسبه من علوم عصره .

وقد رأى ان اكتساب الناشئ اكبر قدر من المعارف الواسعة ضرورة لا بد من التزود بها قبل ان يتصدى للكتابة ، لان الشمول في المعرفة هو السمة المميزة للثقافة الكتاب في ذلك العصر ، لانه من شأنه ان يعين الكاتب على مواجهة كل ما يمكن ان يعرض له من مشاكل ادارية .

وقد حظى هذا الكتاب بمناية كثير من العلماء . فقد شرحه ابو محمد عبد الله بن محمد المعروف بابن السيد البطليوس التوفى سنة ٤٢١ هـ وشرحه ابو منصور موهوب بن احمد الجواليقي التوفى سنة ٥٣٩ هـ . وغيرهما .

وقد شرح بعضهم مقدمة الكتاب خاصة . كابن القاسم عبد الرحمن بن اسحاق الزجاجى التوفى سنة ٣٥٠ هـ ومبارك بن فاخر النحوى التوفى سنة ٣٣٨ هـ . كما شرح ابيات الكتاب فقط . محمد بن محمد الخازرنجى التوفى سنة ٣٤٨ هـ .

٢- كتاب المعارف :

يعد هذا الكتاب من كتب التاريخ العام جمع فيه ابن قتيبة الواسع

مختلفة من المعرفة . فيه مبتدأ الخلق ، وقصص الأنبياء ، وأنساب العرب ، وأخبار  
الرسول صلى الله عليه وسلم ، وصحابته والتابعين ، والخلفاء ، وحملات  
الحديث ، وأصحاب الرأي ، والقراء ، والنسابين ، وأصحاب الأخبار ، ورواة الشعر  
والقريب والنحو والأوائل ، وذكر المساجد المشهورة ، وحدود جزيرة العرب  
وأخبار الفتح ، وأديان العرب في الجاهلية ، وصناعات الأشراف ، وذكر أهـل  
الماهات ، ونوادير الحوادث ، وأخبار ملوك العرب والمجم ويتخلل ذلك كلـه  
مادة أدبية أوردها المؤلف على سبيل الاستشهاد .

وقد أشار ابن قتيبة إلى منهجه في جمع مادة الكتاب وذلك في مقدمته حيث

قال : " وكان غرضي في جميع ما اقتضت ، الإيجاز والتخفيف والقصد للمشهور من

الأنبياء دون المغمور ، ولما يجرى له سبب على المنة الناس دون ما لا يجرى له سبب<sup>(١)</sup>

ويدوان الذي دفع بأبن قتيبة إلى جمع تلك المعارف هو ما رآه من ضرورة

تعلمها والوقوف عليها لكل كاتب ومتأدب . وقد أحسن المؤلف في اختيار مادة الكتاب

وتنظيمها تنظيماً دقيقاً اعتمد فيه الترتيب والتبويب المناسب بحيث يسهل على القارئ

الحصول على بغيته دون أن يكلف نفسه المناه والتعب بالبحث في ثنايا الكتاب .

كما امتاز الكتاب بمادته الغزيرة بالإضافة إلى الإيجاز المناسب الذي يفسري

---

(١) ابن قتيبة . المعارف : المقدمة : ص ٦

القارىء بمواصلة القراءة دون ملل أو سأم بتغير خلل أو نقص في مادة الكتاب .  
ومذلك جمع بين يدى القارىء ما يحتاجه من الوان المعرفة ، ليوفر  
لنفسه حصيلة علمية وتاريخية وأدبية ، ولهذا أعطى الكتاب صورة صادقة  
لثقافة العصر وكان مرجعا هاما فى كثير من فنون المعرفة .

٣- كتاب عيون الاخبار :

وهو من أشهر كتب ابن قتيبة الأدبية ، وقد قسمه الى

عشرة كتب :

- ١- كتاب السلطان .
  - ٢- كتاب الحرب .
  - ٣- كتاب السؤدد .
  - ٤- كتاب الطبائع والأخلاق المذمومة .
  - ٥- كتاب العلم والبيان .
  - ٦- كتاب الزهد .
  - ٧- كتاب الاخوان .
  - ٨- كتاب الحوائج .
  - ٩- كتاب الطعام .
  - ١٠- كتاب النساء .
-

وعلى الرغم من أن المؤلف يعتمد في هذا الكتاب اعتمادا كاملا على النقل عن غيره فان الكتاب غزير في مادته ، لمتزجت فيه الثقافات العربية والاجنبية وذل فيه ابن قتيبة جهدا كبيرا دل على سعة اطلاعه في مختلف الفنون والملم بهم ، وقد اشار في مقدمة الكتاب وفي صلبه احيانا الى مصادره التي استقى منها تلك المادة القيمة التي تضمنت الاخبار الطريفة ، والشعر الرائع ، والنثر البليغ ، قال في المقدمة : " واعلم اننا لم نزل نتلقظ هذا لاحاديث في الحدائث والاكتنهال عن هوفوقنا في السنن والمعرفة ، وعن جلسائنا واخواننا ، ومن كتب الاعاجم وسيرهم ، وسلاطات الكتاب في فصول من كتبهم ، وعن هودوننا غير مستنكفين ان نأخذ عن الحديث سنا لحدائثه ، ولا عن الصغير قدرا لخساسته ، ولا عن الامة الوكماء لجهلها فضلا عن غيرها ، فان العلم ضالة المؤمن من حيث اخذه نفعه ولن يزرى بالحق ان تسمه من المشركين ، ولا بالنصيحة ان تستبطن من الكاشحين (١) "

وهو يشير الى تنوع مادة الكتاب وتمدد مستوياتها بقوله : " ولم ارضوا بـ... ان يكون كتابي هذا وفقا على طالب الدنيا دون طالب الآخرة ، ولا على خواص الناس دون عوامهم ، ولا على ملوكهم دون سوقتهم فوفيت كل فريق منهم قسمة

---

(١) ابن قتيبة . عيون الاخبار . ج ١ . المقدمة . ص ٣

ووفرت عليه سهمه % ٠٠٠ فاذا مريبك أيها المزمتم حديث تمتخفه أو تستحسنه ،  
أو تمجب منه ، أو تضحك له ، فأعرف المذهب فيه وما أردنا به . وأعلم  
أنك إن كنت مستغنيا عنه بتمسكك فان غيرك ممن يترخص فيما تشددت فيه محتاج  
اليه ، وإن الكتاب لم يحمل لك دون غيرك فيها على ظاهر محبتك .<sup>(١)</sup>  
والكتاب يعكس المفهوم السائد آنذاك لكلمة ادب التي كانت تضم جانبا خلقيا  
يقوم على تهذيب النفس ، وغرس الفضائل فيها عن طريق تقديم الانماط الحسنة  
من آداب السلوك ، كما كانت تضم جانبا ادبيا فنيا وهو تقديم النماذج الادبية  
الرائعة قصدا للامتع من ناحية ولتقديم المادة الضرورية لتدريب الناشئة في مجال الادب  
من ناحية ثانية . وقد قدم كل ذلك في صورة ميسرة اتسمت بالترتيب والتنظيم ، وقلية  
الاستطراد ، لتكون قريبة التناول ، سهلة التعلم والحفظ . وقد أشار المؤلف  
الى منهجه هذا الذي اعتمد الترتيب والتنظيم فقال : " ٠٠٠ وقد قرنت البسبب  
بشكله والخبر بمثله ، والكلمة بأختها ، ليسهل على المتعلم علمها وعلى المدارس  
حفظها .<sup>(٢)</sup>"

ولذلك يعتبر الكتاب خطوة موفقة في التأليف العلمي المنظم في ذلك العصر

---

(١) ابن قتيبة . عيون الاخبار ج ١ . المقدمة . ص ٣٠  
(٢) انظر . ابن قتيبة . عيون الاخبار . ج ١ . المقدمة . ص ٣٠



حيث هذبه مؤلفه من الاضطراب ، وتداخل المعلومات ، او عدم تجانسها ،  
فتميز من حيث منهج التأليف عن الكتب التي تناولت الواناً من المعرفة ففى  
ذلك العصر " كالبیان والتبيين " للجاحظ ، و " الكامل " للمبرد .

وقد حشد ابن قتيبة فى هذا الكتاب كثيراً من الاشعار المشاكلة لتلك

الاخبار التى انتظمها الكتاب فى جميع اجزائه .

ولما كان غرض ابن قتيبة أن يجمع فى كتاب عيون الاخبار من كل فن من

فنون المعرفة فقد دعاه ذلك الى أن يأتى بختفة موجزة عن الشعر ، وذلك فى كتاب

العلم والبيان من هذا الكتاب ، تحدث فيها عن أهمية الشعر بين فنون الكلام

حيث قال فى وصف الشعر : " الشعر معدن علم العرب ، وسفر حكمتهم

وديوان اخبارها ، ومستودع أيامها ، والسور المضروب على مآثرها ، والخندق المحجوز

على مفاخرها ، والشاهد المدل يوم النفار ، والحجة القاطمة عند الخصام ،

ومن لم يقم عندهم على شرفه ، وما يدعيه لطفه من المناقب الكريمة والفعال الحميدة

بيت منه ، شدت مساعيه وان كانت مشهورة ، ودرست على مرور الايام وان كانت جساماً ،

ومن قيدها بلقوا فى الشعر ، وأوثقها بأوزانها ، وأشهرها بالبيت النادر ، والمثل السائر

والمعنى اللطيف ، وأخلدها على الدهر ، وأخلصها من الجحده ، ورفع عنها كيد

المدو ونفى عين الحسود .<sup>(١)</sup>

---

(١) ابن قتيبة " عيون الاخبار " ج ٢ ص ١٨٥ .

ثم تحدث عن أهمية الصنعة في الشعر ، وعن بعض الوجوه التي يختار الشعراء عليها ويحفظ ، كالإصابة في التشبيه وحسن الابتداء ، وهي أمور قد أشبعها بحثا في كتاب الشعر والشعراء ، وأما عرض لها في عيون الأخبار ، لأنه قد التزم بأن يجمع في كتابه هذا من كل فن من فنون القول . وقد قال متحدثا عن السبب الذي دفعه أن يورد تلك النبذة الموجزة عن الشعر : " وذكرت هذه التنفذة في هذا الكتاب كراهية أن أخليه من فن من الفنون ."<sup>(١)</sup>

ولقد كان مزج الثقافة العربية في هذا الكتاب بالثقافات الأجنبية المختلفة واضحا وجليا . فابن قتيبة عندما يتناول موضوعا ما ، يورد ما قيل عن ذلك الموضوع من أخبار في أمة من الأمم ، ثم يذكر ما لدى الأمم الأخرى في نفس الموضوع فهو مثلا إذا تحدث عن السؤدد عند العرب أتبعه ذكر السؤدد عند الممجم . فقد أورد قول الأحنف بن قيس في السؤدد ، وأقوال غيره من سادات العرب ، ثم أعقبه<sup>(٢)</sup> بالحديث عن السؤدد نقلا عن كتاب للهند . وهكذا ما يساعد القارئ بأن يتوازن أو يفاضل في يسر وسهولة بين تلك الأخبار والأقوال .

(١) ابن قتيبة . عيون الأخبار . ج ٢ . ص ١٨٥ .

(٢) انظر المصدر السابق . ج ١ . ص ٢٣٩ - ٢٣١ .

(٣) انظر المصدر السابق . ج ١ . ص ٢٣١ .

ولهذا نرى ابن قتيبة في كتابه هذا ينقل عن العرب والمجم والهند ، كما  
أكثر النقل عن التوراة والانجيل ، وذلك استطاع أن يجعل من كتابه هذا صورة صادقة  
لامتزاج الثقافة العربية بالثقافات الأجنبية التي عرفها المصراع عباسي .

#### ٤- كتاب المعاني الكبير :-

ذكره أكثر من ترجموا لابن قتيبة . وقد تم طبعه بمطبعة مجلس دائرة المعارف  
المثمانية بحيدر آباد بالهند سنة ١٣٦٨ هـ - ١٩٤٩ م . بتصحيح عبد الرحمن  
بن يحيى اليماني . وقد ظهر الكتاب في ثلاثة مجلدات اشتملت على مائة أجزاء . وقد  
أشار مصححه الى ان الكتاب ينقصه بعض الأجزاء التي لم يشر عليها بمد . فالمصروف  
عن ابن قتيبة أنه قد صدر كتبه التي وصلتنا جميعها بمقدمات يرسم فيها منهجه وفرضه  
من التأليف . أما كتاب المعاني فقد خرج متورا بدون مقدمة . حيث بدأه مباشرة  
بقوله : " قال ابو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري . انشدني الرياشي  
(١)  
عن الأصمعي عن أبي عمرو بن الملاء لأبي دؤاد الأيادي هذه الأبيات . " ثم  
أورد بيتين في وصف سرعة الخيل بدون عنوان لها . ثم ان الجزء الرابع من  
الكتاب ناقص من أوله وقد أشار مصححه الى أن الورقة الأولى من نسخة الأصل  
قد نزعت . كما ختم الكتاب بأبيات في مكارم الاخلاق وكانت تلك النهاية تدل أيضا

---

(١) ابن قتيبة . كتاب المعاني الكبير " طبعة حيدرآباد ١٣٦٨ هـ - ١٩٤٩ م )

على وجود نقص في الكتاب حيث اختتمه بقوله " ثم ابدا فقال " (١) ولم يذكر  
المقول .

ويعتبر كتاب المعاني الكبير من أضخم كتب ابن قتيبة وأجزائها فائدة ، وقد  
عالج ابن قتيبة في هذا الكتاب ناحية واحدة هي شرح غريب الشمر وما خفى من معانيه  
وهو في ثنايا هذا الشرح يسوق شواهد شمرة كثيرة وذلك اشتمل الكتاب على كثير  
من اشعار المعاني التي جهد المؤلف في تفسيرها فجمع بذلك مادة غزيرة من الادب -  
واللغة والشمر . وقد انتظمت تلك المادة في اجزاء مرتبة وبهية ضمت الاجزاء التالية :-

١- كتاب الخيل

٢- كتاب المياع .

٣- كتاب الطعام والضيافة .

٤- كتاب الذباب .

٥- كتاب الوعيد والبيان .

٦- كتاب الحرب .

٧- كتاب الميسر وغيره .

وقد امتازت هذه الاجزاء بالترتيب والتنظيم والتسلسل في ايراد الموضوع ومعالجة  
مسائله البارزة . كما اورد المؤلف كثيرا من الاشعار التي قيلت في هذه الايسواب

---

(١) ابن قتيبة . كتاب المعاني الكبير " طبعة حيدرآباد ١٣٦٨هـ - ١٩٤٩ م " ص ٢٧٠ .

وتناولها بالشرح المستفيض الذي دل على قدرته ومكانته في علم اللغة ومصرفته بشعر

العرب وأسرار كلامهم \*

### هـ - كتاب الشعر والشعراء ١ -

ويبدأ ابن قتيبة قسمه قسماً : القسم الأول • ويمثل مقدمة الكتاب التي حشد فيها نظراته النقدية حيث تناول فيها الحديث عن أقسام الشعر وطبقاته وعيوبه \* وعن الوجوه التي يختار الشعر عليها ويستحسن لها إلى جانب تناوله بعض القضايا النقدية الهامة •

وقد أشار ابن قتيبة إلى أن تلك المقدمة النقدية تمثل الجزء الأول من هذا الكتاب حيث تحدث في هذا الكتاب كما يقول : " عن أقسام الشعر وطبقاته \* وعن الوجوه التي يختار الشعر عليها ويستحسن لها إلى غير ذلك لما قدمته في هذا الجزء الأول " (١) وذلك يبدأ ابن قتيبة قد قصد باللفظ الأول من عنوان الكتاب وهو " الشعر " هذا القسم الأول • أما القسم الثاني • وهو تراجم الشعراء فكانه قصد به اللفظ الثاني من العنوان وهو ( الشعراء ) وقد أخبر في هذا القسم عن الشعراء \* وأزمانهم وأقدارهم وأحوالهم في أسماءهم وقبائلهم وأسماء آبائهم • ومن كان يعرف باللقب أو بالكنية

(١) ابن قتيبة • الشعر والشعراء : ج ١ : ص ٥٦ •

منهم • وما يستحسن من اخبار الرجل ويستجد من شعره ، وما اخذته الملماة عليهم من الفلط والخطا في الفاظهم أو معانيهم ، وما سبق اليه المتقدمون فأخذه (١)

عنهم المتأخرون • وقد ضم الكتاب بين دفتيه مادة نقدية قيمة ، وأخرى أدبية واسعة ، حيث ترجم لعدد كبير من الشعراء ، وأورد الكثير من أشعارهم •

وليس من اليسير الاطمئنان الى أن كتاب الشعر والشعراء قد وصلنا كاملا

كما كتبه ابن قتيبة ، وهذا ما لاحظته الأستاذ السيد احمد صقر عندما تناول (٢)

نقد الكتاب في اظهار بعض الملاحظات حصول تحقيق الأستاذ احمد محمد شاعر (٣)

ولعل أهم ما يلاحظ على الكتاب أنه قد وردت ترجمتان متاليتان لأكثر من شاعر تختلف كل واحدة منهما عن الأخرى في الأسلوب وفي طريقة العرض مما يشير

شكوكا في أن الكتاب قد دخله بعض الخلط من ايدي النساخ ، وربما

أدى ذلك الخلط الى نقص غير قليل في الكتاب •

- 
- (١) ابن قتيبة • الشعر والشعراء • ج ١ • ص ٥٩ .  
(٢) انظر المصدر السابق • نقد الأستاذ السيد احمد صقر ص ٧ - ٩ .  
(٣) انظر في ذلك ترجمة كل من • امرئ القيس - ج ١ • ص ١٠٥ و ص ١١٤ .  
وزهير بن ابي سلمى ج ١ • ص ١٣٧ • و ص ١٤١ • والتابضة الذبيانية ج ١ • ص ١٥٧ • و ص ١٦٣ • والمثلث ج ١ • ص ١٧٩ / و ص ١٨١ وطرفة بن العبد ج ١ • ص ١٨٥ • و ص ١٨٨ • وأوس بن حجر ج ١ • ص ٢٠٢ • و ص ٢٠٥ • والمرقس الأكبر ج ١ • ص ٢١٠ • و ص ٢١٢ • والمرقس الأصغر ج ١ • ص ٢١٤ • و ص ٢١٦ • وعلقمة الفحل ج ١ • ص ٢١٨ • و ص ٢١٩ - ٢٢٠ • وهدي ابن زيد ج ١ • ص ٢٢٥ - و ص ٢٢٨ .

وهناك ناحية أخرى جديدة بأن يلتفت إليها ، وهي أن المعروف عن ابن قتيبة أنه حسن الترتيب والتنظيم في كل كتبه التي وصلتنا . غير أنه في ترجمته للشعراء في هذا الكتاب لم يلتزم منهاجا مينا . فهو لم يلتزم التاريخ الزمني في الحديث عن الشعراء ، ولم يلتزم تقسيم الشعراء إلى طبقات أو مدارس أدبية ، فهو يتحدث عن شعراء جاهليين ثم عسـن شعراء مخضرمين أو اسلاميين ، ويمود ثانية ليترجم لآخرين جاهليين . فقد بدأ الحديث بامرئ القيس حتى اذا ترجم لسلامة بن جندل اتبعه الحديث عن لبيد بن ربيعة ، وزيد الخيل ، والنايفة الجمدي ، ثم عاد لترجم لمهلهل بن ربيعة وهو جاهلي ، ثم عقب على ذلك بالحديث عن المباس بن مرداس . وقد كانت له بعض المحاولات في أن يترجم لأصحاب الفن الشعري الواحد على نسق واحد ، الا أن تلك المحاولات لم تكتمل . إذ يتحدث عن شاعرين أو ثلاثة أو أكثر ممن أصحاب الفن الشعري الواحد ، ويتبع ذلك الحديث عن شعراء آخرين يختلفون معهم في الفن ، ثم يمود فيذكر بعض شعراء ذلك الفن السابق الذي أورد بعض شعرائه وهكذا . ومن ذلك أنه تحدث عن ستة من شعراء الرجز وهم . المجاج ، وابنه رؤبة ، وأبي نخيلة وأبي النجم الراجز ، ودكين الراجز ، والأغلب الراجز ثم اتبع ذلك الحديث عن شعراء كثيرين لا يتفقون معهم في هذا الفن ، ومع أن سرد

---

سير أكثر من ثلاثين شاعرا عاد الى فن الرجز ليتحدث عن عمر بن لجا  
الراجز ،

وواضح أن ابن قتيبة بهذا التقديم والتأخير لم يلتزم منهجا  
واضحا في ترجمته للشعراء وهذا مالا يتلامح مع ما عُرف عنه من دقة  
الترتيب والتنظيم في كل مؤلفاته .

ولذلك فقد يكون ذلك التقديم والتأخير من عمل النساخ  
الذين شوهوا ترتيب الكتاب فأوردوا مثلا ترجمتين متاليتين لبعض  
الشعراء الذين ورد ذكرهم في كتاب الشعر والشعراء .

ويبدو من استعراضنا للنقد في مؤلفات ابن قتيبة الأدبية أن كتاب  
" الشعر والشعراء " هو الكتاب الذي يمثل الجانب النقدي عنده .

فقد حشد في مقدمة هذا الكتاب نظراته النقدية التي تناول فيها  
الحديث عن أقسام الشعر ، وطبقاته ، وعيوبه ، وعن الوجوه التي يختار  
الشعر عليها ويستحسن لها ، ثم عالج بعض القضايا النقدية الهامة ، كقضية  
المتكف والمطبوع ، وقضية القديم والحديث ، وأضاف إليها بعض النظرات  
النقدية التي انفرد بها ، كما اهتم بالشاعر وأولاه عناية كبيرة .

ومن هنا فإن دراسة ما تضمنه هذا الكتاب من نظرات نقدية تعتبر دراسة  
شاملة لموقفه النقدي كله ، لأن ما ورد من هذه النظرات في غيره من مؤلفات ابن  
قتيبة هو على قلته قد ضمنه في الشعر والشعراء لأنه ورد في هذه المؤلفات غير  
مقصود لذاته . ولهذا فسوف نقصر الفصول التالية على كتاب الشعر والشعراء . . . .



( الباب الثاني )

---

نقد الشعر عند ابن قتيبة

---

---

( الفصل الأول )

=====

لغة الشعر

كان العرب يتكلمون لغتهم بالطبع دون تعلم أو دراسة . وكانت لغة البعيدين منهم عن بلاد الاعاجم أفصح مما عداها ، كما هو الحال بالنسبة للغة قريش ومن جاورهم من ثقيف وهذيل وخزاعة وغيرهم ، فلما جاء الاسلام واختلف العرب بالاعاجم بدأت تفسد تلك الملكة ، فدعت بالحاجة الى وضع قواعد للغة العربية لحفظها من اللحن ، فوضع علم النحو ، وجمعت الفاظ اللغة العربية صيانة لها من الضياع ، ومزيجين اساليب العرب الفصحاء ، والمولدين والدخلاء .

على أن اللغة العربية التي أشرت عن العصر الجاهلي لم تعد سهلة الالفاظ بالنسبة للعرب بعد الاسلام . فقد انست الحضارة والاختلاط بالأجانب اللغة العربية ، وجنحت بها الى السهولة واليسر ، حتى اصبحت لغة الهداوة بميلها المصهود الى الخشونة غريبة الالفاظ لا تفهم الا بالدراسة وطول النظر .

ولما كانت اللغة هي مادة الأدب الأولى فقد كانت موضع اهتمام كبير من نقاد العرب ، إذ أخذوا يقومون العمل الادبي على أساسها

فمرفوا طرق الشمراء ومذاهبهم في التعبير ، ورأوا أن منهم  
من كان يحترز من بعض الضرورات والعيوب التي تقلل من قيمة  
الشمر الفنية ، كزهير بن أبي سلمى البدي " كان لا يماطل  
بين القول ، ولا يثبع حوشى الكلام ، ولا يمدح الرجل إلا بما  
هو فيه . (١)

فكلام الناس لم يكن في طبقة واحدة ، وإنما كان منه الجوزل  
الرضين ، ومنه الحسن المستنذب ، ومنه الحوشى الفث . وكان النقاد  
أرادوا من الشمراء أن يحرس على لغة أسس وأفصح من لغة  
النثر ، لا ابتذال فيها ولا غرابية ، ولذلك استهجنوا الأيول الحوشى  
" إلا أن يكون المتكلم بدوياً أعرابياً فان الحوشى من الكلام يفهمه  
الحوشى من الناس كما يفهم السوقى رطانة السوقى . (٢) فجعلوا  
للشمراء الفاظاً معروفة تتناسب مع ظروفهم التي تحيط بهم وموضوعاتهم  
التي يتناولونها بالتعبير . وأمثلة ما ألوفه يجرون في مدارها  
ولا يخرجون عنها إلا نادراً .

وقد ألح ابن قتيبة إلى أهمية تلك اللغة ، فكانت لغة طيبة منه .

---

(١) ابن قتيبة . الشمراء والشمراء . ج ١ . ص ١٣٨  
(٢) الجاحظ . البيان والتبيين . ج ١ . ص ١٧٠ - ١٧١

وفكرة جديدة في ميدان النقد ، حيث اهتم بتلك القضية وأوصى  
الشاعر المحدث الا يقلد لغة المتقدمين الذين مالوا الى استعمال  
التراكيب الحوشية النادرة التي تمثلها وحشة الهداوة وظلّة الأعراب  
ولا يستعمل ايضا اللغة القليلة التي لم تنتشر بين العرب :

ويبدو من ذلك أنه كان شديد الحرص على فصاحة لغة الشعر حيث يقول :  
" وليس للمحدث أن يتبع المتقدم في استعمال وحش الكلام السني  
لم يكسر ، ككتسير من أثينة سيويه ، واستعمال اللغة القليلة في  
العرب ، كأبداهم الجيم من اليماء كقول القائل :

( ١ )

" يا رب ان كنت قبلت حجيت " يريد حجيت .

وقد ضرب ابن قتيبة أمثلة كثيرة على ذلك ، وعلى الشاعر أن يتجنب  
ذلك الوحش الفث ، والاستعمال القليل ، حتى وان طرقة بمسح  
كبار الشعراء القدامى ، لأن لكل جيل لفته ومصطلحاته ، واشتقاقات  
اللغوية ، فهناك كثير من الألفاظ والتراكيب يصيها الركسود قسود  
تستعمل في زمن دون آخر ، وعلى الشاعر أن يحتاط لذلك كله  
، فلا يختار الا ما سهل من الألفاظ والتراكيب وكان بعيدا عن  
التعميد والاستكراه .

( ١ ) ابن قتيبة . الشعر والشعراء . ج ١ ص ١٠١ .

وهذا القدر من الاهتمام بقضية لغة الشعر عمل جهل من ابن  
قتيبة يدل على أنه أراد من ذلك فصاحة لغة الشعر ، والرقبي  
بها وتخليصها من بعض ما يعوق مهمتها .

---

## الفصل الثاني

### عيوب الشعر

لم يكن الشعر في درجة واحدة من القوة والحسن ، فمنه ما هو حلو مستعذب ، ومنه ما هو عث مستكره ، ولهذا أولع النقاد العرب بجمال التعبير ، واصابة المعنى ، وميزوا جيد الكلام من رديئه ، وحاولوا أن يدفعوا الشعراء الى أن يرتقوا بلغة الشعر ويهدبونها ، وينقحوها ، فكانتقصوا ما عث ورنل منه ، وجذبوا ما حسن وفخم ، وجهدوا في ابراز عيوب الشعر المتصلة بالصياغة أو الاعراب وأدركوا حناعة الشاعر الى اللام بالاوزان الشعرية ، ليكون شعره سليم الوزن ، وعرفوا ان الشعراء قديما وحديثا لا يخلو شعرهم من بعض تلك العيوب المتصلة به ، فحاولوا جاهدين تخليصه منها .

وقد شارك ابن قتيبة النقاد في تخليص الشعر مما قد يملق به من تلك العيوب التي تقلل من قيمته الفنية ، فحاول أن يبرز العيوب المتصلة بالصياغة من حيث سلامة الوزن ، واعتدال القوافي وصحتها ، غير ان النقاد قبله اشبعوها بحثا ، لانها كانت تمثل جزءا من الدرامات المرصوية التي تناولها النقد في القرنين الاول والثاني .

وابن قتيبة في محاولته تلك لم يأت بشئ جديد فيما يتصل بعيوب القافية ، وانما عمد الى نقل آراء الملماء في الاقواء ، والسناد ، والايحاء ، والاجازة .

فلاقواء : هو اختلاف اعراب القوافي (١) ، كان تكون قافية مرفوعة وأخرى مخفوضة

أو منصوبة ، وكان النابغة النيباني وشعر بن ابي خازم ممن وقع ذلك في شعرهم  
قال النابغة : (٢)

قالت بنوعامر خالو ابني أسد \* يابؤس للجهل ضاررا لأقوام

وقال فيها :

تبد وكواكبه والشمس طالمة \* لا النور نور ولا الاظلام اظلام

وقد كان " الاقواء " و " الاكفاء " موضع خلاف بين النقاد العرب ، فبعضهم يرى  
أن " الاكفاء " هو اختلاف في اعراب القوافي وأن " الاقواء " نقصان حرف من فاصلة  
البيت ، كقول حجيل بن نضلة :

حنت نوار ولات هنا حنت \* ويدا الذي كانت نوار اجنت

لما رأت ماء السلا مشروبا \* والقرث يمصر في الاناء ارنبت

" سمي اقواء " لانه نقص من عروضه قوة ، وكان يستوى البيت بأن يقول " متشربا " (٣) الا أن

اكثر النقاد يرون أن الاقواء هو الاكفاء ، بعينه ، يقول ابن سلام " الاكفاء هو الاقواء

مهموز وهو أن يختلف اعراب القوافي " (٤) وقد أخفر للاعراب لأنهم لم يأسهوا بسـ

ولم يفتقر للمحدثين لانهم عرفوا عيبه (٥)

(١) انظر ابن قتيبة . الشعر والشعراء . ج ١ . ص ٩٥ .

(٢) ابن قتيبة : الشعر والشعراء . ج ١ : ص ٩٥ .

(٣) المصدر السابق . ج ١ : ٩٦ .

(٤) المرزباني : الموشع : ص ٢١ .

(٥) انظر المصدر السابق : ص ٢١ .

والسناد :- عرفه ابن قتيبة فقال : " هو أن يختلف أرداد القوافي " . ولم يوضح  
الاختلاف ، أهو في الأرداد نفسها أم في حركاتها ، إلا أننا نلمس من تطبيقه أنه يريد  
بالسناد : اختلاف حركة الردف كما يبدو من تشيله بأبيات عمرو بن كلثوم .

" الإهبي بصحنك فاصبحينا / فقد أتى الردف مكسورا وهو حرف الحاء  
تصفقها الرياح إذا جرينا / فالراء مفتوحة وهي بمنزلة الحاء " . (٢)

فالردف يقع قبل حرف الروى مباشرة وليس بينهما شئ . وعلى هذا اعتبر  
" اليا " حرف روى للبيتين ، وهذا خطأ منه . إذ أن حرف الروى هو حرف  
" النون " وليس حرف " اليا " الذى هو الردف بمينه ، ومن هنا يتضح أنه أراد -  
بالسناد : اختلاف حركة الردف لكنه لم يهتمد الى معرفة الردف في البيتين اللذين  
أوردهما .

(٤) أما الأخطاء :- فهو " إعادة القافية مرتين " . بدلالة معنوية واحدة ، وهو  
عند ابن قتيبة أقل عيبا من الأفاء والسناد والاجازة . وهو كقول أبي ذؤيب  
في بنيه (٥) :

سبقوا هوى وأعتقوا لهواهم \* فتخرموا وكل جنب مصرع  
ثم قال في صفة الثور والكلاب :

فصرعته تحت المعجاج فجنيه \* مشرب وكل جنب مصرع

---

(١) ابن قتيبة : الشمر والشمرء : ج : ص ٩٦ . عرف ابن رشيق " السناد " : بأن  
المشهور فيه الحدو وهو " اختلاف حركة ما قبل الردف " . انظر العمدة " مصر  
١٣٨٣ هـ / ١٩٦٣ م ج ١ ص ١٦٧ " وقال المرزبانى : السناد : اختلاف كل  
حركة قبل الروى : " الموشح : ص ١٤ " (٢) ابن قتيبة : الشمر والشمرء جاص  
(٣) انظر الفيروز ابادى : القاموس المحيط : " طيمة الحلبي بمصر ١٣٧١ هـ / ١٩٥٢ م  
ج ٣ : ص ١٤٨ .

(٤) ابن قتيبة . الشمر والشمرء : ج ١ : ص ٩٧

(٥) ابن رشيق . العمدة : ج ١ : ص ١٧٠



وأخيرا أورد ابن قتيبة بعض آراء العلماء في الاجازة ، حيث رأى بعضهم  
" أن تكون القوافي مقيدة فتختلف الارداف . وقصدوا باختلاف  
حركتها كقول امرئ القيس :

" لا يدعى القوم أنى أفر . / فكسر الودف ، وقال في بيت آخر :  
وكدة حولي جميعا صبر . / فضم الودف ، وقال في بيت آخر :  
الحقت سرا بشر . / ففتح الودف ."<sup>(٢)</sup>

الا أن الخليل بن أحمد يقول في الاجازة : " أن تكون قافية ميمًا  
والاخرى نونا . . أو طاءً والاخرى دالا ."<sup>(٣)</sup> وذلك راجع الى تقارب الحروف  
في مخارجها كقول الشاعر :<sup>(٤)</sup>

تالله لولا شيخنا عبـاد \* لكرمونا عندهما أو كبادوا .  
فرشط لما كره الفرشـاط \* بفيشة كأنها ملطـاط .

هذا كل ما جاء به ابن قتيبة في عيوب القافية ، نقل بعض آراء النقاد الذين  
سبقوه بأمانة علمية ، دون أن تكون له شخصية بارزة في معالجة تلك العيوب .

(١) ابن قتيبة . الشعر والشعراء : ج ١ : ص ٩٧

(٢) المصدر السابق : ج ١ : ص ٩٧

(٣) المصدر السابق : ج ١ : ص ٩٧

(٤) ابن قتيبة . الشعر والشعراء : ج ١ : ص ٩٧ .

غير أن ابن قتيبة لم يقف عند هذا الحد بل حاول أن يبرز بعض الميوب المتصلة  
بالاعراب ، والضرورات التي يلجأ إليها الشاعر كتسكين متحرك ، أو تحريك ساكن  
أو قصر مدود ، أو العكس وصرف ما لا ينصرف ، وترك الهمز مع الميموز . فقد  
يضطر الشاعر فيسكن ما كان ينبغي له أن يحركه .<sup>(١)</sup> كقول امرئ القيس :<sup>(٢)</sup>

فاليوم أشرب غير مستحقب \* اثما من الله ولا واغسل

سكن آخر الفعل " أشرب " للتخفيف .

وقد عاب على الشاعر اللجوء إلى الضرورات في حالة استطاعته إقامة الوزن ، إذ لا  
يعد ذلك ضرورة يلجأ إليها الشاعر كقول الهذلي :<sup>(٣)</sup>

بييت على معاري فاخيرات \* بهن ، لوب كدم المباط

فلم ير ابن قتيبة في البيت ضرورة يحتاج الشاعر إلى أن يترك صرف " معار " إذ لو  
قال " معار " لكان الشعر موزوناً والاعراب صحيحاً ، ويقول ابن قتيبة أن سيويه  
احتج بالبيت في كتابه على أن فيه ضرورة مع خلوه منها . كما عاب ابن قتيبة  
على الشاعر مد المقصور ، ومنع المصروف ، وهمز غير الميموز ، واغفر له قصر  
المدود ، وصرف غير المصروف مع الضرورة ، وترك الهمز مع الميموز وهو كثير .<sup>(٤)</sup>

(١) ابن قتيبة " الشعر والشعراء " ج ١ : ص ٩٧ .

(٢) المصدر السابق ج ١ ص ٩٨ .

(٣) المصدر السابق ج ١ ص ٩٩ .

(٤) انظر المصدر السابق ج ١ : ص ١٠١ .

على أن ابن قتيبة قد حرص على أن يتوفر للشعر عنصر هام من أهم عناصره وهو عنصر الموسيقى ، حيث حذر الشاعر من أن يسلك الأساليب التي لا تصح في الوزن ، ولا تخلو في الإسماع ، إذ الوزن أحد أركان الشعر ، لذا يجب أن يستقيم ، وأن يخلو من الاضطراب ، ومن كثرة الزخافات التي تهجن الشعر وتحط من قدره ، وأن يشتمل على جمال النغمة وحسن الإيقاع .

هذا ولم يقف حرص ابن قتيبة على الارتقاء بصياغة الشعر عند هذا الحد ، بل تعداه إلى أن بين إشارات الشعر الفث ، المستكره المتعمل ، وذلك في مجالته لقضية المتكف والمطبوع من الشعر ، وأوصى الشاعر المحسنت أن يعتمد عن استعمال الألفاظ الوحشية واللفظة النادرة في العرب .<sup>(١)</sup>

كما قدم في ثنايا كتابة الشعر والشعراء " عيوماً أخرى لا تتعلق بالعيوب الشكلية في الشعر كعيوب القافية والأعراب مثلاً ، وإنما تتصل بثقافة الشاعر ومدى ادراكه لما يحيط به من الأمور التي يتناولها في شعره ، وتحفظه من تلك الأخطاء التي قل من لا يقع فيها من الشعراء ، غير أنه لم يهتد إليها بنفسه وإنما سبق إليها من العلماء قبله ، حيث جمعوا ما أخذوه على الشعراء من الفلظ والخطأ ، وأشار هو إلى ذلك في مقدمة الكتاب حيث يقول : " هذا كتاب الفته في الشعراء أخبرت فيه عن الشعراء . . . . وما أخذته العلماء عليهم

---

(١) انظر في ذلك الفصل السابق .

(١)

من الفلظ والخطأ في الفاظهم أو معانيهم

ومن ذلك ما أخذوه على الشعراء من استعمالهم اللفظ لغير ما وضع

له كقول المتلمس :

(٢)

وقد أتتاس الهم عند احتضاره \* بناج عليه الصيمرية مكدم

عابوا عليه استعماله لفظ الصيمرية صفة للفحل وهو إنما تكون للناقصة

كما عابوا على حميد بن ثور الهلالي قوله :

(٣)

لما تخايلت الحمول حسبثها \* دوما بأيلة ناعما مكمومها

حيث جعل الدوم الذي هو شجر العقل يكم - غير أن ذلك لا يكون إلا للنخل

(٤)

قال الله تعالى في صفة الأرض " فيها فاكهة والنخل ذات الاكمام "

وقد رأوا أن من المسماني ما هو مستقيم حسن ، ومنها ما خرج عن الصحة

فأفسد على الشاعر ما أراد - ولذلك وقع بعض الشعراء في غلط المعاني كزهير بن

ابن سلمى في قوله يذكر الضفادع :

(٥)

يخرجن من شربات ماؤها طحل \* على الجذوع يخفن النغم والفرقتا

---

(١) ابن قتيبة : الشعر والشعراء - ج ١ : ص ٥٩  
(٢) المصدر السابق : ج ١ : ص ١٨٣ وانظر : السكري . الصناعين " مصر

١٣٧١هـ / ١٩٥٢م " ص ٨٥

(٣) ابن قتيبة . الشعر والشعراء : ج ١ ص ٣٩٣

(٤) سورة الرحمن . آية ١١ .

(٥) ابن قتيبة . الشعر والشعراء : ج ١ : ص ١٥١ وفي الموشح " يخفن النغم " :

ص ٤٤

فقد عابوا ذلك عليه ، وقالوا : ان خروج الضفادع من الماء انما لالتماسها الشطوط

لتبيص هناك ، وليس لخوفها من الغم والفرق كما ذكر .

( ١ )

وعابوا على طرفة ايضا قوله يمدح قوما :

أسد غيل فاذا ما شربوا \* وهبوا كل أمون وطمر

ثم راحوا عبق المسك بهم \* يلحفون الارض هدايا الازر .

فقد قرن عطاءهم بحال سكرهم ، وانهم انما يهبون اذا تثيرت عقولهم ، ولم يشترط

لهم ذلك في صحوهم ، وهذا اشبه بالذم منه بالمدح ، لان السكران لا يدرك من

تصرفه شيئا . وقد اراد من الشاعر ان يجمل لكل مقام مقالا ، فلا يمدح الملوك

بصفات من هم اقل منهم منزلة ، كما يمدح السوق بصفات الملك ، ولذلك عابوا

على الاخطل قوله يمدح عبد الملك بن مروان :

( ٢ )

وقد جعل الله الخلافة منهم \* لأبيض لا عارى الخوان ولا جذب

فمدحه بحسن الضيافة والقرى وهذا مما لا يمدح به الملوك .

كما انتقصوا في الشعر الافراط ، والغلو في المبالغة ، والابتعاد عن الواقع ، وحيدوا

فيه موافقته لمقتضى الحال ، فمابوا على التمرين تولب قوله في وصف سيف :

---

( ١ ) المصدر السابق لابن قتيبة . الشعر والشعراء : ج ١ : ص ١٩٤ وانظر

الموشح : ص ٥٢ .

( ٢ ) المصدر السابق : ج ١ ص ٤٨٧ وانظر في ذلك الموشح : ص ١٢٨ والصناعيين

: ص ٧٥ .

(١)  
تظل تحفر عنه ان ضربت به \* بمسد الذراعين والساقين والهادى .

فذكر انه ضرب به فقطع المضروب ، وقضى في الارض ، حتى احتاج الى ان

يحفر عنه ، وقالوا : ان هذا من الافراط والكذب .

هذا ولم يتساهل العلماء في مخالفة الحقائق ، أو الواقع لغير دواع فنية

لان ذلك ينم عن تقصير الشاعر ، وضعف ثقافته ، وجهله بعض تلك الحقائق ،

أو وقوعه أحيانا في الفلط كما مرى القيس في قوله :

(٢)  
إذا ما الثريا في السماء تعرضت \* تمرض أثناسا الوشاح المفصل .

اعترض العلماء عليه وقالوا : الثريا لا تمرض لها ، والتمس له بعضهم عذرا فقالوا :

انما أراد الجوزاء ، فذكر الثريا على الفلط .

وما تقدم يتضح لنا أن ابن قتيبة في معالجه لبعض الميوب الشكلية في

الشعر ، انما أراد ان يخلص الشعر العربي من بعض تلك الميوب التي تقلل

من قيمته الفنية ، والا يسلك الشاعر " الاساليب التي لا تنصح في الوزن ولا تحلو

في الاسماع " (٣) وأن يختار " أحسن الروى ، وأسهل الالفاظ ، وأبعدها من

التمقيد والاستكراه ، وأقربها من افهام الموا " (٤) وسهلا حري على

اصلاح لغة الشعر والارتقاء بها عن وحشة البداوة ، وظلظة الاعراب .

(١) ابن قتيبة " الشعر والشعراء " ج ١ : ص ٣١١ .

(٢) المصدر السابق ج ١ : ص ١١١ .

(٣) المصدر السابق ج ١ : ص ١٠٢ .

(٤) المصدر السابق ج ١ : ص ١٠٣ .

وقد بدا في معالجه للميوب الهراوية عالما متمكنا من اللغة ، واسع الاطلاع يدل على ذلك موقفه من احتجاج سيويه ببيت من الشعر في نسق الاسم المنصوب على المخفوض ، حيث يقول : " وقد رأيت سيويه يذكر بيتا ، يحتج به في نسق الاسم المنصوب على المخفوض ، على المعنى لا على اللفظ ، وهو قول الشاعر :

مماوى اننا بشر فأسجح \* فلسنا بالجيال ولا الحديد

قال : كأنه أراد : لسنا الجيال ولا الحديد ، فرد الحديد على المعنى قبل دخول " الباء " وقد غلط على الشاعر لان هذا الشعر كله مخفوض<sup>(١)</sup> وقد أورد ابن قتيبة بعد ذلك بيئين ليثبت أن القافية مخفوضة وهما قول الشاعر :

فهبها أمة ذهبت ضياعا \* يزيد أميرها وأبويزيد

أكلتم أرضنا وجردهتموها \* فهل من قائم أو من حصيد

أما فيما قدمه من مأخذ العلماء على الشعراء ، فانه لم يطمئن الى صحة كل ما قدمه فحاول أن يرد بعض تلك المآخذ ، وثبت صحة ما قاله الشعراء

من ذلك ما نسبوه الى الكذب من قول عدى بن زيد العبادي :

رب ناريت أرقمها \* تقضم الهندي والشارا<sup>(٣)</sup>

---

(١) ابن قتيبة ، الشعر والشعراء : ج ١ : ص ٩٨ - ٩٩

(٢) المصدر السابق : ج ١ : ص ٩٩

(٣) المصدر السابق : ج ١ : ص ٢٣٢

يريد بالهندي : العود \*

فقد رأى ابن قتيبة أن في حكمهم هذا جورا ، وأنهم لم يهتدوا الى مراد الشاعر ، ورد عليهم بقوله : " وليس هذا عندي كذبا ، لانه لم يرد أنه يوقدها بالعود ، وإنما

(١)  
أراد أنها توقد بالفار ، وهو شجر ، وتلقى قطع العود على ذلك للطيب "

ومن ذلك أيضا ما عابه الملاء على المسيب بن عيسى ، في قوله يصف الناقة :

(٢)  
وكان غارسها رباوة مخرم \* وتمد ثني جديد لها بشراع \*

فقالوا : انه خلط بين الدقل والشراع ، والدقل هو الخشبة التي يمد عليها

الشراع في وسط السفينة ، ولم يرا ابن قتيبة في ذلك غلطا ، فقال : " وليس

هذا عندي غلطا ، والشراع يكون على الدقل ، فسمى باسمه ، والصرب تسمى

(٣)  
الشيء باسم غيره ، اذا كان معه وسببه . "

---

(١) ابن قتيبة ، الصمر والشمر : جزء ١ : ص ٢٣٤

(٢) المصدر السابق : ج ١ : ص ١٧٧ .

(٣) المصدر السابق : ج ١ : ص ١٧٨



### الفصل الثالث

#### ( قضية اللفظ والمعنى )

\*\*\*\*\*

شارك ابن قتيبة غيره من النقاد القدامى الذين تحدثوا عن اللفظ والمعنى باعتبارهما من قضايا النقد العربي . وهذه محاولة للوقوف على تصور النقاد للفظ والمعنى باعتبارهما قيمتين أساسيتين في الشعر ، وتطور هذا التصور وتوسع البحوث التي تناولت القضية .

فالنقاد القداماء لم يقصدوا باللفظ دائما اللفظ المفرد ، وإنما قصدوا تركيب اللفظ في جملة مفيدة تشاكل تلك المبارات التي يتكون منها العمل الأدبي ليصبح وحدة متكاملة ، يتم بالتنسيق والترابط بين أجزائه ، كما أنهم لم يقصدوا بالمعنى دائما دلالة اللفظ المفرد ، بل نظروا الى المعنى على أنه ما دل عليه مجموع التركيب اللفظي ، إلا أنهم في معالجتهم لهذه القضية انقسموا الى ثلاث طوائف : فمنهم من آثر اللفظ على المعنى وراه اعظم قيمة منه ، وآخرون قدموا المعنى على اللفظ وأرجموا ميزة الشعر اليه وحده ، وفريق ثالث حاول أن يقف موقفا وسطا وأن يسوى بين اللفظ والمعنى في الأهمية .

ولقد احتفل فريق منهم بالمعنى متى كانت صحيحة حسنة رائقة ، وكان ذلك مطلبهم ، وهذا لا يعني اطراحهم اللفظ جانبا ، وإنما اهتمامهم بالمعنى يعني تقديمه على اللفظ ، ودون اغفال للفظ ، إذ جعلوا له منزلة تلي منزلة المعنى ، وقد كان أبو عمرو بن الملاء الذي استحسن

(١)  
قول الشاعر :

لا تحسبن الموت موت اللبلى \* فانما الموت سؤال الرجال

كلاهما موت ولكن ذا \* أفضح من ذاك لذل السؤال .

من رواد أنصار المعنى ، فقد اهتم بالفكرة ، ولم يراع رونق العبارة وجمال الصياغة وقد ذهب هذا المذهب بعمد ذلك ابن الأثير الذى جعل من التائق فى تهذيب الالفاظ والمناية بها خدمة للمعاني حين يقول : " اعلم أن العرب كما كانت تمتنى بالالفاظ فتصلحها وتهذبها فان المعانى أقوى عندها ، وأكرم عليها ، وأشرف قدرا فى نفوسها . . . فاذا رأيت العرب قد اصلحوا الفاظهم وحسنوها وزرقوا حواشيها ، وصلقوا أطرافها ، فلا تظن أن المنايمة اذ ذاك انما هى بالفاظ فقط ، بل هى ، خدمة منهم للمعاني " (٢) وقد ضرب الشعراء بنصيب وافر فى هذا الاتجاه ، فاهتموا بالمعاني ، ودون مراعاة للالفاظ كأبى الطيب المتنبى ، وابن الرومى ، ومن شاكلهما من أصحاب عمود الشعر .

(١) الجاحظ . الحيوان " مصر ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م ) ج ٣ ، ص ١٣١ .  
بلغ من استحسان أبى عمرو الشيبانى للبيتين حين سمعهما " أن كل سيف رجلا حتى احضره دواة وقرطاسا حتى كتبهما له " . وقد علق الجاحظ على ذلك بقوله : " وأنا أزعم أن صاحب هذين البيتين لا يقول شعرا أبدا " .  
انظر الجاحظ . الحيوان ج ٣ : ص ١٣١ .  
(٢) ابن الأثير : المثل السائر " القاهرة ١٣٥٤ هـ - ١٩٣٥ م : ص ١٤٠ .

(١)

ويقف اللفظيون أو أنصار اللفظ في الجانب الثاني ليتصرفوا للصياغة . فقد  
جملوا لفظ المكانة الأولى في النص الأدبي ، وقد ظن كثير من النقاد قديماً  
وحديثاً أن أبا عثمان عمرو بن بحر الجاحظ كان يتصدر هذه المدرسة التي انضم  
إليها جمع كثيرون من نقاد العرب ، فقد فهموا أن الجاحظ لم ير للمعنى دوراً -  
كبيراً في العمل الأدبي ، وإنما رأى المصول في ذلك على الألفاظ ، حيث  
يقول : " والمعاني مطروحة في الطريق ، يمر فيها العجم ، والصربي ، والبدوي  
والقروي ، والعدني ، وإنما الشأن في إقامة الوزن ، وتخير اللفظ ، وسهولة المخرج  
وكثرة الماء ، وفي صحة الطبع ، وجودة السبك " . فالجاحظ يريد باللفظ  
مجموعة الأسلوب لا اللفظ المفرد ، وقد علق على ذلك بقوله : " فإنا الشمر  
صناعة وضرب من النسيج ، وجنس من التصوير " . واعتقد أن الجاحظ من نصه  
السابق لم يحط من قيمة المعنى . فالمعاني أدوات أولية تحصل في الذهن

(١) حاول الدكتور أحمد أحمد بدوي في كتابه " أسس النقد الأدبي عند العرب "

حاول أن ينكر تقسيم النقاد في هذه القضية إلى لفظيين ومعنويين إذ يقول " ان  
ان وهما كبير أمك على الباحثين قلوبهم . . . هذا الوهم الكبير هو تقسيمهم نقاد  
العرب قسمين : لفظيين أو أنصار اللفظ . . . وضمون الجاحظ على رأس هذا  
الفريق ، ومعنويين أو أنصار المعنى . . . وضمون على رأس هذا الفريق عبد القاهر  
الجرجاني " وقد انتهى به إنكاره هذا إلى التقسيم بين اللفظ والمعنى . انظر  
في ذلك كتابه السابق القاهرة ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م ص ٣٦٠ - ٣٦٢ .

(٢) الجاحظ : الحيوان : ج ٣ : ص ١٣١ - ١٣٢ .

(٣) المصدر السابق : ج ٣ : ص ١٣٢ .

عن طريق الأشياء التي نراها ، ووجد أن تبلور في الذهن حسب تصوراتنا لها ، يبرع عنها بالفاظ تجسد ذلك التصور بحيث يصبح للمعاني وجود آخر عن طريق دلالة الالفاظ ، وهكذا يتضح لنا أن الصورة الأولى للمعاني باستطاعة كل انسان أن يتناولها ، ولكن المعمول على الصورة الثانية التي تتكون بإقامة الوزن ، وتخيير اللفظ ، وجودة السبك ، لأن الشعر صناعة وضرب من التصوير ، كما يقول الجاحظ ، فالجاحظ ، لم يقصد باللفظ اللفظ المفرد وإنما قصد به ، ذلك الأسلوب الفني للعمل الأدبي السدي يجسد الصورة الأدبية . وهذا لا يعني أن الجاحظ قد انحاز إلى اللفظ واطرح المعنى ، فهو يرى أن هناك معاني لا يمكن أن تترق ، من ذلك وصف عنتر للذباب " فانه وصفه فأجاد صفته فتحاصى معناه جميع الشعراء فلم يعرض له أحد منهم ، ولقد عرض له بعض المحدثين ، من كان يحسن القول ، فبلغ من استكراهه لذلك المعنى ومن اضطرابه فيه ، أنه صار دليلاً على سوء طبيعه في الشعر ، قال عنتر :

جادت عليها كل عين ثرة \* فتركن كل حديقة كالدريم

فترى الذباب بها يفنى وحده \* هزجا كعمل العارب المترنم  
(١)

غزدا يحك ذراعه بذراعه \* فمل المكب على الزناد الاجفم

وهذا دليل على أن الجاحظ رأى أن السرفى المعنى قبل اللفظ ، وهو  
لولم يهتم بالمعنى لما قال : " ينبغى للمتكم أن يمرق أقدار المعانى  
ويوازن بينها وبين أقدار المستمعين ، وبين أقدار الحالات ، حتى يقم أقدار  
الكلام على أقدار المعانى " (١) ولهذا فان المعانى المطروحة عند الجاحظ  
هى تلك المعانى الأولية ، قبل أن يتناولها الأديب بالتعبير ، فيبرزها  
فى الموضع الذى يريد . وعلى هذا الأساس لا يحكم على الشعر الاعلى  
ضوءاً ما يحدث فيه من تلك الصور ، لأن المعانى هى مادة الشعر ، ولا يكون  
الشعر الا بتصور هذه المعانى ، فلا يحكم على الشعر بمادته ، وانما يحكم عليه  
بصورته ، وقد التقى قدامة بن جعفر مع الجاحظ فى هذه الفكرة (٢)

وقد فهم بعض أنصار هذه المدرسة بعد الجاحظ أن الفضيلة ترجع  
الى اللفظ وحده ، ومن هؤلاء أبو هلال العسكري الذى يرى ان المعانى مشتركة  
بين العقلاء ، وربما وقع المعنى الجيد للسوق ، والنبل ، والزنجى ، وانما  
يتفاضل الناس فى الالفاظ ووصفها ، وتأليفها ، ونظمها (٣) فقد أخذ يردد  
أقوال الجاحظ فى اللفظ دون فهم منه لما أراد الجاحظ حيث يقول : " وليس

---

(١) الجاحظ : البيان والتبيين : ج ١ ص ١٦٦

(٢) انظر . قدامة : نقد الشعر " مصر ١٣٦٢ هـ - ١٩٤٨ م " ص ١٣ وما بعدها

(٣) العسكري : الصناعيين ص ١٩٦ .

الشان في ايراد المعاني ، لان المعاني يعرفها المرسل ، والمجس ، والقروي  
واليدوي ، وانما هو في جودة اللفظ ، وصفائه ، وحسنه ، وسهائه ، ونزاهته  
ونقائه ، وكثرة طلاوته ومائه ، مع صحة السبك والتركيب ، والخلو من اود النظم  
والتأليف وليس يطلب من المعنى ، الا ان يكون صوابا ، ولا يقنع من اللفظ بذلك  
حتى يكون على ما وصفناه من نموته التي تقدمت .<sup>(١)</sup> فهو في معالجه لتلك القضية  
لم يتنبه للرباط الذي يربط بين اللفظ والمعنى ، وشبهه في هذا الموقف ابن  
رشيق القيرواني ، حيث جمع آراء السابقين ومواقفهم بالنسبة لتلك القضية ، ثم  
قال بعد ذلك : " واكثر الناس على تفضيل اللفظ على المعنى ، سمعت بمض  
الحذاق يقول : قال العلماء : اللفظ أغلى ثمننا وأعظم قيمة ، وأعز مطلبنا ، فان  
المعاني ، موجودة في طباع الناس ، يستوى الجاهل فيها ، والحاذق ، ولكن  
المعمل على جودة الالفاظ ، وحسن السبك ، وصحة التأليف . " فابن رشيق<sup>(٢)</sup>  
والمسكري يريان . أن الشأن في تهذيب الالفاظ مع صحة السبك ، وجودة  
التركيب . وقد تطرف ابن خلدون في هذه القضية ، فجعل المحول الاول على  
الالفاظ ، وأن المعاني تبع لها وهي في متناول كل انسان . " وفي طوع كل فكر  
منها ما يشاء ، ويرضى ، فلا يحتاج الى صناعة ، وتأليف الكلام للمباراة عنها .  
المحتاج للصناعة .<sup>(٣)</sup> ولذلك يرى أن صناعة الكلام " انما هي في الالفاظ لا في

(١) المسكري : الصناعين : ص ٥٧ - ٥٨ .

(٢) ابن رشيق : الممدد ، ج ١ : ص ١٢٧ .

(٣) ابن خلدون : المقدمة . ( طبعه مصره بدون تاريخ ) ص ٥٧٧ .

(١)

المعاني ، وانما المعاني تبع لها ، وهى أصل .

وعلى هذا نرى أن كل من انضم الى هذه المدرسة اللفظية لم ينفلوا

المعنى حتى المتطرفين منهم ولكنهم جعلوه ، أقل مرتبة من اللفظ عند من أتى

بمد الجاحظ .

وقد بلغ الاهتمام باللفظ ذروته عند البلاغيين الذين عنوا بالحلية اللفظية

فافتنوا فيها ، اذ رأوا فى ذلك تجديد أو إبداعا .

على أن من نقاد العرب من وقف من تلك القضية فوقها وسطا ، فنظروا الى

اللفظ والمعنى معا ، ورأوا أن البلاغة تكون فى المعانى ، كما تكون فى الالفاظ

فقد يكون الجمال فى النص الادبى من قبل المعنى منفردا ، أو من قبل اللفظ

وحده ، وأحيانا من قبلهما مجتمعين .

وكان بشر بن المعتمر المتوفى سنة ٢١٠ أول من حاول أن يجمع بين اللفظ

والمعنى ، فأخذ ينصح بترك التوعر ، والتكلف ، حيث قال : " واياك والتوعر

فان التوعر يسلمك الى التعقيد ، والتعقيد هو الذى يستهلك معانيك ، ويشين

الفاظك ، ومن أراغ معنى كريما فليلتص له لفظا كريما ، فان حق المعنى

الشريف ، اللفظ الشريف ، ومن حقهما أن تصوتهما عما يفسدهما ، ويهجنهما

وعما تمود من أجله الى أن تكون أسوأ حالا منك . قبل أن تلتص اظهاريهما

وترتبهن نفسك بلا يستهما ، وقضاء حقيهما <sup>(١)</sup> . وأولى المنازل في رأيه " أن يكون لفظك رشيقا عذبا ، وفخما سهلا ، ويكون معناك ظاهرا مكشوقا ، وقريبا معروفا -  
- اما عند الخاصة ان كنت للخاصة قصدت ، واما عند العامة ان كنت للعامة اردت -  
والمعنى ليس يشرف بأن يكون من معاني الخاصة وكذلك ليس يتضع بأن يكون من معاني العامة . واما مدار الشرف على الصواب واحراز النعمة ، مع موافقة الحال وما يجب لكل مقام من المقال . وكذلك اللفظ المامى والخاص <sup>(٢)</sup> . فهو وان حاول أن يسوى بين اللفظ والمعنى في الاهمية ، الا أنه تطلب في المعنى فكرة صحيحة ثم أخذ يتحدث عن أهمية الالفاظ واختيارها وصواب المعانى ، واحراز النعمة مع موافقة الحال . وهو بهذا أقرب الى روح البلاغة منه الى النقد . واختلاف النقاد حول هذه القضية يرجع الى انهم لم يكتشفوا الصورة التي تقوم بعملية الربط بين اللفظ والمعنى ، فنظر أنصار المعنى الى اللفظ منفصلا عن الصورة فلم يجدوا له الا قيمة ثانوية فقالوا بأهمية المعنى . ونظر أنصار اللفظ الى المعنى منفصلا عن الصورة ايضا ، فلم يروا له كبير خطر . فقالوا بأهمية اللفظ ، ولو أنهم اكتشفوا الصورة لادركوا جميعا أنها مناط الجمال والقيمة فسنى الادب ، فالمبرة اذن بالصورة التي لم يصرح بها أحد من الفريقين ، ولهذا اختلفوا في مقياس الجمال الادبي ، أهو اللفظ ، أم هو المعنى ، أم هما جميعا ؟

(١) الحاجظ : البيان والتبيين . ج ١ : ص ١٦٣ .

(٢) المصدر السابق : ج ١ : ص ١٦٣ - ١٦٤ .



وهذا ما تبين لنا حين وقفنا على آراء النقاد واتجاهاتهم المختلفة في تلك

القضية ، وتصورهم لها ، ومدى تطور ذلك التصور على مدى الزمن .

وقد عرض لهذه القضية ابن قتيبة ، حين قسم الشعر الى اربعة أقسام ، وقرر

أن ركني الشعر هما اللفظ والمعنى ، وهما وجهان مقترنين في النص الأدبي

لا يحكم عليه بواحد منهما دون الآخر ، لأن العمل الأدبي لا يكون كاملاً

مستوياً الا باستيفاء شروط الجودة فيهما معا ، فحاول بذلك ان يضع قواعد لنقد

الشعر ، قسمه الى اربعة أضرب ، قال ابو محمد : تدبرت الشعر فوجدته اربعة

أضرب : ضرب منه حسن لفظه وجاد معناه كقول القائل في يمض بنى أمية :

في كفه خيزران ريحها عبق \* من كف أروع في عرينه شم

يفضى حياءً ويفضى من مهابته \* فما يكلم الا حين يبتسم

وكقول أوس بن حجر :

أيتها النفس أجملى جزعاً \* ان الذي تحذرين قد وقعا .

وكقول أبي ذؤيب :

والنصر راحة اذا رنجتها \* واذا ترد الى قليل تقنع<sup>(١)</sup>

ثم يقول : " ومثل هذا في الشعر كثير ليس للاطالة به في هذا الموضع وجه ."<sup>(٢)</sup>

فهذا الضرب عنده أحسن ضروب الشعر على الإطلاق فألفاظه حسنة مستعدينة

(١) ابن قتيبة . الشعر والشعراء . ج ١ : ص ٦٤ - ٦٥ .

(٢) ابن قتيبة : الشعر والشعراء ، ج ١ ص ٦٦ .

وقمت في مواقعها من المعاني ، ولذلك اعتبره مقياسا اعلى للجمال الشعرى  
ولكنه ضيق على نفسه الطريق حتى كاد يستفلق عليه . عندما حاول أن يجعل  
لكل بيت من الشعر معنى مستقلا ، وعندما تطلب معنى اخلاقيا حينما  
أعجب بيت أبى ذؤيب السابق ، لان المعانى الاخلاقية ليست كل شئ  
في الشعر الذى يقوم على التصوير الفنى ، ثم ان هناك تعليقات يوردها  
بعد الابيات التى اختارها لهذا الضرب من الشعر كأن يقول : " لم يقل  
في الهيبة شئ أحسن منه . لم يتدى أحد مرثية بأحسن من هذا . ولم  
يقل في الكبر شئ أحسن منه . لم يتدى أحد من المتقدمين بأحسن  
منه ولا أغرب " (١) وهى كما ترى تعليقات بعيدة عن روح التمليل ، وماكتمال -  
الحديث عن أقسام الشعر الاربعه سيتبين لنا في هذا التقسيم من الدقسية  
المنطقية التى لا تجدى شيئا . فقد أراد أن يكمل تقسيمه الذى التزمه ،  
فوصف الضرب الثانى من الشعر على أنه ما " حسن لفظه وحلا ، فاذا أنت فتشبه  
لم تجد هناك فائدة في المعنى ، كقول القائل :

ولما قضينا من منى كل حاجة \* ومسح بالاركان من هو ماسح  
وشدت على حذب العهارى \* ولا ينظر النفاذ الذى هو راع  
بحالنا  
أخذنا بطراى الاحاديث بيننا \* وسالت بأعناقى المطى الاباطح (٢)

فحكم على قيمة الشعر من خلال الدلالة المعنوية ، وأغفل الركن الثانى الذى

(١) ابن قتيبة : الشعر والشعراء ، ج ١ : ص ٦٥ - ٦٦ .

(٢) المصدر السابق ج ١ : ص ٦٦ .

يمثله اللفظ ، وكأنه يرى أن الفرض الأساس يكمن في المعنى ، وأن الالفاظ لا بد أن تكون في خدمة المعاني وهو عندما اعتبر معضاهما عاديا ، كسان يبحث عن فكرة ، لأنه نظر إلى ما تحتها من معنى فوجده \* ولما قطعنا أيام منى واستلمنا الإركان وعالينا ابلنا الانضاء ، وظنى الناس لا ينتظر الفادى الراجح ، ابتدأنا في الحديث ، وسارت المعطى في الإبطح \* وطريقته هذه في نشر الآيات ثم الحكم على قيمتها الفنية ليست طريقة مأثونة ، لأنه أقدها ذلك التناسق التمبيرى ، والايقاع الناسى\* من ذلك التناسق ، كما سلبها تلك الصور التي بيد وفيها التمبير . وقد تبعه في نشر الآيات ابو هلال العسكري ثم قال يمد ذلك \* وليس تحت هذه الالفاظ كبير معنى ، وهى رائقة ممجبة\* (٢) وسار على طريقتهما الباقلانى حين علق عليها بقوله : \* وهذا من الشمير الحسن الذى يحلو لفظه وتقل فوائده \* \* فهو لاء الذين فتشوا عن الفائدة ولم يجدوها ، اعتبروا معناها عاديا لانهم فهموا المعنى بمعنى الفكـــــرة ولو أنهم نظروا الى الصورة لاستجادوا معناها ، لاننا نجد كثيرا من رواة الادب يروونها على أنها جيدة المعنى ، وهؤلاء الذين استجادوا معناها ، هم الذين تنبهوا للصورة التي أضفت على الآيات جمالا فنيا ، من جهة الالفاظ حتى أصبح المعنى مستوفى على قدر مراد الشاعر . فابن طباطبا يرى في تلك الآبيات

(١) ابن قتيبة : الشمير والشمراء . ج ١ : ص ٦٧

(٢) العسكري : الصناعين : ص ٥٩

(٣) الباقلانى : اعجاز القرآن ( القاهرة ١٩٦٢ ) ص ١٢٢

صورة رائقة ومعنى مستوفى ، حيث يقول : " هذا الشعر هو استشمـار  
قائله لفرحة تقوله الى بلده وسروره بالحاجة التي وصفها من قضا ، حجه ، وانسه  
برفقاءه ، ومحادتهم ، ووصفه سيل الأباطح بأعناق المطى كما تسيل بالمياه ،  
(١)  
فهو معنى مستوفى على قدر مراد الشاعر . " وكما استحسنت ان طبيا طبيا  
تلك الابيات ، فان عبد القاهر الجرجاني قد عارض ابن قتيبة ، ولم يوافق في الاستهانة  
بها لانها تمثل لوحة فنية لقوم عائدین الى اوطانهم ، اكتسبت تصويرا فنيـا  
رائعا مع ترتيب تكامل معه البيان حتى وصل المعنى الى القلب مع وصول اللفظ  
الى السمع واستقر في الفهم ، معوق العبارة في الاذن . (٢) وقد أسهب عبد القاهر  
في الحديث عن استحسانه لتلك الإبيات التي أجاد في بيان حسنها ، حيث رأى أن  
حسن الالفاظ وسلاستها مقرونة بحسن النظم الذي ادى الى تأليف الصورة

والباقلائي هما اللذان تأثرا بابن قتيبة في هذا الضرب من الشعر ، فقد مثل  
بها قدامة ابن جعفر للشعر الذي يستجاد بالفاظه وان خلا من سائر نموت  
الجودة ، فتأثر به في الإبيات وفي الفكرة نفسها ، على أن قدامة يشمرنا بأن  
هناك عيبا خارجا عن اللفظ ، أما ابن قتيبة فقد حدد ذلك العيب  
بتفاهة المعنى . ( انظر بدوى طيبانه : قدامة والنقد الادبي ) مصر  
١٣٨٩ هـ - ١٩٦٩ م ) : ص ١٤٩ - ١٥٠ .

(١) ابن طباطبا : عيار الشعر ( القاهرة سنة ١٩٥٦ م ص ٨٤ .  
(٢) عبد القاهر الجرجاني : اسرار البلاغة ( تحقيق هـ . ريتراستانيبول سنة -  
١٩٥٤ م ص ٢٢ .

(٣) يقول عبد القاهر في حديثه عن ابيات الحجيج : " وأول ما يتلماك من محاسن  
هذا الشعر أنه قان : " ولما قضينا من منى كل حاجة " . فمبعر عن قضا  
المناسك بأجمعها والخروج من فروضها ومختلها من طريق أمكنه أن يقصر معه  
اللفظ ، وهو طريقة الموم ، ثم نبه بقوله : " ومسح بالاركان من هو مسح "

كما أرادها الشاعر . على أن ابن قتيبة لم يكتب بإيراد تلك الإبيات التسمى  
تصف عودة الحجيج ، والتي اختارها تطبيقاً لقاعدته النقدية في الضرب الثاني

---

على طواف الوداع الذي هو آخر الأمر ، ودليل السير الذي هو مقصوده من الشعر قال : " اخذنا بأطراف الاحاديث بيننا " فوصل بذكر صبح الاركان ما وليه من زم الركاب ، وركوب الركبان ، ثم دل بلفظة " الاطراف " على الصفة التي يختص بها الرفاق في السفر من التصرف في فنون القول ، وشجون الحديث ، أو ما هو عادة المتطوفين من الإشارة والتلويح ، والرمز ، والايما ، وأنباً بذلك عن طيب النفوس ، وقوة النشاط وفضل الاغتباط ، كما توجهه ألفة الاصحاب ، وأنسة الاحباب وكما يليق بحال من وفق لقضاء العبادة الشريفة ، ورجا حسن الاياب ، وتنعم روائح الاحببة والاطمان ، واستماع التهانى والتحايا من الخلان والاخوان ، ثم زان ذلك كله باستمارة لطيفة طبق فيها مفصل التشبيه ، وآفاد كثيراً من الفوائد بلطف الوحي والتنبية ، فصرح أولاً بما أوما اليه في الاخذ بأطراف الاحاديث من انهم تنازعوا أحاديثهم على ظهور الواحل ، وفى حال التوجه السرى المنازل ، وأخبر بمد سرعة السير ، ووطأة الظهر ، اذ جعل سلاسة سيرها بهم كالماء تسيل به الاباطح ، وكان فى ذلك ما يؤكده ما قبله ، لان الظهور اذا كانت وطيفة ، وكان سيرها السير السهل السريع زاد ذلك فى نشاط الركبان ، ومع ازدياد النشاط يزداد الحديث طيباً ، ثم قال : " بأعناق المطى " ولم يقل : " بالمطى " لان السرعة والبطء يظهران غالباً فى اعناقها ، ويبين امرنا من هواديهما وصدورها ، وسائر اجزائها تمتد اليها فى الحركة وتتبعها فى الثقل والخفة ويمبر عن المرح والنشاط اذا كانا فى انفسهما بأفاعيل لهما خاصة فى العنق والرأس ويدل عليهما بشمائل مخصوصة فى المقادير " اسرار البلاغة : ص ٢٢ - ٢٣ . "

(١) من اضرب الشعر وإنما اورد ابينا لجريز وصفها ايضا بقلة الفائدة التي ترجع الى المعنى ه الا أن ابا هلال المسكري قد انكر على ابن قتيبة ضعف ذوقه الذي جعله يقلل من قيمة تلك الابيات التي عبرت عن تجارب قائلها وعن احساسه ومشاعره ه فقال في معرض الرد عليه : " وأنا لا أعلم معنى أجود ولا أحسن من معنى هذا الشعر " (٢)

ويضئ ابن قتيبة في طريقه الذي اختطه لوضع قواعد للشعر متخذاً اللفظ والمعنى أساساً لذلك ه فيتحدث عن الضرب الثالث من اضرب الشعر وهو ما جاد معناه وقصرت الفاظه عنه كقول لبيد :

(٣) ما عاتب المرء الكريم كنفه \* والمرء يصلحه المجلس الصالح

ثم يعلق على ذلك بقوله : " هذا وإن كان جيد المعنى والسبك فإنه قليل الماء والروث " (٤) ولعله يقصد بقوله : " قليل الماء والروث " أن البيت إنما يخاطب

(١) ابیات جرير هي قوله :

بان الخليط ولو طوعت ما بانا \* وقطموا من حبال الوصل أقرانا  
ان العميون التي في طرفها مرض \* قتلنا ثم لم يحيين قتلانا  
يصرعن ذا اللب حتى لا حراك به \* وهن أضف خلق الله أركاننا  
( ابن قتيبة : الشعر والشعراء ج ١ : ص ٦٨ .

والآن أي معنى يريد ابن قتيبة من هذه الابيات ه ان حقائقها الممنوية وممن لصاحبها الواصف لها ه فعبر عن تلك الحقائق تبعا لتصوره لها ه فأتت صورا جميلة صادقة ه

(٢) المسكري : الصناعين ص ٤٠

(٣) ابن قتيبة : الشعر والشعراء ج ١ : ص ٦٨

(٤) المصدر السابق : ج ١ : ص ٦٨

المقل ، إذ لم يكن للماطفة دور في التصوير الفني ، أو لعله يقصد بذلك ،  
الصلة الضميمة التي نلمحها بين شطري البيت فهو مميب من ناحية اللفاظ .  
وعلى هذا الأساس نلح أن الضرب الثاني ، والضرب الثالث معيان من ناحية  
واحدة ، من ناحية عدم وجود الفكرة في الثاني ، وقلة الماء والروث في الثالث  
أما الضرب الرابع فقد وصفه بأنه ما " تأخر معناه ، وتأخر لفظه ، كقول الأعشى :

وفوها كإفاحسى \* \* \* غذاه دائم الهطل

(١)

كما شيب بسراج بها \* \* \* رد من غسل النحل .

فهو مميب من كل ناحية ، وإذا كان كذلك فالأولى به ألا يسميه شعرا ، لأنه  
فقد ركني العمل الأدبي ، وهما اللفظ والمعنى ، وما يحدث بينهما من ترابط  
يجعل من النص الأدبي وحدة متكاملة . وما تقدم نلمس عند ابن قتيبة أن تطلبه  
للفظ لا يقصد من وراءه اللفظ المفرد ، وإنما قصد مجموعة الأسلوب الذي يكتمل  
به التأليف والنظم بما يضمن من لفظ مختار ، ووزن صحيح ، وروى حسن ، أما تطلبه  
المعنى فإنه يريد به وجود فكرة نفعية يفصح عنها البيت أو الأبيات ، ويتضح  
ذلك من أنه عاب على الأصمى اختياره لقول المرقش :

" هل بالديار أن تجيب صم \* لو أن حيانا طقا كلهم

يأبى الشباب الأقورين ولا \* تنهبط أخاك أن يقال حكم

---

(١) ابن قتيبة : الشعر والشعراء . ج ١ ص ٦٩ . اعتقد أن اختيار الأصمى  
لهذا الشعر إنما كان لبحثه وراء الغريب من الألفاظ ، وتطلبه إياه .

اذ أدخله في متخيره وهو شعر ليس بصحيح الوزن ، ولا حسن الروى ، ولا -

(١)

متخير اللفظ ، ولا لطيف المعنى .

على أن ابن قتيبة لم يقتصر على تقسيمه الشعر الى أربعة أقسام متخذاً اللفظ

والمعنى اساساً لذلك التقسيم ، فهو يرى أن هناك أثراً قنياً لجودة اللفظ

أوردته ، أو حسنه وقبحه ، حيث يقول : " وقد يقدر في الحسن قبح اسمه

كما ينفع القبيح حسن اسمه ، ويزيد في مهابة الرجل فظاعة اسمه ، وترد عدالة

(٢)

الرجل بكنته ولقبه ولذلك قيل ، اشفموا بالكنى فانها شبيهة . ولهذا عاب

(٣)

شعر الخليل بن أحمد ، وأدخله في جملة الشعر المتكلف الرديء -

الصنعة ، حين أفسده بذكر بعض الاسماء البشعة في مقام التشبيب الذي يحتاج

الى أن يكون مستعذب الالفاظ ، جيد السبك حلوا المعاني ، سهلاً غير متكلف

. فقال : " ولولم يكن في هذا الشعر الا "أم البنين" ، و" يوزع لكفاه كفاً (٤)

يرى ايضاً أن تكرير اللفظ في المعنى الواحد متعيب واستشهد على ذلك

(١) ابن قتيبة : الشعر والشعراء - ج ١ ص ٧٢ - ٧٣

(٢) المصدر السابق ج ١ : ص ٧٠ - ٧١ .

(٣) شعر الخليل بن أحمد هو قوله :-

ان الخليط تصدع فطر بدائك اوقع

لولا جوارحسان حور المدامع اربع

أم البنين وأسماء والرباب وسوزع

لقلت للراحل ارحل اذا ابدالك أودع .

( ابن قتيبة : الشعر والشعراء )

ج ١ : ص ٧٠ وهذا الشعر ليس معيياً بمرور الاسماء البشعة فحسب ، وإنما

متعيب من كل ناحية ، لانه مكدر مستكره ، الفاظه نخة جافة ، وقافيته باردة فاترة

وما أجدر ما كان بهذه الصفة الا يسمى شعراً ، وان كان موزوناً مقفى ، لان

المقصود بالشعر معدوم منه ، وما كان بهذه الهيئة من الشعر فان النفس

لا تتأثر به ، لان بشاعة معرضه تحول بينه وبين التأثر به .

(٤) ابن قتيبة : الشعر والشعراء - ج ١ : ص ٧٠



يقول الاعشى :

(١)

وقد قدوت الى الحانوت يتبصنى      شاومش لشلول شلشل شول •

فقد اورد اربعة الفاظ فى معنى واحد • وهذا ما يشين الكلام ويذهب بطلاوته

وكان يكفيه منها لفظ واحد •

وهكذا نلح من ابن قتيبة فى مجالته لقضية اللفظ والمعنى ، انه قسم

الشعراء الى اضرى متخذا اللفظ والمعنى اساسا لذلك التقسيم ، وهذا فهم

منطقى لطبيعة الشعر ، فالشعر عنده عنصران لفظ ومعنى ، فمن صفات اللفظ

الذى يشمل الاسلوب بكل ما فيه : ان يكون احسن شىء مخارج ومطالع ومقاطع

جيد السبك له ماء ورونق بعيدا عن التكلف والتعمل الردى ، ليس فيسه

بشاعة ، ويكون كذلك خاليا من عيوب الشعر صحيح الوزن ، حسن الروى •

اما المعانى عنده فهى التى تتحدث عن تجربة ، او امر واقع فى الحياة

اذ رآى ان من المعانى ما لا يكون تحته فائدة نفعية كذلك التى تكون فكرة عادية

والتى مثل لها بالضرب الثانى من اقسام الشعر ، والمعجب منه انه لا ينظر

الى العمل الادبى كوحدة متكاملة تتضمن الشكل والمضمون فى النص الادبى المتكامل

وانما يصدر حكمه على ذلك بمجرد نظره الى البيت والبيتين والثلاثة الابيات

احيانا • وهذا لا يساعد على تمكن الناقد من اصدار الحكم على العمل الادبى

ككل وابرار ما فيه من جمال فنى او العكس • ولا شك ان العقلية العلمية

---

(١) ابن قتيبة : الشعر والشعراء • ج ١ : ص ٧١ •

قد حدث بأبن قتيبة الى أن يقسم الشعر هذا التقسيم المنطقي الذي لا يجدى شيئا ، اذ رأينا أن جميع الذين تناولوا تلك القضية لم يستطيعوا أن يتفقوا على الحسن الذي يكمن في اللفظ والمعنى أحدهما أو كليهما ، ودليلنا على ذلك انهم اختلفوا حول الضرب الثاني من اضرب الشعر المنطقي عالجها ابن قتيبة ، فمنهم من رأى في تلك الإبيات التي تصف عودة الحجيج المعنى الجيد فأثرها لجودة معناها ، ومنهم من اعتبر أن معناها عادي لا فائدة تحته .

وعلى هذا الاساس كانت احكام ابن قتيبة في هذه القضية - قضية اللفظ والمعنى قائمة على اساس منطقي غير فني - فقد حاول أن يجعل للشعر قواعد مستمدة حكمه من بيت واحد أو بيتين أو ثلاثة أبيات ، وأراد أن يجمع اللفظ في خدمة المعنى احيانا ، فتخبط في قضية العلاقة بينهما ، وشفل نفسه بهذا التقسيم المنطقي الذي دل على ضعف ذوقه في مجالته للقضية .

وقد تأثر بتلك التقسيمات بعض النقاد من اتي بعده <sup>(١)</sup> فقدمه بن جعفر نقل عنه الضرب الثاني من أقسام الشعر ، الا أنه ذهب الى أبعد من ذلك حيث تدبر الشعر فوجده ثمانية اضرب .

اما ابن طباطبا فإنه رأى أن العلاقة بين اللفظ والمعنى كالعلاقة بين الروح والجسد فهو وان سار على خط ابن قتيبة في محاولة الربط بين اللفظ والمعنى

---

(١) انظر . قدامة بن جعفر : نقد الشعر : ص ١٤٩ - ١٥٠ .

الا أنه أوضح من ابن قتيبة في ذلك الخط ، لأنه لم يقتصر في العلاقة بينهما على الوجوه الأربعة التي ذكرها ابن قتيبة ، فحاول أن يحسّر نفسه من التقسيم المنطقي ، إلا أنه وقع في نفس الخطأ من حيث لا يشعر ، حيث شغل نفسه بتقسيمات للشعر تقوم أولاً على المعنى ثم اللفظ ثانياً .<sup>(١)</sup>

الا أن المسألة بدأت تأخذ شكلها الصحيح عند الذين تناولوا البحث في إعجاز القرآن من أتوا بعد ابن قتيبة ، حيث كانت المعطى والالفاظ موضع اهتمامهم على السواء فالرمانى :<sup>(٢)</sup> "يرى أن أعلى درجات البلاغة " إيصال المعنى إلى القلب في أحسن صورة من اللفظ " .<sup>(٣)</sup> وأن جمال الأسلوب ورونقه يكمن " باجتماع أمور يظهر بها للنفس أن الكلام من البلاغة في أعلى طبقة ، وإن كان يلتبس فيما قل بما حسن به جيداً لا يجازيه وحسن رونقه ، وعذوبة لفظه ، وصحة معناه " .<sup>(٤)</sup>  
أما الخطابي : فقد بنى نظريته في النظم بتقسيم الكلام إلى ثلاثة أقسام<sup>(٥)</sup>

- (١) انظر ابن طباطبا : عيار الشعر ، ص ٤٩ - ١٠٦
- (٢) هو : أبو الحسن علي بن عيسى الرمانى المعتزلى - كان يعرف بالآخميدي نسبة إلى استاذه ابن الآخميدي وبالوراق لأنه كان يحترف الوراقة ، والمعتزلى لأنه كان من المعتزلة ولد سنة ٢٧٦ هـ وتوفى سنة ٣٨٤ هـ له كتاب " النكت " في إعجاز القرآن نشر ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن " نشر دار المعارف بمصر سنة ١٩٥٦ م ."
- (٣) د . محمد زغلول سلام : أثر القرآن في تطور النقد العربى " مصر سنة ١٩٦٨ " ص ٢٣٦ .
- (٤) المصدر السابق : ص ٢٥٠ - ٢٥١ .
- (٥) أبو سليمان الخطابي : أحمد بن محمد بن إبراهيم الخطابي البشقى ولد سنة ٣١٩ هـ من أئمة المحدثين بنيسابور له كتاب " بيان إعجاز القرآن " نشر ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن " نشر دار المعارف بمصر سنة ١٩٥٦ م ."

يكون باجتماعها قد اكتسب الوحدة التي هي من صفات الكلام الجيد ، تلك الاقسام هي :-

١- لفظ حامل .

٢- ومعنى به قائم .

٣- ورباط لها ناظم .<sup>(١)</sup>

وهو بهذا قد ادرك الصورة التي عليها مدار اعجاز القرآن فهو " انما صار معجزا لانه جاء بأفصح الالفاظ في أحسن نظم التأليف مضمنا أصح المعاني"<sup>(٢)</sup>

على أن كل الدراسات والبحوث التي دارت حول قضية اللفظ والمعنى قد وصلت جميعها الى عبد القاهر الجرجاني ، فكانت بمثابة جداول غنية أثرت نظريته النظم التي تبناها عبد القاهر واكتملت على يده ، وقد صرح بذلك حيث قال : " ولم أزل منذ خدمت العلم أنظر فيما قاله العلماء في معنى الفصاحة والبلاغة ، والبيان والبراعة ، وفي بيان المفرد من هذه المبارات وتفسير المراد بها ٠٠٠ ووجدت - المعول على أن ها هنا نظما وترتيبا ، وتأليفا ، وتركيبا ، وصياغة وتصويرا وتحجييرا ، وان سبيل هذه المعاني في الكلام الذي هي مجاز فيه سبيلها في الأشياء التي هي حقيقة فيها . وأنه كما يفضل هناك النظم والنظم والتأليف التأليف . والنسب النسب ، والصياغة الصياغة ، ثم يعظم الفضل ، وتكثر المزية

(١) د . محمد زغلول سلام : أثر القرآن في تطور النقد العربي . ص ٢٥٧ .

(٢) د . محمد زغلول سلام : أثر القرآن في تطور النقد العربي . ص ٢٥٧ .

حتى يفوق الشئ نظيره • والمجانس له درجات كثيرة ، وحتى تتفاوت القيم

التفاوت الشديد كذلك يفضل بعض الكلام بعضا ويتقدم منه الشئ الشئ<sup>(١)</sup>.

وقد أسهب الجرجاني في شرحه لنظريته في الفصاحة والبلاغة التي يعنى بهما

اجادة القول ، وحسن البيان ، مع اخضاعهما للتمليل ، اذ " لا بد لكل كلام

تستحسنه ولفظ تستجيده من أن يكون لاستحسانك ذلك جهة معلومة وعللة معقولة<sup>(٢)</sup> .

وكانه باسهابه في شرح نظريته وتكريره وترجيحه احيانا ، انما يقف موقف المحتج

الذي يحاول أن يرد حجج مذهب المتطرفين في قضية اللفظ والمعنى ، الذين

حاولوا تقديم احدهما على الآخر •

ولقد كانت الصورة التي تربط بين اللفظ والمعنى عند عبد القاهر أوضح وأدق

منها عند غيره من سبقوه • فكانت عوناً له في كشف اسرار الجمال في الممثل

الادبي ، لان بلاغة القول لا تكون الا في اجتماع اللفظ والمعنى ، مع حسن

التركيب ، وجودة السيك وارتباط اجزاء القول •

---

(١) عبد القاهر الجرجاني : دلائل الاعجاز ( مصر ١٣٨٩ هـ ١٩٦٩ م ) ص

٨٠ - ٨١ •

(٢) المصدر السابق : ص ٨٥ •

## الفصل الرابع

=====

دواعى حفظ الشعر واختياره

=====

شغف النقاد العرب بجمال التعبير وأناقته ، وإصابة المعنى ، وحسن  
المطالع والمقاطع ، والتثام أجزاء النظم ، وتفننوا فى تمييز الكلام جيده  
من رديئه .

وقد كان كثير من النقاد يتخذون الجودة<sup>(١)</sup> فى الشعر مقياسا للمفاضلة  
بين الشعراء ، فمتى كان الجيد فى شعر الشاعر اكثر من الجيد فى شعر  
غيره كان المقدم ، ومن هؤلاء ابن قتيبة حيث يقول : " ولا أحسب أحدا  
من أهل التمييز والنظر ، نظربعين المعدل وترك طريق التقليد يستطيع  
أن يقدم أحدا من المتقدمين المكثرين على أحد الا بأن يرى الجيد فى شعره  
اكثرا من الجيد فى شعر غيره ."<sup>(٢)</sup>

---

(١) جعل ابن سلام الجودة والكثرة مما الاساس الذى أقام عليه طبقات الشعراء  
لكنه قدم الجودة على الكثرة حيث يقول : " وكان الاسود شاعرا فحسلا  
وكان يكثر التنقل فى العرب يجاورهم فيدم ويحمد وله فى ذلك أشعار ، وله  
واحدة رائعة طويلة لاحقه بأجود الشعر لو كان شفصها بمثلها قدمناه على  
مرتبته وهى :  
نام الخلى وما أحسن رقادى \* والههم محتضر لدى وسادى .  
وله شعر جيد ولا كهذه " ابن سلام . طبقات فحول الشعراء . القاهرة  
١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤ م ج ١ . ص ١٤٧ . ومن هذا النص يتبين أن ابن  
قتيبة يتخذ من الكثرة مقياسا لقيمة الشعر كما فعل ابن سلام .

(٢) ابن قتيبة . الشعر والشعراء . ج ١ . ص ٨١

وقد يبدو مقياس الجودة في المفاضلة بين الشعراء موضوعيا لانه يتصل  
بالشعر من حيث هو ولا يتصل بالشاعر . الا أن هذا المقياس النقدي  
يتوقف تحقيقه على مدى القدرة على التمييز بين جيد الشعر وردئيه  
وهذا لا يتبها الا لمن بلغ منزلة واسمة في معرفة اساليب الكلام المرسي .  
الا أن الحكم على شعر الشاعر وتفضيله على شعر آخر يخضع عند ابن  
قتيبة لعدة عوامل . منها ما ذكره في النص السابق ، وهو التقديم على  
أساس الجودة وكثرتها في شعر الشاعر المفضل عنها في شعر غيره .  
ومنها ان هناك ظروفا عدة قد تستدعي القارئ احيانا لاختيار النصوص  
تبعا لاتجاهات وميول معينة خاصة به دون أن يعتمد أساسا فنيا لاختيارها .  
وبذلك أراد ابن قتيبة أن يخضع اختيار الشعر احيانا لظروف معينة  
عن طبيعة النقد ، فقد رأى أن اللفظ والمعنى ليسا كل شيء في الشعر  
وأن هناك امورا أقرب الى روحه ، كما رأى أن حفظ الشعر وتداوله بين الناس  
ليس دائما دليلا على جودته . فهو يقدم الشاعر أو يختار شعره على أساس  
يذكرها بعضها نقدي سليم وبعضها ليس كذلك . فهو مثلا يقدم الشعر  
الذي يشغل الذهن بطول القراءة والفوس وراء استخراج المعاني الجيدة .  
قال الرشيد للمفضل الضبي : اذكر لي بيتا جيد المعنى يحتاج الى  
مقارنة الفكر في استخراج خبيثه ثم دعني واياه . فقال له المفضل : أتصرف  
بيتا أوله أعرابي في شملته ، هاب من نومته كأنما صدر عن ركب جرى في أجفانهم  
الوسفركد ، يستفزه بمنجھية البدو وتمجرف الشدوء ، وأخبره  
مدني رقيق قد غذى بماء المقيق ؟ قال : لا أعرفه قال : هو بيت

جميل بن معمر :

• ألا أيها الركب النيام ألا هيو •

ثم ادركته رقة المشوق فقال :

أسألكم هل يقتل الرجل الحسب •

قال : صدقت ، فهل تعرف أنت الآن بيتا أوله اكم بن صيفى فى أصالة

الرأى ونبل العظة ، وآخره ابقراط فى معرفته بالداء والدواء ؟

قال المفضل : هولت على فليت شمعى بأى مهر تفتتح عروس هذا

الخدرا ؟ قال :

(١)

باصفاك وانصافك ، وهو قول الحسن بن هانى •

دع عنك لوى فان اللوم اغراء \* وداونى بالتي كانت هى الداء (٢)

وواضح أن القياس هنا ليس سليما لان اللوى هنا فى حقيقته ليس وراء معنى

جيد كما ذكر ابن قتيبة وانما هو وراء حل لما يشبه الالفياز والاحاجى •

ويرى ابن قتيبة ان من دواعى حفظ الشعر واختياره انه متى اتفق -

الشاعران فى أصل المعنى فزاد أحدهما على الآخر عرف للمتأخر فضله

فى تلك الزيادة فقد " كان الناس يستجدون للاعشى قوله :

وكاسى شربت على لسدة \* وأخرى تداويت منها بها •

حتى قال ابو نواس :

---

(١) فى هامش الشعر والشعراء ج ١ ص ٧٤ " بانصافك وانصاتك " عن مخطوطتى  
برلين وباريس •

(٢) ابن قتيبة : الشعر والشعراء • ج ١ ص ٧٣ - ٧٤



دع عنك لؤس فان اللوم اغراء \* وداؤس بالتى كانت هى الداء .  
فسلخه وزاد فيه معنى آخر ، اجتمع له به الحسن فى صدره وعجزه ، فلأعش  
فضل السبق اليه ولجى نواس فضل الزيادة فيه :<sup>(١)</sup>

كما يرى أن من أسباب اختيار الشعر وحفظه " الإصابة فى التشبيه  
كقول القائل فى وصف القمر :

بد أن بنا وابن الليالى كأنه \* حسام جلت عنه القيون صقيل  
فمازلت أفنى كل يوم شبابه \* الى أن أتتك الميسى وهوضئيل<sup>(٢)</sup>  
وقد تحدث ابن قتيبة عن حسن التشبيه فى الشعر فى كتاب " عيون  
الاخبار " وكان موافقا فى اختياراته الى حد ما لتلك التشبيهات مبينا  
أحيانا وجه الشبه بين ركنى التشبيه ومن ذلك قول الزبير الأسدى فى  
الثريا :

" وقد لاح فى الفور الثريا كأنما \* به رايت بيضا تخفق للطمن  
شبه الثريا حين تدلت للمغيب براءة بيضا خفقت للطمن " <sup>(٣)</sup>

كما كان لاطلاعه الواسع على الثقافة الادبية ومعرفته بأساليب الكلام  
المرسى وطرقه ومناهجه ذا قدرة على الكشف عما ينفرد به بعض التشبيهات

(١) ابن قتيبة : الشعر والشعراء ج ١ : ص ٧٣

(٢) المصدر السابق : ج ١ : ص ٨٤

(٣) ابن قتيبة : عيون الاخبار ج ٢ : ص ١٨٦

من أوجه الحسن أو القبح فقد قال أعرابي في امرأة:

- قامت تصدى له عمدا لتقتله \* فلم ير الناس وجدا مثل ما وجدا .
- بجيد آدم لم تعقد قلائده \* وناهد مثل قلب الظبي مانهدا .

فقال ابن قتيبة : " شبه ثديها في نهوده بقلب الظبي في صلابته ، ولا  
نملم أحدا شبه الثدي بقلب الظبي غيره " (١)

وقد أخذ ابن قتيبة في تعداد دواعي حفظ الشعر باعتبار ذلك من علاما<sup>ت</sup>

جودته فقال : " وقد يحفظ ويختار على خفة الروي كقول الشاعر:

- يا تملك يا تملكى \* صلينى وذرى عذلى
- ذرينى وسلاحى ثـ \* م شد الكف بالفمزل
- ونبلى وبقاها كـ \* راقيب قطا طحسل
- ومنى نظرة بـمـدى \* ومنى نظرة قبلى
- وثوبى جديـدان \* وأرضى شرك النمسل
- وأما مت يا تملكى \* فكونى حرة ملى (٢)

وكقول الآخر :

- ولو أرسلت من جـ \* بك مبهوتا من الصين
- لوافيتك قبل الصبـ \* ح أو حين تصلين (٣)

وابن قتيبة لم يكن حرا في هذا الاختيار لانه بنى اختياره على اختيار الاصمى

(١) ابن قتيبة : عيون الاخبار ج ٢ ص ١٨٨

(٢) ابن قتيبة : الشعر والشعراء ج ١ ص ٨٥ . الابيات للخنس  
الزمانى .

(٣) المصدر السابق ج ١ ص ٨٦ .



قليل عزيز كقول عبد اللهن أبي سلول المناقق :

متى ما يكن مولاك خصمك لا تنزل \* تذل ويعلوك الذين تصارع  
(١) وهل ينهض الهازي يغير جناحه \* وان قصى يوما ريشه فهو واقع  
وهذا المقياس لا يعلم به لانه لا يعتمد أساسا فنيا ، لان من كان شعره  
نادرا وقليل لا يمكن أن يرقى بحال من الاحوال الى درجة الشعر  
الحسن الكثير الذي ينتشر بين الناس ويحتل مكانة في نفوسهم ، ولقد  
اضطره هذا النوع من الاختيار الى أن يورد اشعارا غثة مستكرهة  
بحجه أنه لم يسمع لقائلها غيرها ، ثم لا يسمه الامر بعد ذلك الا أن  
يعترف بأنها ليست من الشعر المختار ، كما فعل ذلك مع هشام بن  
(٢) عقبة أحد اخوة ذى الرمة حيث اورد له قصيدة من اثني عشر بيتا

(١) ابن قتيبة : الشعر والشعراء . ج ١ ص ٨٦

(٢) ابیات هشام هي قوله :

حتى اذا أمعروا صفقى مياتهم \* وجرى الخطب أشياح الجرائيم  
وأبد ذو المحضر البادي ابائه \* وقوضت نية أطناب تخييم  
الوى الجمال هراميل المقاء بها \* وبالمنابك ريع غير مجلسوم  
تصطك اعناقها والبق تقدها \* حتى أناخوا فزمو كل مزوم  
من كل أكلف أو أجأى تنظ له \* أنساع تابوت جوف غير مهضوم  
عركرك مهجر الضؤ بان أوامه \* روض القذاف ربيعا أى تأووم  
ما من مذلهن البهمن تبقلها \* قينيه في مرتع أرماث ترمسيم  
حتى رعى أمهات القرد خابطها \* بالناصلات أنا بيضا بتسهيم  
واستن فوق الحدارى القلقان كما \* شكل الشنوف يحاكي بالهيانيم  
بمد المصيف الى خبء معلقة \* حتى يموت سماى الصيف بالعموم  
من الفراش المقضى عاش فى رنق \* رخف السحايات ولى غير مطعموم  
كان أجسادها الاظفار جامدة \* فى قنف الصقر الآنى الشراذيم

( ابن قتيبة : الشعر والشعراء . ج ١ ص ٥٢٨ - ٥٣٠ )

ثم علق عليها بقوله : " ولم أذكر هذا الشعر لانه عندى مختار  
ولكن ذكرته لاني لم اسمع لهشام بشعر غيره " (١)  
ويضى ابن قتيبة فى ذكر بعض الوجوه التى يختار عليها الشعر ويحفظ  
حيث يقول : " وقد يختار ويحفظ لانه غريب فى معناه كقول القائل  
فى الفتى :

(٢)  
ليس الفتى بفتى لا يستضاء به \* ولا يكون له فى الارض آثار  
ويقصد بالمعنى الغريب : الطريف المبتدع الذى ابتدعه قائله  
والغرابية فى المعنى  
لا تكون حسنة مستعذبة الا اذا كان المعنى جيدا يدل على  
مقصد الشاعر . اما اذا كان المعنى الغريب بعيد التناول لا يصل  
اليه الانسان الا بطول الكد والفوس فهذا هو المردود المردول .  
ولهذا قيل أجود الكلام السهل الممتنع " (٣) الذى اذا سمعه الانسان  
المادى خيل اليه انه يستطيع أن يصنع مثله ولكنه عند القيام بالمحاولة  
يدرك مدى قصوره وعجزه عن الاتيان بمثله .

ورأى أن من دواعى حفظ الشعر واختياره ايضا ما المح اليه من  
أن أجود الهجاء ما سجل صفات المهجوفى عبارة موجزة ليكون ذلك

(١) ابن قتيبة : الشعر والشعراء . ج ١ : ص ٤٣٠ - ٥٣٤

(٢) المصدر السابق . ج ١ : ص ٨٦ .

(٣) المسكرى . الصناعيين . ص ٦١ .

ادعى الى انتشاره وذيوعه بين الناس بسرعة . (١) اذ الشاعر الهجسي يريد أن يقرب معناه ، ويسهل لفظه حتى يكون ذلك أسرع على القلب وألصق بالنفس وعلى هذا رأوا أن قصر الهجاء أجود . قيل لمقيل بن علفة : مالك لا تطيل الهجاء ؟

فقال : يكفيك من القلادة ما أحاط بالمنق . (٢) وهذا النص يدل على أن الهجاء إذا سجل صفات المهجو في أبيات موجزة كانت الاطالة بمد ذلك عبثية لا فائدة وراءها . وقد سئل أبو المهوش الاسدي (٣) لم لا تطيل الهجاء ؟ فقال : لم أجِد المثل المائر الا بيتا واحدا . فرأى أن قصر الهجاء من اسباب انتشاره وذيوعه بين الناس .

وابن قتيبة لم يكن الناقد الأول الذي ألح على تلك الناحية في قصر الهجاء ، فقد سبقه الى الحديث عنها الجاحظ ، حتى أن ابن قتيبة لم يأت بشيء جديد في ذلك بل نقل النصين السابقين من كتاب البيان والتبيين (٤) دون أن يشير الى أنه نقلهما عن الجاحظ او غيره .

هذا وقد قدم ابن قتيبة في ترجمته للشمراء كثيرا من اختياراته للشمر الجيد المتصلة بطبيعة الشمر الا أنه حاول أن يخضع تلك الاختيارات

- (١) كان اكثر الشمراء يرون ان قصر الهجاء أجود الا جريرا فانه قد خالفهم في ذلك ، اذ مال الى الايجاز في فن المديح والاطالة في الهجاء فقال لبيد : " اذا ما دحتم فلا تطيلوا المادحة واذا هجوتهم فخالقوا " ابن رشيقي . العمدة . ج ٢ ص ١٧٢ .
- (٢) ابن قتيبة : الشمراء والشمراء . ج ١ ص ٧٦ .
- (٣) المصدر السابق . ج ١ ص ٧٦ .
- (٤) انظر الجاحظ . البيان والتبيين . ج ١ : ص ٢٣٠ .

تبما لاتجاهه وميوله،

وقد يرد ابن قتيبة شمرا لشاعر ما على اساس خلقى بصرف النظر  
عن جودة هذا الشعر أو رداءته ، فقد عاب على امرئ القيس تصريحه  
بالزنا والديب الى حرم الناس لان الشمراء كانت تتوفى ذلك وان فعلته  
وهو فى ذلك انما يؤمن بأن للشعر غاية خلقية ، وقد حرص على هذه  
الغاية فى كتابه « عيون الاخبار » حيث يقول عن الكتب الادبية التى  
ينتظمها هذا الكتاب ، " جمعت لك منها ما جمعت فى هذا الكتاب  
لتأخذ نفسك بأحسنها وتقومها بثقافتها وتخلصها من مساوىء الاخلاق  
كما تخلص الفضة البيضاء من خبثها ، وتروضها على الأخذ بما فيها  
من سنة حسنة وسيرة قويمه وأدب كريم وخلق عظيم " (١)

وقد أفرد ابن قتيبة فصلا مصفرا فى كتاب العلم والبيان من عيون -  
الاجبار تحت عنوان : " الابيات التى لا مثل لها " (٢) وكان اكثر  
تلك الابيات يتحدث عن اكرام النفس ، والاستمقاف والاقدام ، والحسب  
على الصبر ، وعن الجود وحسن الجوار ، وترك الالحاح ، وفى انفاق  
المال ، والتوكل على الله تعالى وغير ذلك من الامور التى تساعد على تقويم  
التربية الاسلامية .

(١) ابن قتيبة ، عيون الاخبار ، ج ١ ، المقدمة ، ص ١٠

(٢) المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ١٩١ وما بعدها .

(١)  
كما أن من الشعر الصنجد عنده ما حوى فكرة صادقة ودعى  
الى مكارم الاخلاق واصلاح المجتمع وثقويته وما اشتمل على الحكمة  
والمثل أو وصف الخيل وهو كثير في اختياراته . واعتمد الاجادة  
ايضا اذا احتوى الشعر على كلمات غريبة يحتاجها اللغويون شاهدا  
لفويها ، فقد استجاد أبيات ابي ذؤيب الهذلي :

ما حمل البختى عام غيابه \* عليه الوسوق برها وشعيرها  
أتى قرية كانت كثيرا طعامها \* كرفح التراب كل شيء يميزها

لانه رأى أن الاصمى استخرج منها كلمة " رفح " الدالة على كثرة التراب  
فى الارض . بل أن ابن قتيبة قد جاء باختيارات لا تتصل بطبيعة الشعر  
وانما بقائله حيث يقول : " وقد يختار ويحفظ ايضا للنبل قائله كقول المهدي :

تفاحة من عند تفاحه \* جاءت فماذا صنعت بالفؤاد .  
والله ما ادري أبصرتها \* يقظان أم أبصرتها فى الرقاد .  
(٣)

فقد جعل ابن قتيبة للشخصية الشريفة تأثيرا فى الاختيار ولذلك فان  
من الصعب جدا أن نوفق بين هذا الاختيار وبين رداءة الشعر اذا اتى  
من الشريف . فلقد تنكر ابن قتيبة لبعض ما بنى من أسس نقدية وضمها

---

(١) انظر فى ذلك الفصل السابق .  
(٢) ابن قتيبة : الشعر والشعراء . ج ٢ : ص ٦٥٥ .  
(٣) المصدر السابق : ج ١ : ص ٨٦ - ٨٧ .



فى صدر كتابه حينما وقع فى هذا النوع من الاختيار لانه قد التزم العدل قبل ذلك حيث يقول : " فكل من أتى بحسن من قول أو فعل ذكرناه له وأثنينا به عليه ، ولمرضه عندنا تأخر قائله أو فاعله ، ولا حداثة سنه . كما أن الردى إذا ورد علينا للمتقدم أو الشريف لم يرفعه عندنا شرف صاحبه ولا تقدمه " (١) ولا شك أن مثل هذا الاختيار يدل على خطأ فى الموقف النقدى لابن قتيبة الذى عول على قائل الشمير بدلا من أن يعول على الشمير نفسه . فهل نترك الشمير الجيد إذا أتانا من الوضيع مثلا أو نقدم عليه الشمير الردى إذا جاءنا من الشريف ؟ . هذا ما يجا فيه الذوق السليم وينتقده كل من له علاقة بصناعة الشمير .

وعلىنا أن نعلم أن تلك الاسباب والموامل التى اختار ابن قتيبة عليها الشمير غير عامل الجودة فى الالفاظ والمعانى أسباب ترجع اما الى تلك النزعة التأثرية السريعة أو الى خطأ فى الموقف النقدى . أو الى فساد فى الذوق ، لأنها فقدت العنصر الموضوعى الذى ينبغى عليه الاستحسان والحفظ والاختيار ، وهو وان لم يهمل الذوق فى اختياراته الا اننا لم نظفر منه بذلك الذوق السليم المدرب المعارف بأسباب الجودة ، لأنه اراد أن يختار الشمير تبعا لميوله الخاصة دون مراعاة

---

(١) ابن قتيبة : الشمير والشمراء : ج ١ : ص ٦٣

منه في اشراك الآ خرين معه في الاختيار .

على أن ابن قتيبة وأن كان كثيراً ما يصدر احكامه النقدية على أساس مبادئ نقدية سليمة فهو كثيراً ما يبنى اختياراته على أساس عمود الشعر ، وأن كان هذا لا يعني أنه ناقد اتباعي للقدمات بقدر ما هو ايمان منبالتقيمة الفنية لتلك الخصال . الا أن اكثر ما جاء به في استجاد الشعر كان قاصراً عن جماله الفني لانه لم يستوعب كل أنواع الشعر الجيد الذي لا تربطه روابط ولا تحده رسوم . ولكنها عقلية ابن قتيبة العلمية البعيدة عن روح النقد الأدبي التي استهانت بأبيات جرير <sup>(١)</sup> الغزلية إذ لم تجد وراءها فائدة وهي زاخرة بالمعاني حافلة بأرق أنواع الشعور والتي استجادت قول الشاعر :

يا تملك يا تملكى \* صلينى وذرى عدلىسى

فجملتها من الشعر الجيد الذى يحفظ ويختار على خفة الروى علمسى ما فيها من الفاظ مستهجنة وتركيب ركيك وفتور فى رويها .

من ذلك يبدو أن نقد ابن قتيبة فيه شيء من السطحية ، فهو لم يفس فى ما هية الشعر . كما يذهب أحيانا الى استنباطات بعيدة

---

(١) انظر ابيات جرير فى قضية اللفظ والمعنى ، فى حديثنا عن الضرب الثانى من اضرب الشعر .

(١)  
عن مفهوم الشعر ، ويحكم على الشعراء ويقوم شعرهم بناً على ما  
اشتهر من أمرهم .

هذا وإذا كان ابن قتيبة قد بنى أحياناً استحسانه للشعر على استجادة  
من سبقه فإن له مواقف انتقاد على العلماء في استحسانهم لبعض الشعر  
أو المكس من ذلك ، وإن كانت تلك المواقف ضئيلة جداً كما فعل في قول  
النايضة :

خطاطيف حجن في حبال متينة \* تمد بها أيد اليك نوازع

" قال أبو محمد : رأيت قوماً يستجيدونه \* وهو عندي غير جيد في المعنى  
ولا التشبيه " (٢) لأنه قد شبه النعمان في قدرته وسطوته بخطاطيف  
عقف يمد بها ، وشبهه النايضة نفسه بدلو تمد بتلك الخطاطيف . وقد  
قام ابن قتيبة بتحليل بعض الممانى التي استقبحها العلماء حينئذ وجسه  
الحسن فيها \* فقد عابوا على امرئ القيس قوله : (٣)

فمثلك حبلى قد طرقت ومرضع \* فألهيتها عن ذى تمام محول

إذا ما بكى من خلفها انحرفتله \* يشق وتحتى شقها لم يحول

(١) من ذلك شرحه لقول امرئ القيس :

يفكهننا سعد ونعم بالنسا \* ويندو علينا بالجفان وبالجزره .  
ونمرف فيه من أبيه شمائله \* ومن خاله ومن يزيد ومن حجر

فقد علق على هذين البيتين بقوله : " وهذا الشعر يدل على أن  
العرب كانت في الجاهلية ترى الولد للفراش " ( ابن قتيبة  
الشعر والشعراء ، ج ١ : ص ١١٧ ) ولا شك أن هذا استنباط  
بعمد لا يدل عليه معنى البيتين .

(٢) ابن قتيبة : الشعر والشعراء ، ج ١ : ص ١٧١

(٣) المصدر السابق : ج ١ : ص ١٣٥

(١) فرأوا بذلك أنه زير نساء وأنه قد تعهر وفجر في هذا الشعر . وقد  
 شرح ابن قتيبة البيتين شرحا جيدا أقرب الى الصحة ولم ير فيهما عيبا  
 لأن الموضع والحبلى لا تريدان الرجال ولا ترغبان في النكاح فإذا  
 أصباهما وألهاهما كان لغيرهما أشد أصبا<sup>(٢)</sup> والهاء \* وغنى عن  
 البيان أنه في هذا تنكر للمقياس الخلقى الذي دعا إليه كما سبق  
 فرأى أن فحش الممنى في نفسه لا يزيل جودة الشعر فيه .  
 كما عابوا على امرئ القيس أيضا قوله :  
 (٣)

أغرك منى أن حبك قاتلى \* وأنتك مهما تأمرى القلب يفمل  
 فقالوا : إذا لم يفررها هذه الحال منه فما الذى يفرها . وقد شرح  
 ابن قتيبة البيت في معرض الرد على أولئك الذين عابوه فقال : أنه  
 لم يرد بقوله " حبك قاتلى " القتل بعينه وإنما أراد به أنقذ بسرح  
 من فكأنه قد قتلنى . وهذا كما يقول القائل : قتلتنى المرأة بدلهما  
 ومعينها ، وقتلنى فلان بكلامه<sup>(٥)</sup> .  
 على أن التأمل فى البيت يرى أن امرأ القيس إنما أراد من محبوبته أن تخلص  
 لهواه وتستجيب له كما استجاب هو لها ، وهذا الممنى لم يفتن له ابن قتيبة .

- (١) انظر : الباقلانى : اعجاز القرآن : ص ١٦٦ - ١٦٧ ، والمرزبانى :  
 الموشح : ص ٣٤ .  
 (٢) ابن قتيبة : الشعر والشعراء ، ج ١ : ص ١٣٥ .  
 (٣) المصدر السابق : ج ١ : ص ١٣٥ .  
 (٤) انظر : ( المرزبانى : الموشح : ص ٣٢ ) و ( الباقلانى : اعجاز  
 القرآن : ص ١٦٨ ) و ( المسكرى : الصناعين : ص ٤٧٣ - ٤٧٤ ) .  
 (٥) ابن قتيبة : الشعر والشعراء ، ج ١ : ص ١٣٥ .

## الفصل الخامس

=====

### المتكلم والمطبع

=====

من الظواهر الأدبية التي تطرق لها ابن قتيبة معالجته لنظرية المتكلم والمطبع من الشعر فقد ذهب أكثر النقاد المرب إلى أن الشعر صناعة تشبه سائر الصناعات ، وهذا المفهوم بدأه ابن سلام في كتاب " طبقات فحول الشعراء " وسار على نهجه من أتى بعده من النقاد .

فالدربة في الصناعة امر ضرورى في كل الحالات ، اذ لا يستطيع المشتغل بالنقش أو بالتصوير مثلا أن يبرز فيهما ما لم يمهد لنفسه بالدربة والمران حتى يصل الى درجة من الاتقان والاجادة في صنمته ، وكذلك الحال بالنسبة لاي فن من الفنون فانه لا يجيده الا المتخصصون الذين تكونت عندهم الدربة والممارسة في ذلك الفن ، وهذا لا يضع من وجود تفاوت يختلف قريبا ومدا بين اصحاب الفن الواحد ، لانهم لا يكونون بحال من الأحوال على درجة واحدة في الاجادة والاتقان ، ولما كان الشعر أحد هذه الصناعات فطبعى الا يتقنه الا متدربون مارسوا الأدب وتكونت عندهم ثقافة أدبية واسعة اكتسبتم ملكة شعرية متدققة . فالشاعر صانع لشعره وجوده ويقومه فيستبدل كلمة بغيرها أو حرفا <sup>بآخر</sup> أجود منه حتى تستقيم عنده القصيدة كاملة مستويصة ، وقد وجدت هذه الصناعة الشعرية منذ العصر الجاهلى ، فقد تكونت مدرسة الصنعة والنظر في الشعر والوقوف عند كل بيت قاله الشاعر على يد أسير بن حجر بن عتاب فحل مضر ، وكان من ابرز شعرائها زهير بن ابي سلى والحطيئة . فالحطيئة يرى أن " خير الشعر الحولى المحكك " <sup>(١)</sup> وقد

(١) الجاحظ . البيان والتبيين . ج ٢ : ص ١٣

فسر سويد بن كراع المكللي الصنعة في الشمر والقيام عليه أحسن تفسير  
(١)  
في قوله :

أبيت بأبواب القوافي كأنما \* أصادى بها سرا من الوحش نزعا  
أكالها حتى أعرس بعدما \* يكون سحيرا أو يميد فأهجما  
إذا خفت أن تروى على ردها \* وراء التراقي خشية أن تظلمنا  
وجشمنى خوى ابن عفان ردها \* فثقتها حولا جريدا وبريما (٢)  
وقد كان في نفس عليها زيادة \* فلم أر إلا أن أطيع وأسمنا

ولما كان الشمر صناعة فلايد من تعلمود راسته على أيدي الشمراء  
المشهورين ، وكثير من الشمراء المبرزين تعلموا الشمر عن لازموا مدة  
طويلة وأخذوا الشمر عنهم " فقد كان كثيرا أخذ الشمر عن جميل وأخذه  
جميل عن هدية بن خشم وأخذه هدية عن بشر بن أبي خازم وكان الحطيئة  
قد أخذ علم الشمر عن زهير وأخذه زهير عن أوس بن حجر ، وكذلك جميع  
شمراء العرب المجيدين المشهورين " (٣)

وقد اشتهرت مدرسة أوس بن حجر وجماعته بطول الروية والأناة حتى  
كانت بعض قصائدهم تمكث حولا كاملا ينقحونها ويفتشونها ويميدون فيها  
النظر حتى لا تكون اشعارهم عرضة لنقد يمكن ان ينال من قيمتها الفنية .  
ولعل ذلك أهم الاسباب التي جعلتهم يخبذون التانى في اظهار قصائدهم .

(١) ابن قتيبة . الشمر والشمراء ج ١ : ص ٧٨ .  
(٢) قوله " ابن عفان " هو الخليفة الثالث عثمان بن عفان ، فقد كسان  
الشاعر هجا قومه ، فوصل خبره عثمان فأخذ عليه المجهود الايعود الى  
هجائهم .  
(٣) القرطاجنى : منهج البلغاء وسراج الادباء . تونس ١٩٦٦ : ص ٢٧

وقد رأى الجاحظ ان زهير بن ابي سلمى انما كان ينقح شعره " اشفاقا  
على أدبه واحرازا لما خوله الله من نعمته " (١) الا أنه بعد ذلك غسب  
فكرته هذه وأخذ يمثل لهذه النزعة بأن من دوافعها المدح والتكسب  
بالشعر، " ان من تكسب بشعره والتص به صلات الأشراف والقادة ، وجوائز  
الملوك والسادة في قصائد السماطين وبالطوال التي تنشأ يوم الحفل  
لم يجد بدا من صتيح زهير والحطيئة وأمثالهما " (٢) وفكرته الأولى  
على ما يبدو أرجح لان كثيرين من الشعراء مدحوا بدون دافع الرجاء  
وانما اعظاما لمن مدحوهم واعجابا بهم ، فامرؤ القيس مدح بني تميم  
رهط المعلى بقوله :

أقرحشا امرؤ القيس بن حجر \* بنوتيم مصابيح الظلام (٣)

وهو لا يريد ان يلتص منهم صلة مادية لانه ملك وابن ملك ينفق المال -  
لذوى السؤال . فليس المدح دائما حتميا لاتقان الشعر والاجادة فيه .  
ولم يكن القدماء من الشعراء هم الذين كانوا يمثلون هذه الصنعة المحمودة  
في الشعر بل كان هذا ايضا دأب المحدثين من الشعراء . وقد وضع  
أبو هلال المسكري نموذجا يسير عليه الشاعر الذي يريد أن يوجد في صنفته  
حيث قال : " فاذا عملت القصيدة فهذبها ونقحها ، بالقاء ما غث من أبياتها ،  
ورث وزدل ، والاقتصار على ما حسن وفخم ، بابدال حرف منها بآخر أجود منه  
حتى تستوى أجزاءها ، وتتضارع هواديبها وأعجازها ، . . . . . وقد كان

(١) الجاحظ : البيان والبيان - ج ٢ : ص ٨

(٢) المصدر السابق : ج ٢ : ص ١٤

(٣) ابن رشيقي : الممد - ج ١ : ص ٨٠ وانظر قصة مدحه مفصلة في

ذلك .

هذا دأب جماعة من حذاق الشعر من المحدثين والقديما<sup>(١)</sup> .

والصنعة ينبغي فيها الا تتمدى قدرة الشاعر الى حد الافراط فيها ، فقد كان الى جانب الصنعة المحمودة في الشعر صنعة أخرى أفرطت في تعقيده ، ومالت به الى الافتراق في الاستعارات واستجلاب اللفاظ قسرا ، وقد عيبت هذه الصنعة وسقط شعر متململها في أكثر فميسب " صالح بن عبد القدوس وغيره ممن سلك هذا السبيل %٠٠ لأن لكل شئ حدا اذا تجاوزه المتجاوز سى مفرطا<sup>(٢)</sup> .

وكانت بداية ذم الصنعة على يد أبي تمام الذي أغرق في الاستعارات فاتخذ لنفسه مذهباً جديداً في الشعر المرسي ، فأخذ أولئك الذين يميلون الى هذه الصنعة " يفضلون كل ما قاله أبو تمام<sup>(٣)</sup> .

وقد تطور المتململ في شعر المحدثين لانهم لما " رأوا استفراب الناس للبديع على اقتنائهم فيه أو لموا بتورده ، اظهروا للاقتدار وذهابا الى<sup>(٤)</sup> الافراب .

وعلى هذا الاساس نشأ التفريق بين نوعين من الشعراء : شعراء الروية — الذين قوهموا شعرهم ، وأعادوا فيه النظر ، وأخرجوه مستويا محكما ، ورأوا — " أن أحسن الشعر ما كان أكثر صنعة وألطف تمعلا ، وأن يتخير اللفاظ الرشيقه للمعاني البديعة والقوافي الواقعة<sup>(٥)</sup> .

- (١) المسكوى . الصناعين . ص ١٣٩ — ١٤١  
 (٢) الأمدى . الموازنة بين الطائيين . ( مصر ١٣٨٠ هـ — ١٩٦١ م ) ج١  
 ص ٢٤٣ . (٣) المصدر السابق . ج١ : ص ٤٩٦ .  
 (٤) المرزوقى . الحماسه . ( مصر ١٣٧١ هـ / ١٩٥١ م ) ج١ : ص ٢٣ .  
 (٥) الباقلانى . اعجاز القرآن . ص ١١٥



الذين

وشعراء التمثل والبيان بالشيء قسرا باختيارا ما غض معناه وغرب لفظه  
واعرضوا عن " ما سهل على اللسان وسبق الى البيان " (١) ومن هنا نشأ  
التفريق بين شعر الطبع وشعر الصنعة ، وأدرك النقاد أبعاد هذين  
المذهبين ، وقد بين المرزوقي الفرق بينهما فقال : " فمضى رضى التكلف  
والتعمل وخلق الطبع المهذب بالرواية ، المدرب في الدراسة لاختيساره  
فاسترسل غير محمول عليه ولا ممنوع مما يميل اليه ، أدى من لطافة  
المعنى ، وحلاوة اللفظ ما يكون صفوا بلا كدر ، وغفوا بلا جهد ، فذلك  
هو الذى يسمى " المطبوع " (٢) فالطبع عنده ما اجتمع فيه الطبع  
والصنعة وهذا هو الوضع المثالى للشعر المختار ، أما اذا كانت هناك  
صنمقلا طبع فهذا هو التكلف الردى ، وانما كان هناك طبع بلا صنمقة  
فهو الكلام الذى لا يظهر فيه اثر الصرفة " ومعنى جعل زمام الاختيار  
بيد التمثل والتكلف اعاد الطبع مستخدما مطلقا ، وأقبلت الافكار تتحمل  
أثقالها وتردده فى قبول ما يؤديه اليها ، ومطالبة له بالاغراب فى الصنمقة  
وتجاوز المؤلف الى البدعة فجاء مؤداه وأثر التكلف يلوح على صفحاته  
وذلك هو " المصنوع " (٣) ومن هذا المنطلق نرى الشعراء عند ابن قتيبة  
شاعرين ، شاعرا مطبوعا ، وآخر متكلفا ، وعلى هذا الاساس فى  
التقسيم يصح عنده شعر مطبوع ، وشعر متكلف وهو الذى ينتقى ويختار  
فالشاعر المتكلف عنده ، ما اجتمع له الطبع والصنمقة على السواء " وهو  
الذى قوم شعره بالثقاف ، ونقح بمطول التفتيش ، وأعاد فيه النظر بمد

(١) الباقلانى : اعجاز القرآن : ص ١١٤

(٢) المرزوقى : الحماسة ج ١ : ص ١٢

(٣) المصدر السابق : ج ١ : ص ١٣

النظر كزهير والحطيئة ٠٠٠ وكان زهير يسمى كبر قصائده الحوليات<sup>(١)</sup> .

فقد استخدم التكلف فيما يقابل الطبع ، فالتكلف عنده بمعنى الصنعة ، وقد فهم بعض الدارسين المحدثين ان ابن قتيبة قد خلط بين معنى الصنعة والتكلف : ، منهم الدكتور عز الدين اسماعيل الذي يقول : وقد يخلط ابن قتيبة بين الصنعة<sup>معنى</sup> والتكلف<sup>(٢)</sup> ، وابن قتيبة لم يخلط بين معنى الصنعة والتكلف كما فهم هؤلاء الدارسون فهو لم يعيب على زهير والحطيئة وأشباههما قيامهم على الشعر وتقيحهم اياه ، لأنه لم يسترذل شعرهم ، ولا نظر اليهم على أنهم أقل مرتبة من الشعراء المطبوعين ، فالتكلف عنده معناه الصنعة المحمودة في الشعر ، وهذا ما عناه ابن قتيبة في قوله السابق<sup>(٣)</sup> .

أما التكلف الذي يأتي بالاشياء قسرا فهو الظموم المستكره الذي تبين عليه أثر العمل الردي ، وهو " ما ينزل بصاحبه من طول التفكير وشدة المناه ، ورشح الجبين ، وكثرة الضروقات وحذف ما بالممانى حاجة اليه ، وزيادة ما بالممانى غنى عنه . كقول الفرزدق في عشرين هجيرة لبعض الخلفاء .

- (١) ابن قتيبة : الشعر والشعراء ، ج ١ : ص ٧٨ .  
 (٢) الاسس الجمالية في النقد العربي " القاهرة ١٩٦٨ م " ص ١٤٧ ومن الذين فهموا هذا الفهم . د . احمد احمد بدوى : اسس النقد الادبي عند العرب : ٤٨٤ وما بعدها . و د . محمد مندور : النقد المنهجي ( القاهرة ١٩٤٨ م )<sup>٤٤</sup> وطه احمد ابراهيم : تاريخ النقد العربي ص ١٢٦ - ١٢٧ .  
 (٣) استعمل الجاحظ لفظ التكلف بمعنى الصنعة المحمودة في الشعر وانتقد الاصمعي الذي عاب شعر الحطيئة " حين وجده كله متخيلا مستويا لمكان الصنعة والتكلف والقيام عليه " ( الجاحظ : البيان والتبيين ج ١ ص ٢٢٩ )

أوليت المراق ورافدييه \* فزاريا أخذ يد القميص

يريد : أوليتها خفيف اليد يعني في الخيانة فاضطرته القافية التي  
ذكر القميص ( ورافداه : دجلة والفرات ) \* وهذا هو التحمل السردى<sup>(١)</sup>  
البعيد عن الصنعة المحمودة ، لأنه لم يأت عن اسطح وسهولة ، ثم هو  
لم يكتف بهذا القدر من وصفه للشعر المرذول وإنما يذكر سمة أخرى له  
« بأن ترى البيت فيه مقرونا بخير جاره . ومضموما إلى غير لفظه ، ولذلك  
قال عمرو بن لجأ لبمض الشعراء : أنا أشمر منك . قال : وم ذلك ؟  
فقال : لاني أقول البيت وأخاه ، ولانك تقول البيت وابن عمه .<sup>(٢)</sup>

فالمنايا بمقارنة الإبيات القرية المعنى بعضها إلى بعض كان من اهتمام  
كثير من النقاد ، فدعوا إلى مقارنة البيت بشبهه ، وأنكروا إبيات القصيدة  
التي تفقد الوحدة والعرايط ، وغير ذلك من وجوه الصنعة ، ومثل  
هذا يعني أن الصنعة ضرورية لجودة الشعر ، ومثل هذا لا يكون إلا بطول  
النظر وجودة التنقيح .

وما تقدم نجد أن ابن قتيبة استخدم لفظه " التكلف " في معنيين ،  
فاقتربها بالشاعر جعل لها مدلولاً خاصاً إذ استخدمها بمعنى الصنعة  
وطول الروية والأداة ، وهذا اتجاه مختار في الشعر ، وقد مثل لذلك بشعر

(١) ابن قتيبة : الشعر والشعراء . ج ١ : ص ٨٨ . وفي ديوان الفرزدق

" أطمعت المراق . الخ "

" ديوان الفرزدق . بيروت ١٣٨٠ - ١٩٦٠ م " ج ١ : ص ٣٨٩

(٢) الصدر السابق : ج ١ : ص ٩٠

زهير والحطيئة القائم على الصناعة وطول النظر • وعندما اقترنت  
بالشعر أعطت معنى آخر حيث وصف الشعر المتكلف بأنه رديء الصنعة  
فقد تكلف الشاعر فيه مكابدة وعناء • فخرج به من سهل الكلام المألوف  
الى التعقيد المزدول • وقد ضرب مثالا على رداءة الصنعة بقول  
الخليل بن احمد :

ان الخليط تصدع \* فطر بدائكك أوقع  
لولا جوارحسان \* حور الطامع أربع  
أم البنين وأسما \* والرباب وسوزع  
لقلت للراحل ارحل \*\* اذا بدا لك ••••• أودع • (١)

فهو هنا يشرح المتكلف بطريقة تبين أن المقصد بالكلمة المعنى الذي عرفت  
به في البلاغة وهو التسلل الرديء اذ يقول : " وهذا الشعر بين المتكلف  
رديء الصنعة • " اذ المقصود من الشعر الابانة • وتحريك النفوس • ومن  
هنا لا بد أن يتضح فيه حسن الصنعة ليحرك السامعين • وأن يتمسك  
عن اجتلاب الالفاظ الفثنة المستكرهة • أما التأنيق في طلب العبارات لنفاية  
البداع فهذا ما لا يتكره الذوق لان حسن التأليف يقع من النفس احسن موقع •

أما الشاعر المطبوع : فهو الذي ينظم على السليقة مع قدرته على الارتجال  
وسرعة خاطر التي قد تختلف من شاعر الى آخر بحسب الدوافع والبواعث  
التي تحفز لمنظم " فقد يكون من الناس من شمره في البديهة احسن منه

(١) ابن قتيبة • الشعر والشعراء : ج ١ : ص ٧٠

(٢) المصدر السابق : ج ١ : ص ٧٠ •

في الروية والمكس<sup>(١)</sup> . " فالمطبوع لا يتكلف الشعر تكلفا يعمده عما اراد ،  
ولا يتعب فيه بكد خاطر ، وانما يأتي عنده عن اسماح وسهولة دون اعداد  
له فيجمل من صدر بيته ما يدل على عجزه ، وراوا من سماته انه " من سمح  
بالشعر واقتدر على القوافي ، وأراك في صدر بيته عجزه ، وفي فاتحته ،  
قافيته ، وتبينت على شعره رونق الطبع ووشى الفريزة ، واذا امتحن لم  
يتعلم ولم يتحسر<sup>(٢)</sup> . "

وتختلف نظرة ابن قتيبة النقدي على الطبع عنها الى الصنعة ، فهو يفتخر  
في شعر الطبع ما لا يفتخره في شعر الصنعة ، ولذلك اتخذ من الارتجال  
عذرا للشاعر اذا ما أخطأ ، لانه لم يعد نفسه قبل أن يشرع في القول  
وقد التمس من ذلك عذرا للحارث بن حلزة في مملقته التي ارتجلها والتي أقوى  
فيها حيث قال : " ولن يضر ذلك في هذه القصيدة لانه ارتجلها فكانت  
كالخطبة<sup>(٣)</sup> " وهذا لا يعني ان الشاعر المطبوع ينظم كيفما اتفق ، وفي  
أى وقت أراد ، وقد ادرك ابن قتيبة ذلك وتنبه الى اختلاف الشعراء في  
الطبع وفقا لطبائهم . فالطبع الشعري فردى يختلف من شاعر لشاعر ،

---

(١) أسامة بن منقذ . البديع في نقد الشعر . ( مصر ٢٣٨٠ / ١٩٦٠ م )  
ص ٢٩٦ . قوله : " والمكس " موضع نظر : فالمعروف عن الروية  
والانابة في الشعر أن يخرج الشعر جيدا مستويا محكما .  
(٢) ابن قتيبة : الشعر والشعراء : ج ١ : ص ٩٠  
(٣) المصدر السابق : ج ١ : ص ١٩٨ .

لان الفنان يختلف في ميوله تبعا لطبعه ومزاجه ، كما أن السلوك الشخصي للشاعر قد لا يؤثر على منجاءه في الشعر ، فقد يكون شاعرا متحسلا لا يحسن القول في الغزل ، وقد نجد المكس ، ومن الشعراء من يحسن القول في غرض دون غرض ، كما ان منهم من تشتد عنايتهم بفرض واحد فيوليه الشاعر اهتمامه حتى يبرز فيه وحتى تكون جميع الاغراض التي نظم فيها لا ترقى الى درجة الفن الذي اولاه اهتمامه فمرف به ، فمن الشعراء من برز في شعر الحرب مثلا كمنتزة ومنهم من جعل الهجاء همه ووكداه كالخطيئة كما اشتدت عناية البحتري بالوصف ونهج المتنبي نهج زهير في الامثال . فأساليب الشعر والاجادة فيه تتنوع بحسب مسالك الشعراء في كل طريقة من طرقه ، ولا يقتصر هذا الاختلاف على الشعراء فحسب بل أن الشعر نفسه يختلف ايضا بحسب اختلاف طرقه ، فهناك أغراض تحتاج الى الجزالة والمثانة في الطريقة وغيرها يحتاج الى الرقة والسلاسة وما الى ذلك ، كما أن للبيئة أثرها في ذلك فقد يستطيع البدوي الذي يسكن الصحراء أن يصف ما تقع عليه عينه من المياه الجارية والليل ، وحالة التنقل ، ووصف الديار ، فيكون شعره صورة صادقة للحياة التي يحياها ، ثم انصجد مماناة حينما يأتي ليتفنى بأشياء لم يألها من قبل وقد لا يوفيهها حقها . والشعر ايضا يخضع لظروف واحوال قائله فمنهم من يحسن القول في الفخر ولا يحسن في الاستجداء ، وقد يكون المكس . وهكذا بيد ولنا أن هناك تحكما من جانب الطبع في الشاعر . " فمنهم من يسهل عليه المديح ويمسر عليه الهجاء ومنهم من يتيسر له المراثي ويتمذر عليه الغزل . " وقد ضرب ابن قتيبة على ذلك

مثلا من أروع الأمثلة على نقده النظرى " فهذا ذو الرمة أحسن الناس تشبيها ، وأجودهم تشبيها ، وأصفهم لرملا وهاجرة وفلاة وما ، وقراد وحية فاذا صار الى المديح ، والهجاء خانه الطبع . وذاك أخره عن الفحول فقالوا : فى شعره أبحار غزلان وثقط عروسى : وكان الفرزدق زير نساء ، وصاحب غزل ، وكان مع ذلك لا يجيد التشبيب ، وكان جرير عفيفا عزهاة عن النساء ، وهو مع ذلك أحسن الناس تشبيها ، وكان الفرزدق يقول : ما أوجه مع عفته الى صلابة شعرى وما أوجهنى الى رقة شعره (١) لما ترون .

لقد تحدث ابن قتيبة عن إمارات الشعر المتكلف ، ولم يتطرق لأسمارات الشعر المطبوع لان ميادين الطبع كثيرة ومتنوعة لكنه أورد بعض السمات العامة للشعر المطبوع فى حديثه عن الشعراء المطبوعين ، فهو الذى صدر عن اسماح وسهولة ، وأفاد الإبانة وكان قريب المأخذ بحيث يكون بين الالفاظ تقارب يبين ارتباط بعضها ببعض مع الترتيب المحكم ليزيد الكلام بيانا وحسن دياجعة واستدلالا بأوله على آخره ، وان تكون العبارات جزالة مستعمدة ذات طلاوة تتبين عليها . رونق الطبع ووشى الفريزة .

لقد عالج ابن قتيبة نظرية لها قيمتها النقدية لانها تتصل بالروح والشعور ففرق بين نوعين من الشعراء : هما شعراء الصنع وشعراء الطبع ، كما فرق بين نوعين من الشعر : هما الشعر المتكلف والشعر المطبوع ، ولقد كان مجيدا فى نقده النظرى حينما عالج نظرية الطبع والصنع وقد حاول أن يطبق

(١) ابن قتيبة : الشعر والشعراء ج ١ : ص ٩٤ .

لنظرة النقدية التي اوضحناها فما لبه ذوقه واختياره الى أن يورد اكثر من شاهد ولنا على انعدام الذوق في نقده التطبيقى ، وهذا لا ينفى أن يكون له نقد جيد ، فقد كانت له اختيارات موفقه في كثير من المواضع الاستشهادية ذكرناها له في مواضعها ، الا أن من تلك الشواهد التي تبين لنا أن نقده العملي ردي تلك الإبيات الرديئة التي استشهد بها على المطبوع من الشعر ، وهي ابيات لابن مطير لم تتضمن تلك الصفات التي عددها للمطبوع من الشعر. فمن ملاحظتنا على هذه القصيدة : أن الشاعر لم يصف المطر بدافع منه وإنما طلب اليه ذلك ، وقد يكون غير متبين أولم تكمل عنده الدوافع التي تحفزه على قول الشعر حينذاك بل أراد أن يلبس طلب الوالى ، وقد يكون الفرق واضحا بين من ينظم الشعر على الهاجس وبين من يطلب اليه قول الشعر ، لأن الأخير قد يضطره الامر الى التكلف البعيد وذلك يخرج منه هذا التكلف عن رونق الطبع ووشى الفريزة <sup>(١)</sup> واننى أورد الإبيات كاملة لتبين ما فيها من تكرير للحرف الواحد في البيت الواحد مما يثقل كاهل الشعر ، وتمجه النفس ولا تستريح لسماعه الاذن ، وعلى هذا فهو لم يصدر عن ذلك الطبع الذى تحدث عنه ابن قتيبة ، وهو الاقتدار على القوافى ، وأن يجعل من صدر بيته ما يدل على مقصده مع توضيح الفكرة التي يتحدث عنها الشاعر . لقد اتعب الشاعر فكره فتكلف في توليد الصسور النابيه ومع ذلك يصفه ابن قتيبة بأنه " كثير الوش لطيف المعانى " أما الأبيات التي أوردناها فهي :-

---

(١) ابن قتيبة : الشعر والشعراء . ج ١ : ص ٩٢



كثرت لكثرة قطره أطباءه	*	فإذا تحلب فاضت الأطباء
وكجوف ضرته التي في جوفه	*	جوف السماء سبحة جوفاء
وله رباب هيدب لرفيفه	*	قبل التبعق ديمة وطفاء
وكان بارقه حريق يلتقى	*	ريح عليهم ورفح - والأه
وكان ريقه ولما يحثفل	*	ودق السماء عجاجة كدرا
مستضحك بلوامح مستمير	*	بمدامع لم تمرها الأقدار
فله بلا حزن ولا بمرة	*	ضحك يؤولف بينه وكاء
حيران متبع صباه تقوده	*	وجنوه كف لهو وعاء
ودنت له نكباؤه حتى إذا	*	من طول ما لعبت به النكباء
ذاب السحاب فهو بحركه	*	وعلى البحور من السحاب سما
ثقلت كلاه فنهرت أصلابه	*	وتيمجت من مائه الأحشاء
غدق ينتج بالاباطح فرقا	*	تلد السيول ومالها أسلاء
غر محجلة دوالح ضمنت	*	حمل اللقاح وكلها عذراء
سحم فهن إذا كظمن فواحم	*	سود وهن إذا ضحكن وضاء
لو كان من لجاج السواحل ماؤه	*	لهيبق من لجاج السواحل ماء <sup>(١)</sup>

من ذلك نرى أن الاستعارات مع كثرتها وطفيانها على القصيدة غير لائقة لما استميرت لهو التشبيهات مكلفة حتى لتجد غثاء ينفر منها الذوق إذ القصد من الشعر تحريك النفوس ، وبلوغ القصد عن طريق أخذ المفهوم من المعانى وترتيب الالفاظ وتجانسها مع بعضها البعض مع عدم الاغراق في الوصف الذى

(١) ابن قتيبة : الشعر والشعراء ، ج ١ : ص ٩١ - ٩٢ .

يسح الشعر رونقه ويذهب بظلالوته • وإذا كان الحرص قائما على استعادة الجمهور للكلام فإن ابن قتيبة باستشهاده المتقدم لم يراع ذلك الحرص وإنما جعل الاستسلام للخواطر الأولى سواء أدت مهمتها الفنية أم قصرت عن أدائها • فهذا الشعر كما ترى لم يكلف صاحبه مؤونة الكد في تثقيقه وتقويمه لأنه ارتجله فهو وليد الساعة ولم ترتسم عليه علامات الطبع لأنه لم يأت مهذبا نقيا ولو أنه استشهد مثلا بقصيدة الحارث بن حلزة اليشكري :  
(١)  
آدنتنا ببينها أسماء \* ربثا ويمل منه الثواء •  
(٢)

والتي ارتجلها بين يدي عمرو بن هند ارتجالا لطبق المفصل ، لأن المسببات والبواعث متوفرة لدى الشاعر ، فجاءت قصيدته حسنة مستمذبة لأنها صدرت عن سليقة فياضة ومدافع فردى صادر عن الشاعر نفسه ، فأنت الفاظه متتابعة في سهولة وسر وتدفق فصدر شعره عن فطرة واسماح •  
لقد بين ابن قتيبة أمارات الشعر المتكلف فأجاد ، وكانت خطوته في ذلك موفقه تدل على قدرته الأدبية وسمعه ، وجعل تلك الامارات واضحة يصرنها كل من له علاقة بصناعة الشعر ، كما أصاب في بيان خصائص الشعر المطبوع ولكنّه عندما أراد أن يطبق لنقده ومفهومه للشعر المطبوع أخطأه التوفيق ولم يحالفه الحظ فلقد كانت ثقافته واسمته هله لأن يتصدى لقضايا النقد الأدبي إلا أن ذوقه أحيانا لا يؤهله لذلك كما بينا ذلك في نقده التطبيقى حينما تصدى لنظرية المتكلف والمطبوع من الشعر •

(١) هناك استشهادات كثيرة لخصائص الشعر المطبوع ، وإنما اقتصرنا على قصيدة الحارث بن حلزة لأنها تمثل ما أراد ابن قتيبة من الشعر المطبوع الذي يأتي على البديهة وسرعة الخاطر •

(٢) ابن قتيبة : الشعر والشعراء ج ١ : ص ١٩٧ •

## الفصل السادس

=====

موقف ابن قتيبة

من القديم والحديث

=====

من القضايا النقدية الهامة التي شغلنا أفكار النقاد القداما زمننا طويلا قضية القديم والحديث في الشعر ، وقد اختلف أولئك النقاد في تحديد فترة كل منهما ، كما اختلفت مواقفهم بالنسبة لكل منهما . فبعضهم نظر الى القديم على أنه الشعر الجاهلي ولذلك لم يرقه أن يستشهد بببيت اسلامي ، كما فعل أبو عمرو بن الملاء الذي قال عندما سئل عن شعر الأخطل : " لو أدرك يوما واحدا من الجاهلية ما قدمت عليه أحدا . . . . . وكان يرى الفرزدق . . . . . وجريرا . . . . . كان يراها وأشباههما من الحديثين فيعرض عن شعرهم مع اقراره بوجودته . " (١) ويقول الاعمسى :

" جلست الى ابي عمرو بن الملاء عشر سنين فما رأيت يحتج بببيت اسلامي . " (٢)

أما ابن الأعرابي فقد عرضت عليه ارجوزة لأبي تمام على انها لبعض شعراء العرب الاقدمين :

وعادل عدلته في عدله \* فظن اني جاهل من جهله

فقال : " هذا هو الدياج الخسرواني ، فقيل له : انها لأبي تمام ، فقال على الفور : من أجل هذا أرى عليها أثر الكلفة . " (٣) وكان يقول : "

(١) على المماري : الصراع الادبي بين القديم والجديد مصر ١٣٨٤هـ ٧٦

١٩٦٥م

(٢) المصدر السابق : ص ٧٦

(٣) المصدر السابق : ص ٧٧

" انما اشعار هؤلاء المحدثين - مثل ابي نواس وغيره - مثل الريحان  
 يشم يوما ويزوي فيوص به هـ وأشعار القدماء مثل المسك والعنبر كالمسك  
 حركته ازداد طيبا " (١) فهو يشير الى ان ابا نواس يمثل مذهب المجددين  
 في الشعر ، وضرب الاصمى في هذه القضية بمسهم فقد كان يقول : " بشار  
 خاتمة الشعراء والله لولأن أيامه تأخرت لفضلته على كثير منهم " (٢) فجعل  
 الفضيلة للزمن هـ وقد كان ذلك دأب الرواة واللغويين هـ فاذا ما مضينا  
 الى ابن قتيبة رأيناه يشير الى أن القديم هو ما سبق زمن الناقد ايا كان  
 والحديث هو ما قيل في عصره هـ أو قريبا منه يقول : " فاني رأيت من علمائنا  
 من يستجيد الشعر السخيف لتقدم قائله هـ ويضعه في متخيره هـ ويرذل الشعر  
 الرصين ولا يعيب له عنده الا أنه قيل في زمانه أو أنه رأى قائله " ثم يقول :  
 " وجعل " الله " كل قديم حديثا في عصره هـ وكل شرف خارجية في  
 أوله هـ فقد كان جرير والفرزدق والأخطل وأمثالهم يعدون محدثين ٠٠٠ ثم  
 صار هؤلاء قديما عندنا بيعد العهد منهم وكذلك يكون من بعدهم  
 لمن بعدنا هـ كالخريص هـ والمتأبى هـ والحسن بن هاني هـ وأشباهم " (٤) وقد  
 نجد تحديد هذه المدرسة بمشهد بشار عند رجل متأخر عن ابن قتيبة  
 وهو الصولي حيث يقول : " ان الفاظ المحدثين منذ عهد بشار الى وقتنا  
 هذا كالمثقلة الى معان أبداع " (٥) على أن هذه المدرسة البيانية التي تفتنت  
 في البديع بدأت ببشار الذي كان يعد رأسا لها ، وكان من أبرز رجالها

(١) المرزباني : الموشح : ص ٢٢٣ .

(٢) علي العمري : الصراع الادني بين القديم والجديد : ص ٧٧ .

(٣) ابن قتيبة : الشعر والشعراء : ج ١ : ص ٦٢ - ٦٣ .

(٤) المصدر السابق : ج ١ : ص ٦٣ .

(٥) الصولي : اخبار ابن تمام ( القاهرة ) ١٣٥٦ هـ ص ١٦٠ .

ابن هرمة والعتابي ، و منصور النمرى ، وأبو نواس ، ومسلم بن الوليد ، وأبو تمام ، وكانت موضع انتقاد أمام انصار القديم .

وقد رأى كثير من الباحثين المحدثين في النقد أن في موقف الرواة واللفويين تمصبا للقديم ، واستشهدوا على ذلك بأعراضهم عن شعر أبي دواد وعدى بن زيد التميمي ، وأعراض أبي عمرو خاصة عن شعر الشعراء الإسلاميين ، يقول العمارة : " وأول حرب علمناها على الجديد في الأدب العربي هي أعراض الرواة عن رواية شعر أبي دواد الأيادي وشعر عدى ابن زيد التميمي لمخالفتها — كما زعموا — مذاهب الشعراء " (١) . ولذلك يبدو لأول وهلة أن موقف الرواة واللفويين في هذه الخصومة يوحى بالتصيب للقديم ، غير أننا إذا انعمنا النظر في موقفهم ذاك رأينا أن الفرض منسبه موافقة اللغاة فقط ، وقد بين ابن رشيق أن موقفهم لم يكن لشيء " إلا لحاجتهم في الشعر إلى الشاهد وقلة ثقتهم بما يأتي به المولدون " (٢) .

ثم يذكر الدكتور عز الدين اسماعيل السبب نفس يقول : " وقد يكون تفضيل القديم قد جاء من وجهة نظر لغوية يحد . هي أن أصل اللغاة ما تكلم به القدماء " (٣) .

فالمصر الأموي وصدر العصر العباسي لم يشهدا صراعا بين القديم والجديد .

فكل ما هنالك أن الرواة في دراستهم للغة احتجوا بالقديم ، ولم يحتجوا

(١) على العمارة : الصراع الأدبي بين القديم والجديد : ص ٧٥

(٢) ابن رشيق : الصمدة ، ج ١ : ص ٩١

(٣) د . عز الدين اسماعيل : الأسس الجمالية في النقد العربي ص ١٩٠

بالحديث لدخول غير العرب في العرب فظن هؤلاء الباحثون أن ذلك  
تمصبا للقديم .

فالصراع بين القديم والجديد إنما كان في العصر العباسي ، فقد  
سأير الشعر العربي الحياة الجديدة ، وأخذ الشعراء يصورون الحياة  
الحضرية المترفة ، مع تطويرهم للاغراض الشعرية التي طرقها القدماء بما  
يتلاءم مع الحياة الجديدة . فما هي إذن مظاهر التطور والتجديد في  
الشعر العباسي ؟ . لا شك أن الشعراء في هذا العصر أبدعوا في الحدود  
التي رسمها القدماء ، وصوروا الحياة الجديدة أحسن تصوير ، ففقد  
وسمت آفاقهم الثقافات الأجنبية ، فكان هذا العصر يحق ، عصر الحضارة  
والثقافة ، والترجمة ، استجاب الأدب العربي فيه لمطالب المجتمع الجديد  
بسبب اتساع الحضارة الإسلامية ، ومن ثم اتسم شعرهم بركة العبارة ، وتعميق  
المعاني ، والبعد عن السطحية ، فقد " قام على صناعة الشعر أمشاج من  
العرب والموانى ، فكان طبيعيا أن تتطور صورته ، وأن تختلف عن صورة الشعر  
القديم ، الذي كان يستمد من علاقات البادية وصلاتها الحسية والمعنوية ."  
فأخذوا يمزجون الصياغة ، ويممنون في الاستمارة ، وهذا مذهب جديد  
في الشعر العربي ، ولم يقف التجديد عند حد الصياغة ، بل تعداهما  
إلى محاولات أخرى تتصل بأغراض الشعر وأوزانه " فاهتدى بشار المسمى  
أوزان جديدة نظم منها نظرفا " (٢) ولعل أبا العتاهية أقرب المحدثين

(١) د . شوقي ضيف : الفن ومذاهبه في الشعر العربي ( مصر / ١٩٦٩ ) ص ٩١

(٢) طه أحمد إبراهيم : تاريخ النقد الأدبي عند العرب ص ٩٩ .

الى هذا الاتجاه " وكان لسرعته وسهولة الشمر عليه ، ربما قال شعرا  
موزوننا يخرج به عن اعراض الشمر واوزان المرب <sup>(١)</sup> هذا بمسئ  
ما وصل اليه المحدثون من تطوير في الشمر العربي ، وقد رأى المحافظون  
من هذا التطوير أن المحدثين قد انحرفوا في صناعتهم عن التقاليد  
الشعرية التي ورثوها عن القدماء ، فالقدماء والمحدثون متماصرون ، -  
وهم من الأدباء وليسوا من النقضاد ، ومنذ ذلك الحين صار للشعراء  
مذهبان ، المذهب الأول وهو مذهب طائفة المحافظين الذين احتشدوا  
القدماء في منهجهم ، ومحاولين التمسك بما سمي فيما بعد بعمود الشمر  
فنن <sup>(٢)</sup> بنى شعره عليها فهو عندهم المطلق المعظم ، والمحسن المقدم ، -  
والمذهب الآخر وهو مذهب المحدثين الذين انحرفوا <sup>(٣)</sup> في صناعتهم  
عما يقتضيه عمود الشمر من اصول ، وكان ذلك بطبعه مدعا قليل اختلاف  
النقاد تبعا لذلك ، فأخذوا ينظرون في المذهبين الشعريين أيهما  
يفضل الآخر ؟ فاحتدمت الخصومة بين موقف المحافظين ومذهب  
المجددين ، وأصبح لكل منهما انصاره الذين يدافعون عنه .

وقد تناول ابو نواس جانبا من جوانب هذه الخصومة ، فحاول أن يصرف  
الشعراء عن المطالعة القديمة للقصيدة العربية التي كانت ظاهرة عامسة  
في شعر الجاهلين والاسلاميين ومحاولته استبدال تلك الديباجة الطللية  
بأخرى تناسب الحياة الحاضرة في عصره ، فانقسم الناس ازاها بين مؤيد

---

(١) ابن قتيبة : الشعر والشعراء : ج ٢ : ص ٧٩١ .  
(٢) المرزوقي : الحماسة ج ١ : ص ١١ .  
(٣) د . محمد قنيس هلال : النقد الادبي الحديث ( القاهرة ١٩٦٤م -  
ص ١٧٨ .

لهذه الظاهرة على أنها دعوة إلى الخسارة في الإنتاج الفني ، لأن —  
المطالع التقليدي مطلقاً المربية لا تعبر عن مشاعر المحدثين ولا عواطفهم  
تعبيراً صادقا ، وأن طرق القدماء ومناحيهم لا تنهض الآن بتصوير الحياة  
التي يحياها الشعراء في العصر العباسي . وبين معارض يرى في ذلك  
تمصبا شعوبيا ضد العرب وسخرية من التقاليد الشعرية المربية . فحاولته  
لم تكن أدبية خالصة ، وإنما كانت شعوبية متمصبة على العرب هازئة بتقاليدهم  
لأنه لم يصنع شيئا فنيا في دعوته . فالوقوف على الحانات بدلا من الوقوف على  
الديار ليس تجديدا في الطريقة الفنية ، وإذا كان أبو نواس قد مال إلى الخمر  
ليجعلها دياجسة حضريية يفتح بها قصائده كما في قوله :

(١) صفة الطلوك بلاغة القدم \* فاجمل صفاتك لاينه الكرم

فقد سبق إلى هذه الدياجسة منذ العصر الجاهلي ، فعمرو بن كلثوم الشاعر  
الجاهلي بدأ معلقته بوصف الخمر حيث قال :

(٢) الأهبى بصحنك فأصبحينا \* ولا تبقى خمور الاند رينا

وقد اخفقت تلك الحركة التي نادى بها أبو نواس " ولم تستهو من الشعراء  
الا نفر يسيرا من الذين لا يمتون بنسب إلى شبه جزيرة العرب ، وليس  
لهم فيها ذكريات ولا رفات " (٣) وقد اخذ نقاد العرب المحافظون يدافعون  
عن كل ما هو قديم وينظرون إلى المجددين نظرة انتقاس فأقاموا بذلك نظريتهم  
في عمود الشعر التي تقوم على رعاية مجموعة من التقاليد الشعرية التي ورثوها  
عن المصور الأولى للشعر — العصر الجاهلي ، وعصر صدر الاسلام ، والمصر

(١) الصولى : اخبار ابي تمام . ص ١٦  
(٢) البغدادي . خزنة الأدب . " تصوير بيروتيدون تاريخ " ج ١ . ص ٥١٧  
(٣) طه احمد ابراهيم . تاريخ النقد الادبي عند العرب ص ٩٦ .



الأمرى تقريبا - هذه التقاليد الشعرية التي دعوا الى رعايتها ، ومنها ما يرجع الى اللفظ فتطلبوا فيه ، الجزالة والاستقامة ، والمشكلة للمعنى وشدة اقتضائه للقافية ، ومنها ما يرجع الى المعنى الجزئى ، فكانوا يحاولون شرف المعنى وصحته ، والاصابة فى الوصف ، أما فيما يتصل بالمعنى الجزئية واتصال بعضها ببعض ، فقد طلبوا المقاربة فى التشبيه ، والتحام اجزاء النظم والتسامح ، ومناسبة المستعار منه للمستعار له ، فهذه هى خصال عمود الشعر نظرا اليها نظرة احترام ، فكان موقف المتمسكين بعمود الشعر موقفا تقليديا محافظا . وقد رأى المحدثون فى تلك التقاليد الموروثة عائقا يقف فى طريق تطور الشعر العربى ، فاستمرت الخصومة بين المحافظين والمجددين محتدمة حتى القرن الثالث الذى اصبح النقد فيه متهمب الجوانب متباين الاتجاهات وتأثرا بكل مظاهر العصر ، فكان هناك الاتجاه اللغوى الذى قام على خدمة اللغة ، واتجاه الادباء والشعراء الذين اهتموا بالمحدث واولوه عنايةكبيرة ، والاتجاه الثالث الذى تأثر اصحابه بالتراث اليونانى وحاولوا أن يضموا حيايين ثابتة للنقد الادبى تعتمد التقنين والتقييد ، والاتجاه الرابع المتمثل فى مذهب الملما الذين جمعوا بين القديم والحديث فى اعتدال فقد اخذوا نصيبا كبيرا من التراث الهيرسلى قديمه وحديثه وتأثروا بالعلوم الاجنبية كالفلسفة والمنطق ، وقدونوا الأفكار النقدية التى وصلتهم من القداماء فى شىء من الترتيب والتنظيم ، ووضعوها فى أصول وقواعد ثم اضافوا اليها بعض النظرات النقدية الحديثة التى اهتموا اليها فجاء لهم ذوق خاص فى نقد الادب وكانوا معتدلين فى

نظراتهم وفي احكامهم النقدية وقد نشأ هذا الاتجاه في خضم المعركة  
التي دامتنا طويلا قبل ابن قتيبة والتي دارت رحاها بين القديم  
والحديث فلم يلب دورا في تحقيق المساواة بين الفريقين المتنازعين  
حتى حقق هدفه ، وبدأ القديم والجديد يتساويان فيما يستحقانه من  
استحسان واستهجان . الا ان اكثر الدارسين للنقد العربي يرون ان اول  
من بدأ هذا المفهوم هو ابو محمد عبد الله ابن مسلم بن قتيبة يقول  
الدكتور عز الدين اسماعيل : " بدأ القديم والجديد يتساويان امام  
اكثر نقاد القرن الثالث فيما يستأهلان من استحسان واستهجان ، ومـسـود  
هذا المفهوم الذي بدأه ابن قتيبة " (١) ويقول الدكتور محمد زغلول سلام  
في حديثه عن النقاد الذين وقفوا موقفا وسطا من التراث يقول : " اولهم  
ابن قتيبة وقف بين القدماء والمحدثين ، وحاول ان ينصر قضية الشمـسـر  
الحديث والشمراء المحدثين بعد ان كان النقاد وعلماء اللغة ورواة الشعر  
يفمطونهم حقهم " (٢) وقد فات هؤلاء الدارسين وغيرهم ان موقف ابن قتيبة  
من القديم والجديد هو موقف ابرز نقاد القرن الثالث . فهي اذن فكرة  
المصر التي تبلورت في الازمان بدأها الجاحظ ونماها ابن قتيبة وأدلى  
بدلوها المبرد ، وسار على نهجهم بعد ذلك الجرجاني . فقد  
اهتم الجاحظ بالشمراء المحدث الى جانب احترامه للتراث القديم وحاول  
في اعتدال وقصد ان يقف منهما موقفا توفيقيا ، فنراه حينما يتحدث عن شمـسـر  
ابى نواس يقول : " وان تأملت شمـرـه فضلتـه الا ان تمترض عليك فيه العصبية

(١) د . عز الدين اسماعيل . الاسس الجمالية في النقد العربي : ص ١٩٢

(٢) د . محمد زغلول سلام . تاريخ النقد العربي ( مصر ١٩٦٤م ) ص ٢١٩

أوترى أن أهل البدو أبداً أشمر وأن المولدين<sup>(١)</sup> لا يقاربونهم في شمس<sup>(٢)</sup>  
فإن اعترض هذا الباب عليك فانك لا تبصر الحق من الباطل ما دمت مغلوباً<sup>(٣)</sup>  
ثم نراه يملن موقفه صراحة في قوله : " وقد رأيت أنا ما " منهم " يسهرجون  
أشمار المولدين ، ويستسقطون من رواها ، ولم أر ذلك قط إلا في رواية للشمر  
غير بصير بجوهر ما يروى ، ولو كان له بصر ، لعرف موضع الجيد من كان  
وفي أي زمن كان<sup>(٤)</sup> .

ونجد هذا الموقف المادل أيضاً عند رجل كالجرد الذي عاصر ابن قتيبة  
فتأثر بربح المصران يقول : " وليس لقدم المسهد يفضل القائل ، ولا لحدثان  
عهد يهتضم المصيب ولكن يعطى كل ما سيتحد<sup>(٤)</sup> .

فالجاحظ والجرد يتفقان مع ابن قتيبة في هذا الموقف إلا أن ابن قتيبة  
أبين منهما في التمييز وأكثر اسهاباً ، لأن موقفه يتمثل في الانتصاف للحديث  
من انصار القديم فكانت للحديثين عنده رعاية فترجم لكثيرين منهم فحطم  
بذلك القيود التقليدية المحافظة فهو في هذه القضية ناقد متفتح ، يتسم  
نقده بالموضوعية ، فإذا كان الجاحظ قد بدأ الفكرة ، فإن ابن قتيبة كان له

---

(١) المولد : الشيء المحدث من كل شيء ( انظر الفيروز ابادى . القاموس  
المحيط . ج ١ : ص ٣٦٠ ) . وقيل المولد في الاصل من ليس خالص  
المروية من جهة أمه وأبيه فلما كثر غير العرب في المصر العباسي اتسع  
الاصطلاح فأصبح المراد به كل شاعر أدرك الدولة العباسية ، ولو كان  
عربياً صليماً ، لأن من ضمهم هذا المصر من الشعراء تثقفوا ثقافة واحسدة  
عربية كانت أم أعجمية .

(٢) الجاحظ . الحيوان : ج ٢ : ص ٢٧

(٣) الجاحظ . الحيوان : ج ٣ : ص ١٣٠

(٤) الجرد : الكامل : ج ١ : ص ١٨

القول الفصل فيها ، فقد فحص القديم وعدل الاحكام الجائرة التي اصدرها  
انصاره على المحدثين ، وكان شجاعا في هذا الاتجاه حيث بين كل جوانب  
القضية واصر حكمه العادل فيها ، وكان صائها في ذلك الحكم ماذ يقول :  
" ولم أسلك فيما ذكرته من شمر كل شاعر مختارا لسبيل من قلده ، أو استحسنت  
باستحسان غيره . ولا نظرت الى المتقدم منهم بمعين الجلالة لتقدمة والسي  
المتأخر منهم بمعين الاحتقار لتأخره . بل نظرت بمعين المدل على الفريقين ،  
واعطيت كلا حظه ، ووفرت عليه حقه . " (١) فقد كان مستقلا في ذوقه فلم  
يخضع لتقاليد سابقه ، فبدأ يعيب على بعض علماء عصره استنزاهم للشعر  
المحدث الرصين لمجرد انه قيل في زمانهم ، أو أنهم رأوا قائله ، وهم  
في ذلك لا يعتمدون اساسا فنيا يبنون عليه انكارهم للمحدث وتقديسهم  
للقديم وهذا الموقف حدا بهم الى تقديم الشعر السخيف على الشعر الرصين  
يفارق الزمن فهو يقول : " فاني رأيت من علمائنا من يستجيد الشعر السخيف  
لتقدم قائله ويضعه في متخيره ويرذل الشعر الرصين ، ولا عيب له عنده  
الا انه قيل في زمانه ، أو انه رأى قائله " (٢) فاللمسبحانه وتعالى " لم يقصر  
العلم ، والشعر ، والبلاغة على زمن دون زمن ، ولا خص به قوما دون قوم  
بل جعل ذلك مشتركا مقسوما بين عبادته في كل دهر ، وجعل كل قديم  
حديثا في عصره ، وكل شرف خارجية في أوله ، فقد كان جرير والفرزدق والأخطل  
وأمثالهم يعدون محدثين . . . ثم صار هو لاء قدما عندنا ببعد المسهد منهم  
وكذلك يكون من بعدهم لمن بعدنا ، كالخريص والمتابي ، والحسن بن هاني "

(١) ابن قتيبة : الشعر والشعراء : ج ١ : ص ٦٢ :

(٢) المصدر السابق : ج ١ : ص ٦٢ - ٦٣ .

وأشباههم . فكل من أتى بحسن من قول أو فعل ذكرناه له ، وأتينا به عليه ، ولمرضه عندنا تأخر قائله أو فاعله ، ولاحدائة سنه ، كما أن الردى إذا ورد علينا للمتقدم أو الشريف لم يرفعه عندنا شرف صاحبه ولا تقدمه<sup>(١)</sup> .

فالجودة عنده هي القياس الذي يبتى عليه الحكم ، فمتى كان الشمر جيدا حسنا ذكره لصاحبه دون النظر الى مكانته الزمنية أو الشخصية ، فخلع بذلك عن نفسه رداء المصيبة وتجرد عن الهوى ، فقد يكون للمحدث الشمر الرصين والمعنى الجيد كما يقول الصولى فى حديثه عن الشمر<sup>(٢)</sup> المحدثين " . . . وقد وجدنا فى شمر هؤلاء - المحدثين - معانى لم يتكلم القدماء بها ومعانى أو ما وا إليها فأتى بها هؤلاء واحسنوا فيها<sup>(٣)</sup> .

وقد سار على منهج الممتدلين فى هذه القضية كثير من النقاد ممن أتى بعدهم لان الفكرة اصبحت واضحة امامهم ، فعبد المزيز الجرجاني يرى - أن الشمر علم من علوم العرب يشترك فيه الطبع والرواية والذكا ، ثم تكون الدراسة مادة له ، وقوة لكل واحد من اسبابه ، فمن اجتمعت له هذه الخصال فهو المحسن المبرز ، وقدر نصيبه منها تكون مرتبته من الاحسان ولست افضل فى هذه القضية بين القديم والمحدث ، والجاهلى والمخضرم والاعرابى والمولد<sup>(٣)</sup> . ونظر الباقلانى للقديم والحديث نظرية موضوعية حيث قال : " طريقة الشمر شريعة مورودة ، ومنزلة مشهودة ، يأخذ

(١) ابن قتيبة ج ١ : ص ٦٣

(٢) الصولى : اخبار اربى تمام ص ١٧

(٣) على بن عبد المزيز الجرجاني : الوساطه بين المتنبي وخصومه ( مصر

سنة ١٣٧٠ هـ / ١٩٥١ م ) ص ١٥

منها أصحابها على مقادير اسبابهم ، ويتناول منها ذروها على حسب -  
 أحوالهم . وأنت تجد للمتقدم معنى قد طمسه المتأخر بما أبر عليه  
 فيه ، وتجد للمتأخر معنى قد اغلظه المتقدم ، وتجد معنى قد توافدا  
 عليه وتوافقا اليه ، فهما فيمشاركنا عنان<sup>(١)</sup> . ثم نجد ناقدا متأخرا عاش في  
 نهاية القرن السابع الهجري يتحدث عن القضية ومعالجتها بنفس الفكرة  
 التي عالجها بها ابن قتيبة ذلك الناقد هو حازم القرطاجني المتوفى  
 سنة ٦٨٤ هـ . الذي يرى أن " من يذهب الى تفضيل المتقدمين على  
 المتأخرين بمجرد تقدم الزمان فليس ممن تجب مخاطبته في هذه الصناعة  
 ، لانه قد يتأخر أهل زمان عن أهل زمان ثم يكونون اشهر منهم لكون زمانهم  
 يحوش عليهم من اقصا الممانى بسفوره لهم عن اشياء لم تكن في الزمان  
 الاول ، ولتوفر البواعث فيه على القول وتفرغ الناس له<sup>(٢)</sup> .

من ذلك نرى أن النظرة في القديم والجديد أصبحت نظرة موضوعية  
 وأن الحكم فيها أصبح واضحا لا غار عليه ، وأن ابن قتيبة كان رائد  
 الذين تعرضوا لها ، الا أن الشيباني الضريب الذي نجده عنده  
 أن تلك الخصومة اكثر ما قامت حول شاعرين مشهورين هما البيهقي وأبو تمام<sup>(٣)</sup> .  
 فالبيهقي كان يمثل القديم لانه تسمت بقواعد عمود الشعر بينما كان أبو تمام  
 يمثل حركة الحديث عندما أفرط في الاستعارات البعيدة ، فاتخذ لنفسه

(١) الباقلائي : اعجاز القرآن : ص ١٨٣

(٢) القرطاجني : منهاج اليلقاء وسراج الادباء ص ٣٧٨

(٣) لم يورد ابن قتيبة للطائيين أشمارا في كتبه الادبية المتقدمة  
 كتاب المعاني الكبير وكتاب الشعر والشعراء ، وكتاب ادب الكاتب  
 غير انه في كتاب عيون الاخبار استشهد للبيهقي في موضعين فقط  
 ( ج١ : ص ٢٣٢ و ج٣ : ص ٢٤ ) ولأبي تمام في اكثر مسن  
 ثلاثين موضعا .



قد يخيل الى أن موقفه هذا كان متعمدا . وربما كان ذلك راجعا الى أن الرأي في هذين الشاعرين لم يستقر بعد ، وأن اتجاهيهما كانا موضع أخذ ورد بين النقاد وقد كان بعض النقاد وخاصة اللغويين منهم يخشى من السدة الشعراء إذا هو تعرض لشعرهم بالنقد . سئل أبو عبيدة " أى الرجلين أشعر أبو نواس أم ابن أبي عيينة فقال : أنا لا أحكم بين الشعراء الأحياء " (١) واستبعد ابن سلام شعراء عصره من كتابه " طبقات فحول الشعراء " فلم يترجم لهم ، وربما يكون ناقدنا لم يترجم لليحتري الذي عاصره خشية من لسانه ، كما لم يترجم لأبي تمام الذي توفي قبل تصنيف كتاب الشعر والشعراء خشية من انصاره وأشباعه أن يتعرض لالستهم إذا هو ادلى برأى فيه لم ينضج بعد .

قد تبينا الآن نظرة ابن قتيبة التوفيقية في قضية القديم والجديد التي انصف فيها المحدثين " قائلا : ان شعرهم يجب الا يرد لمجرد انهم محدثون فقام التيار السائد في عصره " (٢)

وقد تعرض ابن قتيبة للوحدة الخارجية للقصيدة العربية وطلب الى الشعراء المحدثين الا يخرجوا على مذهب المتقدمين ، وقد كان ذلك مما دارت حوله الخصومة بين المجددين والقدماء . فالمعروف ان الشعراء الجاهلين كانوا في الغالب لا يهجمون على أغراضهم دون أن يمهدوا لذلك بالوقوف على الأطلال فالقصائد الجاهلية تكاد تكون مشتركة في

(١) ابن رشيقي : الممدد : ج ١ : ص ٧٦ .

(٢) الدكتور - سهير القلماوي . النقد الادبي ( طبعة دار المعرفة ١٩٥٩م ص ٣١ )



هذا التصيد ، وهذا المنهج لا بد أن يكون قد رشح منذ زمن طويل وقد ذكر امرؤ القيس سلفا في الشكوى والبكاء على الأطلال يدعى ابن خدام . . . . . وتبع المتأخرون هذا المنهج ولم يكادوا يجسرون على تغييره <sup>(١)</sup> فالوقوف على الديار تجربة تعرض لها كثيرون من شباب المراب في الجاهلية ، لأنها تنمى مع ظروفهم البيئية وحياتهم المسروقة بكثرة الترحال والتنقل من مكان الى آخر طلبا للماء والكلاء ، مما يتيح فرص الالتقاء والتعارف بين الشباب وقد يكون هذا الالتقاء بين شاب وفتاة تكون بينهما محبة وألفة ثم لا يلبث هذا الالتقاء أن ينتهي الى الفراق فيكون ذلك مدعاة الى تذكر الديار وتلك اللقاءات ، فاذا ما كان صاحب التجربة شاعرا نفس عن لوعته بأبيات يذكر فيها تلك الديار وكانوا في ذلك صادقين يصفون ما جرت به العادة في بيئتهم ، وما هو مألوف لديهم ، فهى بداية مألوفة لدى الشاعر ومستتمية على السواء .

ولا شك ان استيقاظ الصبح والبكاء على الأطلال ووصل ذلك بالنسيب بداية صادقة للقصيدة المربية ، وقد ادت هذه البداية أعراضها الفنية على خير وجه عندما كانت تتصل بحياة قائلها .

الا أنه قد أصبح لتلك المقدمة وظيفة نفسية ، فقد اكتسبت شحنة عاطفية قوية اكتسبتها الثبات والاستقرار في النفوس لأن ذكر الديار وأهلها والحديث عن الحب ونوازمه مما هو في طبيعة كل نفس ومحجب اليها تلذ لسماعه وتسكن

(١) بزركلمان . تاريخ الادب العربي . ( مصر ١٩٦٨ م ) ج ١ : ص ٦٠

الى ذكره وقد على ابن قتيبة لذلك فقال : " قال ابو محمد : وسمعت  
 بعض اهل الأدب يذكر أن مقصد القصيد انما ابتدأ فيها يذكر الديسار  
 والدمن ، فبكى وشكا وخاطب الربيع ، واستوقف الرفيق ، ليجمع ذلك  
 سببا لذكر أهلها الظاعنين عنها ، اذ كان نازلة العمد في الحلول والظمن  
 على خلاف ما عليه نازلة المدر ، لانتقالهم من ماء الى ماء ، وانتجاعهم  
 الكلاء ، وتبهم مساقط الفيث حيث كان . ثم وصل ذلك بالنسيب  
 فشكا شدة الوجد وألم الفراق ، وفرط الصباية والشوق ليميل نحوه القلوب  
 ويصرف اليه الوجوه ، وليستدعي به اصفاء الاسماع اليه ، لان التشبيب  
 قريب من النفوس لا يثبط بالقلوب — لما قد جعل الله في تركيب المباد  
 من محبة الفزل والنساء ، فليس يكاد أحد يخلو من أن يكون  
 متملقا منه بسبب وضاربا فيه بسهم حلال أو حرام . فاذا علم أنه قد استوثق  
 من الاصفاء اليه والاستماع له عقب بايجاب الحقوق ، وفرحل في شمره  
 وشكا النصب والسهر وسرى الليل وحر الهجير ، وانضاء الراحلة  
 والبمير .

فاذا علم أنه قد أوجب على صاحبه حق الرجاء ، وندامة التأويل ، وقرر  
 عنده ما ناله من المكاره في المسير ، بدأ في المديح ، فبمته على  
 المكافاة وهزه للسماح ، وفضله على الاشباه ، وصفر في قدره الجزيل .<sup>(١)</sup> فان  
 ابن قتيبة في حديثه عن الوحدة الخارجية للقصيدة العربية انما جاء بتبرير  
 نفسى لان اجتماع هذه الاغراض في القصيدة يضمن عليها نوعا من الوحدة  
 الخارجية التي تتناسب وظروف الحياة الجاهلية .

(١) ابن قتيبة . الشعر والشعراء : ج ١ : ص ٧٤ - ٧٥ .

وعلى هذا فقد نقل ابن قتيبة مذهب اصحاب عمود الشعر في القصيدة  
المربية واتخذ منه تقليدا دعى الى مراعاته ، ففهم بعض الدارسين للنقد  
من ذلك أن ابن قتيبة جعل من ذلك نموذجا صالحا لكل شاعر في أى زمان ،  
فقد فهموا من قوله : " فالشاعر المجيد من سلك هذه الاساليب وعدل بين  
هذه الاقسام " (١) أنه ألزم المتأخرين هذا النظام ، وهو في حقيقته انما يدعو  
الى التناسب بين اجزاء القصيدة المربية . وأما قوله : " وليس لتأخر الشعراء  
أن يخرج عن مذهب المتقدمين في هذه الاقسام فيقف على منزل عامر ، أو يركس  
عند مشيد البنيان - لأن المتقدمين وقفوا على المنزل الدائر والرسم العافى .  
أو يرحل على حمار أو يخل ويصفهما لان المتقدمين رحلوا على الناقة والبصير .  
أو يرد على المياه العذاب الجوارى ، لان المتقدمين وردوا على الأ واجن الطوامى  
أو يقطع الى المدح منابت النرجس والآسى والورد ، لان المتقدمين جروا على  
قطع منابت الشيع والحنوة والمرارة " (٢) فهو لم يمنع الشعراء المتأخرين من  
التجديد وانما حظر عليهم التقليد الشكلى ، وذلك باستبدالهم الديباجة الطللية  
بأخرى تناسب الحياة المتمدنة ، لان هذا ليس تجديدا في الطريقة الفنية . وكأنه  
يطلب من الشاعر الذى يريد أن يمهد لقصيدته بمقدمة طللية الا يخرج عن مذهب  
المتقدمين . اما اذا اراد الشاعر أن يجدد فيبدأ بتجربة صادقة فهذا ما لم  
يتنكر له ابن قتيبة وهو الذى تمثل موقفه في الانتصاف للشعر الحديث من انصار  
القديم .

وقد حاول بعض الشعراء المتأخرين أن يتحرروا من تلك المقدمة التقليدية  
وكانت لهم دوافع فنية خالصة ، فقد رأوا في تمسك سائر الشعراء بالبداية

(١) ابن قتيبة . الشعر والشعراء ج ١ : ص ٧٥ - ٧٦ .

(٢) الصدر السابق . ج ١ : ص ٧٦ - ٧٧ .

الغزلية للقوائد منافاة للصدق يجب أن يبرأ منها الشعر وكان من  
هؤلاء المتنبي الذي افتتح بعض قصائده بقوله :  
(١)

إذا كان مدح فالنسيب المقدم \* أكل فصيح قال شعرا متم

كما وصف المتنبي الخيل بدلا من الأبل في مطلع بعض قصائده ، ورحل  
بعض الشعراء إلى مدوحيهم على أقدامهم ، وعلى أي حال فقد انتهى  
الأمر بهذا التقليد إلى الانهيار ، لمنافاته لروح العصور المتحضرة  
التي كتب فيها الشعراء المحدثون فالبحتري وهو شاعر معروف بمحافظته  
على عمود الشعر استبدل بوصف الناقة في بعض قصائده وصف السفينة .

وأخيرا ذهب ابن رشيقي إلى تحرير مطلع القصيدة من كل تقليد  
فللشاعر أن يبدأ قصيدته بتجربة صادقة ويقول معللا دعوته هذه " ..... لا  
سيما إذا كان المادح من سكان بلد المدوح ، يراه في أكثر أوقاته ، فما  
أقبح ذكر الناقة والقلاة حينئذ . (٢) وكان هذا إذا باختفاء  
القدمة التقليدية للقصيدة العربية في المدح ليمدها عن الحقيقة .

---

(١) المتنبي ، ديوانه ( مصر ١٣٥٧ هـ - ١٩٣٨ م ) شرح البرقوقسي

ج ٤ : ص ٨٩

(٢) ابن رشيقي ، العمدة ، ج ١ : ص ٢٣٠

### الفصل السابع

موقف ابن قتيبة من السرقات الشعرية :

=====

السرقات الشعرية من القضايا النقدية الهامة التي تناولها النقاد بالبحث والدراسة حتى كادت تستأثر بكل جهودهم ، فتمسقوا في دراستها ، وأخذوا يحددون أبعادها ، وتوصلوا الى نتائج لتلك الدراسات ، فأرجعوا بعض المعاني والتراكيب لأصحابها المخترعين لها ، وعرفوا أين وكيف تكون السرقة ومتى تفتقر للشاعر ، ومتى تعاب ، الى غير ذلك من الهووس والتأليف التي تناولت أساليب الاخذ وأنواع السرقات ، فقد عرفوا أن لكل شاعر طريقته الخاصة به في النظم ، ومعجمه الذي يدور في فلكه ، فلم يمد يدهم على سارق المعاني أو الالفاظ ، كما عرفوا أن هناك معاني مشتركة بين الشعراء يستقيمها بعضهم من بعض ، دون أن يكون ذلك معنيا ، فقد يتناول الشاعر معنى ما من المعاني التي طرقت قبله ، قد استقر في ذهنه ، نتيجة لاطلاعه على أساليب الشعراء ، وطرقهم ومناهجهم دون قصد منه لذلك المعنى وقد يعجب الشاعر بمعنى تناوله الشعراء قبله فيحمد الى أن يصوغه صياغة جديدة يبع فيها أكثر من سابقه ، فقد كان الناس يستجيدون قول الأعشى :

وكأسي شربت على لذة \* وأخرى تداومت منها بها

حتى قال : أبو نواس :

دع عنك لوى فان اللوم اغراء \* وداؤني بالتي كانت هي الداء (١)

فزاد في معناه وعرف له فضل الزيادة فيه .

(١) ابن قتيبة . الشعر والشعراء : ج ١ : ص ٧٣ .

وقد اشترك الشعراء في معاني كثيرة ، استقاها بعضهم من بعض  
 ولا يعلم في الأرض شاعر مقدم في تشبيهه مصيب تام ، وفي معنى غريب  
 عجيب أو في معنى شريف كريم ، أو في بديع مخترع ، إلا وكل من جاء من  
 الشعراء من بعده أو معه ، أن هو لم يعد على لفظه فيسرق بعضه ، أو يدعيه  
 بأمره فإنه لا يدع أن يستعملين بالمعنى ، ويجعل نفسه شريكا فيه .<sup>(١)</sup>

ولا شك أنه ليس للشاعر المتأخر غنى عن تناول معاني السابقين ، وشرطة  
 ألا يفسد تلك المعاني ، أو يقصر فيها عن سبقه ، أو يأخذها بلفظها ،  
 إلا أن اعتماد الشاعر على السرقة ، يدل على بلادة حسه ، وضعف ملكته .  
 وقد توصل النقاد ، إلى أن هناك معاني قد تنكشف فيها السرقة ، وتحقق  
 وذلك عندما يكون المعنى المسروق مبتدعا ، وممروفا لشاعر بعينه ، وأنه  
 أول من وقع عليه ، كقول الأعشى :

وأرى الثواني لا يواصلن أمرا \* فقد الشباب وقد يصلن الأمردا  
 فهذا معنى مبتكر للأعشى ، جاء أبو تمام فطره حيث قال :

أحلى الرجال من النساء موقعا \* من كان أشبههم بهن خدودا<sup>(٢)</sup>  
 كما توصلوا إلى أن هناك معاني لم يستطع الشعراء سرقتها ، فبقيت لمبتكريها  
 دون أن ينازعهم فيها أحد ، وكصف عنقرة للذباب ، وكقول زهير بن أبي  
 سلى الذي لم ينازع فيه :

فان الحق مقطعة ثلاث \* يمين أو نفار أو جلا<sup>(٣)</sup>

- 
- (١) الجاحظ . الحيوان : ج ٣ : ص ٣١١  
 (٢) طه أحمد إبراهيم . تاريخ النقد الأدبي عند العرب : ص ١٧٢  
 (٣) انظر ذلك في قضية اللفظ والمعنى  
 (٤) ابن قتيبة . الشعر والشعراء : ج ١ : ص ١٤٠

على أن السرقة إنما تكون في المعاني دون الالفاظ ، لان الالفاظ  
يكثر تداولها على السنة الشعراء ، فهي مشاعة بينهم .

وقد كان توارد القداما على المعاني نادرا ، بحيث يستطيع الناقد  
أن يحصى أكبر قدر ممكن مما أخذه بعض الشعراء من بعض ان لم يكن  
جميعه . أما بالنسبة للشعراء المحدثين فقد كثر تواردهم على المعانى  
حتى أصبح من الصعب استقصاء كل ما أخذه الشعراء المحدثون  
من بعضهم البعض ، وقد حاول النقاد جاهدين في الكشف عن سرقات  
المحدثين ، أما ليظهر الناقد سعة اطلاعه ، وأما تمصبا على بعض الشعراء  
فأخذوا يعنون بإبراز السرقات ، فكانت سرقات أبي تمام ، التي تناولها  
أكثر نقاد القرنين الثالث والرابع ، وسرقات البحتري ، وأبي نواس ، وغيرهم .

ولما كانت السرقات الشعرية موضع اهتمام النقاد ، وأحدى قضايا  
النقد الأدبي ، فقد تناولها ابن قتيبة بطريقة تختلف عن منهج  
معاصريه وطرقهم في بحث تلك القضية فهو لم يعرضها في مقدمة كتاب  
الشعر والشعراء كغيرها من القضايا النقدية الجديرة بالاهتمام ، وإنما  
أشار إليها إشارة موجزة في حديثه عن الموضوعات التي ضمنها كتاب الشعر  
والشعراء ، حيث قال : " هذا كتاب ألفته في الشعراء ، وأخبرت فيه  
عن الشعراء ٠٠٠٠ وما سبق إليه المتقدمون فأخذه عنهم المتأخرون " (١)

هذا كل ما قاله ابن قتيبة في مقدمة الكتاب عن قضية السرقات ، حتى  
إذا أتى في ترجمته للشعراء ، بدأ يعرضها في ثنايا الكتاب عرضيا

(١) ابن قتيبة . الشعر والشعراء : ج ١ : ص ٥٩

مقتضيا ، دل على مدى تقديره لكل معنى متكرر لم يسيق اليه الشاعر  
فذكر للشعراء ما سبقوا اليه من جديد المعاني ، وما أخذه عنهم من أتى  
بعدهم . وذلك الخ الى بداية السرقات ، حيث رأى أن هناك مما نسي  
سبق اليها بعض الشعراء ، فذكرها لاهلها ، ونوه بالفضل لهم فسي  
السبق اليها ، فامرو القيس " أول من شبه الشعر في لونه يشوك السيفال " (١)  
وعدي بن زيد " أول من شبه أباريق الخمر بالظبا " (٢) فهذه الممانسي  
أحسن فيها قائلوها ، فتيهم في ذلك الشعراء ، غير أن هناك ممانسي سبق  
اليها الشعراء ، ولم يحسنوا فيها فطرقها من أتى بعدهم وأبدعوا ، فاحتسب  
للمتأخر فضل الابداع في ذلك فقد سبق النابغة الجعدي في صفة  
الثور الى معنى لم يحسن فيه وهو قوله : (٣)

من وحش وجرة موسى أكارعه \* طاوى المصير كسيف الصيقل الثرد

فأراد بالفرد أنه مسلول من غمده .

ولقد تناوله الطرمح بعده فأبدع ، حيث قال يذكر الثور :

يبدو وتضمه البلاد كأنه \* سيف على شرف يسيل ويغمد (٤)

فهو يسيل مرة ويغمد أخرى .

وهكذا يأخذ ابن قتيبة في ضرب الأمثلة التي تدل على سمة اطلاعه . الآن الشيء

الذي يلفت الانتباه عند ابن قتيبة ، أنه لم يستعمل لفظ " السرقة ، أو الاغارة

(١) المصدر السابق : ج ١ : ص ١٣٣ .

(٢) المصدر السابق : ج ١ : ص ٢٣٠ .

(٣) المصدر السابق : ج ١ : ص ١٧٠ .

(٤) المصدر السابق : ج ١ : ص ١٧١ .



او السلب ، كما استعملها معاصروه ، بل نراهم يستعمل في حديثه عن السرقة عبارة " وما سبق اليه فأخذ منه " حتى ولو أسرف الشاعر في الاخذ عن غيره ، ولم نجد في لفظ " السرقة " الا في نسي واحد ، حيث يقول : " وكان الكمية شديداً التكلف في الشعر ، كثير السرقة " (١) وهذه هي الإشارة الوحيدة التي استخدم فيها لفظ " السرقة " ولعل بذلك لا يرى لنفسه البت في الحكم على الشاعر بالسرقة ، فلو كان ذلك من تداعي الخواطر بين الشعراء ، فلا يعد سرقة ، وهذا ما نوه عليه في كتابه " عيون الاخبار " حيث يقول : " قيل لبعض علماء اللغة رأيت الشاعرين يجتزمان على المعنى الواحد في لفظ واحد ؟ فقال : عقول رجال توافقت على السنتها " (٢)

كما نلاحظ من ابن قتيبة شيئاً آخر ، وهو أنه لم يقل في الشعراء المحدثين بعد بشار " وما سبق اليه فأخذ منه " وقد يكون ذلك لكثرة الاخذ ، وتوارد الشعراء على المعاني كثيراً ، بحيث يصعب على الناقد حصر ذلك وتمييزه .

وما تنبه له ابن قتيبة أنه ربما اشترك شاعران في معنى واحد وجمعهم معا عصر واحد حيث يكون الأمر غامضاً بالنسبة للسابق منهم الى ذلك المعنى ولهذا نراه يتخذ موقفاً محافظاً ، فلا يقطع بذلك المعنى لواحد منهم ، وإنما يرويه لهما جميعاً ، من ذلك ما قاله في بيت ربيعة بن مقروم : (٣)

---

(١) ابن قتيبة . الشعر والشعراء : ج ٢ : ص ٥٨١ .  
(٢) ابن قتيبة . عيون الاخبار : ج ٢ : ص ١٨٢ .  
(٣) ابن قتيبة . الشعر والشعراء : ج ١ : ص ٣٢٠ .

نصل السيوف اذا قصرن بخطونا \* قدما ولاحقها اذا لم تلحق

فقد اشترك معه في هذا المعنى قيس بن الخطيم حيث يقول :

(١) اذا قصرت أسيافنا كان وصلها \* خطانا الى أعدائنا فنضارب

فاختلط الامر على ابن قتيبة أيهما كان أسبق الى المعنى ، فروى السبق

اليهما جميعا ، حيث علق على بيت ربيعة بقوله : " أخذه من قيس بن الخطيم

أو أخذ قيس منه " (٢) كما أن الشاعر اذا برز في فن من فنون القول واشتهر

به ورويته ابيات في ذلك ، ولم يطمئن ابن قتيبة من صحة نسبتها الى ذلك

الشاعر وعمم الحكم ، دون أن يقطع بها للشاعر ، كما نبه على ذلك بقوله :

" وكان العماني يجيد وصف الفرس ، ضمنا أخذه ، أو أخذ منه قوله :

كان تحت البطن منها كلبسا \* بيضا صفارا ينتهش المنقبا " (٣)

وهو بهذا الموقف المحافظ يعطى صورة صادقة لروح العالم الفقيه المحدث

وهكذا تتضح لنا شخصية ابن قتيبة المتزنة ، في معالجته لقضية السرقات

الشعرية بحيث أعجب ببدأ الابتكار في الشاعر ، وأشاد بالمعنى الذي

لم يسبق اليه ، وكان قليل الاتهام للشعراء في قضية السرقة ، يتحسرى

الدقة ، ويرى أن أكثر توارد الشعراء على المعاني يرجع الى تداعى

الخواطر ، فلم يبالغ في محاسبة الشعراء ، ولم يمعن في انتقاصهم

كثيره من شغفوا بالبحث عن معايب الشعراء ، فانها لو ا عليهم بالتجريح

- والانتقاص ، وان كانت بحوشهم تدور أكثر ما تدور حول مناقشة المعنى

المفرد - أجديد هذا المعنى ام قديم ؟ أمبتكر أم مسروق ؟

(١) ابن قتيبة . الشعر والشعراء : ج ١ : ص ٣٢١ .

(٢) المصدر السابق ج ١ : ص ٣٢٠ .

(٣) المصدر السابق ج ٢ : ص ٧٥٦ .

( الباب الثالث )

=====

الشاعر عند ابن قتيبة

=====

( الفصل الأول )

ثقافة الشاعر  
=====

اهتم ابن قتيبة بالشاعر وأولاه عناية كبيرة . فالشاعر عنده من غلب عليه الشعر ، وتفنن فيه ، واشتهر به ، وكأنه يرى أن الانحياز المتكافئ له القدرة على قول البيت والبيتين ولا يسمى راعياً ، حيث يقول : " ولم أعرض في كتابي هذا لمن كان غلب عليه غير الشعر . . . لأنه قل أحسن له أدنى مسكة من أدب ، وله أدنى حظ من طبع ، إلا وقد قال من الشعر شيئاً " .  
(١)

وطى هذا فقد ميز بين نوعين من قائل الشعر : الشاعر وهو من وجه كل همه إلى الشعر وتفنن فيه ، وعزبه ، ووقع الاحتجاج بشعره " في التريب ، وفي النحو ، وفي كتاب الله عز وجل وحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم " .  
(٢)

والرجل العادي الذي قال شعراً نادراً في المناسبات ولم يكن فسيحاً عداد الشعراء لكساد شعره ، وثقلته ذكره .

ولهذا نراه قد ترجم للنوع الأول ، وأولاهم عناية كبيرة ، وأهمهم

---

(١) ابن قتيبة . الشعر والشعراء . ج ١ : ص ٦٢ .

(٢) المصدر السابق . ج ١ : ص ٥٩ .

النوع الأخير ، ولم يحفل به ، كما يدل على ذلك نصه السابق . ونمايته لمن ترجم لهم لم تقتصر على الشعراء القدامى فحسب بل اتخذ لنفسه موقفا عادلا ، حينما انتصف للمحدثين من أنصار القديم ، إذ جعل الجودة في الشعر مدار التفاضل بين الشعراء ، فليس لتقدم الزمن يفضل الشاعر ، ولا لتأخره ينتقص شعره وكان هذا التزاما منه بعدا وضمه في مقدمة كتابه ، وهو أن لا يقدم قديما لقدمه ولا يؤخر محدثا لحدثه ، ولهذا كان اهتمامه بالشاعر المحدث لأسباب فنية متصلة بطبيعة الشعر ، وقد ترجم ابن قتيبة لكثير من الشعراء المحدثين ، كبشار ، والمتابى ، ودعبل الخزاعي ، وغيرهم كوان كان قد اهتم شاعرين كبيرين ملا الدنيا بشعرهما هما البحتري وأبو تمام (١) .

ولم يقف اهتمامه بالشاعر عند هذا الحد ، بل تمداه إلى أن قسم الشعراء إلى متكلفين قوموا شعرهم بالثقاف ، ونقحوه بطول الروية ، كزهري بن ابي سلمى ، والحطيئة ، وأشباههما .

والى مطبوعين . استسلموا لخواطرم الأولى ، فابتعدوا عن الكمد ، واعداء النظر في شعرهم . (٢)

وليس بعيدا على ابن قتيبة الذي اتجه في أكثر نقده إلى الشاعر ، واهتم به ذلك الاهتمام أن يعالج ما يحتاجه الشاعر ، من ثقافته من أن يقف على أرض صلبة في ميدان الشعر ، ولهذا نجد ميتهم بالثقافة السماعية ، لأن -

(١) انظر تفصيل ذلك في قضية القديم والحديث .

(٢) انظر في ذلك فصل المتكلف والمطبوع .

الشعر عنصر سماع ، ودراسة يتوقف عليه ثقافة الشاعر والناقد على السواء .  
فالشاعر في حاجة الى اطلاع واسع على اساليب الكلام العربي  
لينمي مداركه ويوسع ثقافته حتى ينفث له باب الشعر على مصراعيه  
بالدربة والممارسة .

وابن قتيبة خص الثقافة السماعية بالاهتمام ، لان الشعر احوج الملوم  
يمد علم الدين الى السماع . " لما فيه من الالفاظ الغريبة واللفات  
المختلفة ، والكلام الوحشي ، وأسماء الشجر ، والنبات ، والمواضع  
والعياش . " (١)

كما نبه ابن قتيبة الى فساد الثقافة المستمدة من الدفاتر والصحف  
وقلة فائدتها ، لكثرة ما فيها من التحريف والتصحيف ، من ذلك ما رواه  
المصحفون ، والآخذون عن الدفاتر في قول الشاعر :

(٢)  
زوجك يا ذات الثنايا الفسر \* الرتلات والجبين الحر

يقال : " الفسر الرتل " اي المفلج . وقد رواه المصحفون " الرهلاج

بالباء المفتوحة ، وهي أصول الفخذين . يقال ( ز ) رجل أربل " اذا  
كان عظيم الرتلين " اي عظيم الفخديين . ولا  
شك أن قارى الشعر ، شاعرا كان أو غير ذلك ، يحتاج الى ثقافة لغوية

ونحوية ، كما يحتاج الى دراسة الاحداث التاريخية ، ومعرفة طبيعته

البيئية التي ظهر في ربوعها ذلك الشعر الذي يقرأه .

(١) ابن قتيبة . الشعر والشعراء . ج ١ : ص ٨٢ .

(٢) المصدر السابق . ج ١ : ص ٨٤ .

(٣) المصدر السابق . ج ١ : ص ٨٤ .

غير أن نظرة ابن قتيبة إلى الثقافة السطحية المتصلة باللفظة  
نظرة قاصرة، لأن اللغة وحدها لا تشمل كل الجوانب الثقافية  
التي لا بد للشاعر من التزود بها . " فالشاعر مأخوذ بكل علم (١) .  
فهو في حاجة إلى رواية الأشعار ، والأخبار ، ومعرفة الأنساب  
وأيام العرب ، وتعلم المرض والنحو وكسل ماله علاقة بصناعة الشعر  
ليثني مداركه ويوسع ثقافته .

---

(١) ابن رشيقي . الممد . ج ١ : ص ١٩٦ .

## الفصل الثاني

### علاقة الحالات النفسية بالشعر

يشارك الشعراء جميعا في الطاقة الشعرية على اختلاف طبقاتهم .  
الا أن اشتراكهم فيها على درجات تختلف قريبا ومعدا حسب استجاباتهم  
للأشياء التي يريدون التعبير عنها . وقد كانوا قديما يرون أن هناك الهاما  
ينزل على الشعراء مصدره شياطين الشعر ، فقد زعموا أن لكل شاعر  
شيطانا ينفث في روعه الشعر ، وقالوا ان شيطان الاعشى كان يدعى  
مسحلا ، وأن عمرو بن قطن كانت لمتابعة من الجن اسمها جهنم ، وقيل  
كانت بين هذين الشاعرين مهاجاة وفي ذلك يقول الأعشى :

(٢)

دعوت خليلي مسحلا ودعوا له \* جهنم جدعا للمهجين العذم  
وقد يكون مصدر هذا الزعم من أن الشياطين تنزل على الشعراء أنهم فسروا  
ما ينزل بالشاعر من حالات نفسية تلم به في حالة نظمه الشعر بأنه فسى  
فترة الهام من شياطين الشعر ،

غير أن هذا الفهم للإحياء الشعري كسدوا انتهى لتحرر العقليّة العربية  
وتشبعها وقلتها بتماليم الاسلام . فقد أخذ نقاد العرب القدامى  
ينسبون للحالات النفسية وأثرها البين في نتاج الشاعر .

(١) انظر د . د . شوقي ضيف . تاريخ الادب العربي " العصر الجاهلي " ( مصر ١٩٦٠ ) ص ١٩٧

(٢) المرزبانى . معجم الشعراء . ( مصر ١٣٧٩ - ١٩٦٠ م ) ص ٧٠



فقد أوصى بشر بن الممتم الأديب باستغلال الوقت المناسب حيث قال : " خذ من نفسك ساعة نشاطك ، وفراغ بالك ، واجابتها اياك فان قليل تلك الساعة أكرم جوهرها ، وأشرف حسابها ، وأحسن في الاسماع وأحلى في الصدور ، وأسلم من فاحش الخطأ ، وأجلب لكل عين وغبرة من لفظ شريف ومعنى بديع . واعلم أن ذلك أجدى عليك مما يعطيك يوماً الاطول بالكد والمطاوله والمجاهدة والتكلف والمعاودة . " (١) وإذا كان بشر يتكلم عن النثر لا عن الشعر فان مما لا شك فيه أن ساعة النشاط يسرق فيها الطبع ، وصفو المزاج ، وهى لذلك تحين على الشعر فقد يكون فيها من ينابيع الإحياء ما يحرك الشاعر المبدع فيصل الى بفتيته ويكون ذلك أجدى من عمل اليوم الاطول المتسم بالكد ومجاهدة القريحة .

وعلى هذا أدرك النقاد العرب أن هناك امورا يجب أن تسبق قرض الشعر أى أن هناك مرحلة اعداد للشاعر قبل أن يقدم على صناعته من تلك الامور : أن ينشأ الشاعر بين فئة من الفصحاء المستعملين للشعر ، وأن يعيش في بيئة معتدلة الهواء ، ذات مناظر جميلة ممتعة ، تربطه بها

(١) الجاحظ . البيان والتبيين ج ١ : ص ١٦٣

روابط وذكريات قوية الصلته بنفسه . (١)

كما ادركوا أن للشعراء طرقا يشحنون بها قرائحهم ويستجلبون  
بها الشعر ، وتلك الطرق تختلف من شاعر لاخر ، وتباين فيما بينها  
فمنها ما يطرب له الشاعر ، كأثار الديار المشيرة للذكريات السعيدة التي لم  
تزل ماثلة في خياله ، وكامنة في حنايا نفسه ومنها ما يترتب عليه آمال الشاعر  
وتطلعاته وغير ذلك من الطرق المتعددة التي لا نستطيع حصرها .

وكذلك تنبها لأوقات قرص الشعر ، فراوا أن بعض الاوقات ادعى  
الى قول الشعر من بعض كتلك التي ينعزل فيها الانسان عن مشاغله  
ويرتاح لها نفسيا ، ويستجمع فيها فكره بحيث يسمح له بالشعر .

وعرفوا أن هناك فترة ركود تعرض لكل شاعر في بعض الاوقات كما أحس  
بذلك الشعراء ايضا ، فقد كان الفرزدق يقول : " أنا أشعر تميم  
عند تميم وربما أتت على ساعة ونزع خرس أسهل على من قول بيت " (٣)  
وعلى هذا الاساس يتضح لنا عاطفية الشعر لخضوعه لبعض العوامل  
المزاجية اذ لو كان الشعر عقليا لكان من الممكن أن يقال في كل وقت  
ولذلك كانت دوافع الشعر عاطفية وليست عقلية .

- 
- (١) انظر . القرطاجنى . منهج البلغاء وسراج الأدباء : ص ٤٠  
(٢) انظر . ابن رشيق . الصمدة . ج ١ : ص ٢٠٥  
(٣) ابن قتيبة . الشعر والشعراء ج ١ : ص ٨١ وانظر الجاحظ : البيان  
والتبيين ج ١ : ص ٢٣٣ .

هذا وقد تناول النقاد العرب الحديث عن بواعث الشعر وصيغاته وعلاقته بقائله ، وتأثره بمزاجه وظروفه ، كل ذلك في شيء من الدقّة والايجاز ، وعدم التعليل أحيانا . فقالوا : أشعر الناس " امرؤ القيس إذا ركب ، وزهير إذا رغب ، والنايفة إذا رهب ، والاعشى إذا -  
شرب " (١) وذلك رأوا أن لكل واحد منهم استجابات نفسية معينة فهذا امرؤ القيس يشحن قريحته بركوب الخيل ومطاردة الصيد ، وهذا زهير تدفعه الرغبة الى مقدمة الشعراء وكان أجود شعر النايفة اعتذارياته أما الاعشى فتفيض ينابيع شعره في حالة سكره .

وقد حاول ابن قتيبة أن يتناول تلك الحالات النفسية وعلاقتها بالشعر بشيء من التفصيل ، ومثل لها بأمثلة طرفية ، أقرب الى الموضوعية ورأى أن العمل الأدبي إنما هو استجابة معينة لمؤثرات نفسية خاصة وعلى هذا الاساس تناول القضية من ثلاث جوانب :  
أولا : من جانب البواعث النفسية التي تحت البطيء ، وتبتمت المتكلف حيث قال : " وللشعر دواع تحت البطيء وتبتمت المتكلف ، ومنها الطمع ومنها الشوق ، ومنها الشراب ، ومنها الطرب ، ومنها الغضب . (٢) وقد ضرب لنا مثلا طريفا على دافع الطمع اذ يقول : " وقيل للحطيئة  
أى الناس أشعر فأخرج لسانا دقيقا كأنه لسان حية ، فقال : هذا إذا طمع " (٣) ولهذا يرى أن الطمع أقوى دواعي الشعر ، وأن تفوق الشاعر

(١) ابن رشيقي . الصمدة : ج ١ : ص ٩٥ .  
(٢) ابن قتيبة . الشعر والشعراء : ج ١ : ص ٧٨ .  
(٣) المصدر السابق : ج : ص ٧٩ .

مرهون ببراءته في المدح " وهذه عندى قصة الكميث في مدحه بنى أمية  
وآل أبي طالب ، فانه كان يتشيع وينحرف عن بنى أمية بالرأى والهوى  
وشمره في بنى أمية أجود منه في الطالبيين . ولا أرى علق ذلك الا قوة -  
أسباب الطمع وايتثار النفس لما جل الدنيا على أجل الاخرة .<sup>(١)</sup>

على أنك تلمس اثر التفاوت<sup>(٢)</sup> في شعر الشاعر الواحد تبعا للحالات  
النفسية التي يمر بها ، وقد رأى ابن قتيبة هذا التفاوت عندما كان  
الشاعر يتنازع امران " الرجاء والوفاء " فقد ظهر التفاوت جليا ففى  
شعر الخريمى تبعا لتفاوت قوة الحافزين لديه ، فقد قال له احمد بن يوسف  
الكاتب " مدائحك ل محمد بن منصور بن زياد . يعنى كاتب البرامكة ،  
أشعر من مراثيك فيه وأجوده ؟ فقال : كنا يومئذ نعمل على الرجاء  
ونحن اليوم نعمل على الوفاء وبينهما بون بعيد .<sup>(٣)</sup> فقد كان دافع الرجاء  
أقوى فعاليقن دافع الوفاء . وعلى هذا يقترن تفوق الشاعر بمدى قوة الدافع  
اذ رأينا أن الشاعر باستطاعته أن يبرز بدافع الطمع . ولو لم يعبر عن  
معاناة وجدانية صادقة ، حتى أن الشاعر في حالة تجرده من بعض تلك  
الدوافع يعتمد عن قول الشعر فيصعب عليه فقد " قال عبد الملك بن مروان

- 
- (١) ابن قتيبة . الشعر والشعراء : ج ١ : ص ٧٩ .  
(٢) نسب الاصمعي التفاوت في شعر حسان الى الموضوع نفسه حيث قال :  
" الشعر نكدبا به الشرف اذا دخل في الخير ضف ، وهذا حسان  
ابن ثابت فحل من فحول الجاهلية فلما جاء الاسلام سقط شعره " ابن  
قتيبة الشعر والشعراء : ج ١ : ص ٣٠٥ .  
اما ابن سلام فانه يرى أن خصب البيئة ليس له علاقة بكثرة الشعر ، فتقريف  
مواطنهم خصبة وشمرهم قليل وانما يكثر الشعر بالحروب . انظر ابن سلام  
ج ١ : ص ٢٥٩ وقد كان ابن قتيبة أدق منهما فهما لانه ذهب الى التعليل  
النفسى في ذلك التفاوت . (٣) ابن قتيبة . الشعر والشعراء : ج ١ : ص ٧٩

لأرطاة به سهية ؛ هل تقول الآن شمرا ؟ فقال : كيف أقول وأنا  
 ما أشرب ولا أطرب ولا أغضب ، وإنما يكون الشعر بواحدة من هذه<sup>(١)</sup> .  
 غير أن تلك الدوافع النفسية المتمثلة في الطمع والشوق والشراب والغضب  
 وغيرها قد يصيها الركود أحيانا فلا يثيرها إلا بعض الحوافز الأخرى  
 التي تنمى فيها القابلية لقول الشعر إذا عسر بابه ، مثل المناظر  
 الطبيعية الجميلة والمياه الجارية والهواء المعتدل ، والمكان المرتفع .  
 " قيل لكثيرا أبا صخر كيف تصنع إذا عسر عليك قول الشعر ؟ -  
 قال : أطوف في الرباع المخلية ، والرباض المعشبة ، فيسهل  
 على أرضه ويسرع إلى أحسنه<sup>(٢)</sup> . " ويقال أيضا : أنه لم يستبدع  
 شارد الشعر بمثل الماء الجاري والشرف المالي والمكان الخضراء الخالي<sup>(٣)</sup> .  
 ثانيا : من جانب علاقة الشاعرية بالزمن ، فهناك أوقات لها تأثير  
 على قول الشعر وعلى مزاج الشاعر يسمح فيها الشعر الشارد ، وتتشال  
 فيها المعاني المبتكرة ، والألفاظ المذبذبة ، فيرق شعر الشاعر ، ويصفو  
 مزاجه ، وقد أدرك ابن قتيبة ذلك التأثير الزمني في الشعر حيث يقول :  
 " وللشعر أوقات يسرع فيها أتية ، ويسمح فيها أبيه ، ومنها أول الليل  
 قبل تنفسي الكرى ومنها صدر النهار قبل الفداء ، ومنها يوم شرب  
 الدواء ، ومنها الخلوة في الحبس والمسير<sup>(٤)</sup> . " وقد ذهب إلى أدق من

(١) ابن قتيبة - الشعر والشمراء : ج ١ : ص ٨٠  
 (٢) الصدر السابق : ج ١ : ص ٧٩  
 (٣) الصدر السابق : ج ١ : ص ٧٩  
 (٤) الصدر السابق : ج ١ : ص ٨١

ذلك حيث رأى أن أشعار الشاعر ورسائل الكتاب تختلف باختلاف تلك الملل بحيث لا تكون في مستوى فنى واحد وقد علق عليها بقوله: " ولهذه الملل تختلف أشعار الشاعر ورسائل الكتاب " (١)

على أن ابن قتيبة قد تنبه أيضا لتلك الحالات النفسية والجسمية التي تمنع من قول الشعر أو النثر على السواء فكما أن للشعر أو قاتا يسرع فيها فان له أيضا أوقاتا " يبعد فيها قربه ، ويستصعب فيها ريشه " وكذلك الكلام المنشور في الرسائل والمقامات والجوابات فقد يتعذر على الكاتب الأديب ، وعلى البليغ الخطيب ، ولا يعرف لذلك سبب إلا أن يكون من عارض يمترض على ، الفريزة من سوء غذا " أو خاطر غم " (٢) فالطعام الطيب والمصرة من دواعى - استجلاب الشعر والكلام المنشور الذي لا يلحقه وزن ولا قافية ، فإذا انمكنت تلك الدواعى أصبح الشعر كزلا لا خير فيه ، وعلى هذا فان الفائدة الفنية لا تتم إلا " اذا كانت الفريزة مواتية والطبيعة قابلة والحسن مقادا " (٣)

ما تقدم نرى أن ابن قتيبة قد عالج في الجانبين السابقين بعض النواحي النفسية في الشعر ، فحاول أن يقف بنا على تلك الدوافع النفسية وما ينتج عنها من أثر على قدرة الشاعر على الابتكار أو قصوره عنه ، وعلى ما يمرض للفريزة من حالات تجعلها تسع بالشعر أحيانا ولا تسع به في بعض الحالات .

---

(١) ابن قتيبة . الشعر والشعراء : ج ١ : ص ٨١  
(٢) المصدر السابق : ج ١ : ص ٨٠ - ٨١  
(٣) ابن قتيبة . عيون الأخبار : ج ١ : المقدمة . ص ك

ثالثاً : من جانب مراعاة الحالة النفسية في الجمهور : ويتمثل هذا الجانب في تحليل ابن قتيبة لبناء القصيدة المرئية - حيث جاء بتفسير نفسى لبناء القصيدة المرئية ، فرأى أن لتلك المقدمة الفزلية وظيفة نفسية فقد اكتسبت شحنة عاطفية اكتسبتها الثبات والاستقرار في النفوس ، كما أن مبدأ التناسب بين أجزاء القصيدة يوحي بإشراك السامعين في عاطفة الشاعر بحيث يكون السامع مشدود الانتباه وينتقل مع الشاعر من جزء إلى آخر دون ملل أو كلال ، هذا إذا كانت أجزاء القصيدة متناسبة في الطول معتدلة الأقسام ، فلا يطيل الشاعر في قسم منها دون الآخر فيمل السامعين ولا يوجز بالنفوس ظمناً إلى المزيد ، وعلى هذا رأوا أن ذا الرمة انما تأخر عن ركب الفحول لأنه كان يسهب في الوقوف بالديار ، ويطيل نفس وصف الرحلة ، حتى إذا أتى إلى المديح فترت النفوس ، وملت الاستماع فلم تكن طريقته تلك موفقة من الوجهة النفسية .

ومما فطن له ابن قتيبة أيضاً رجوع القارئ إلى نفسه وتأمل حالها عند انشاد الشعر ، وما يثيره ذلك فيها من الارتياح والاستجابة لذلك الشعر حيث يقول : " أشعر الناس من أنت في شعره حتى تفرغ منه " (١) ولذلك نرى أن كل تأثير في نفوس السامعين منشؤه العمل الأدبي ذاته بما يحدثه في تلك النفوس من استجابات معينة .

(١) ابن قتيبة ، الشعر والشعراء : ج ١ : ص ٨٢ .

### الفصل الثالث

=====

#### \* تقويم الشعراء \*

=====

ترجم ابن قتيبة لمائتين وستة من الشعراء ، وروى الكثير من أخبارهم  
وقدم في ثنايا تلك التراجم نماذج كثيرة من شعرهم ، كما أورد بمحض  
الاحكام النقدية عليهم . وعلى شعرهم ، مملا لبعض الظواهر  
الأدبية التي برزت في شعرهم .

الا أن تلك الاحكام النقدية التي عرضها في ثنايا كتاب الشعر والشعراء  
قد نقل أكثرها ان لم يكن جميعها عن العلماء السابقين له ، دون أن يشير  
الى من نقل عنهم تلك الاحكام أحيانا ، من ذلك ما أخذه عن ابن سلام  
في تحليل لين شعر عدى بن زيد بأنه " كان يسكن بالحيرة ودخل  
الأرياف فتقل لسانه واحتمل عنه شيء كثير جدا وعلماؤنا لا يسمون  
شعره حجة " (١) ونقل عن الأصمى قوله في حسان بن ثابت : " الشعر  
نكد بأبه الشره  
x فاذا دخل في الخبر ضعف ، هذا حسان بن ثابت فحل من فحول الجاهلية  
فلما جاء الاسلام سقط شعره " (٢) فالأصمى ينسب ظاهرة التفاسوت  
في شعر حسان الى الموضوع .

---

(١) ابن قتيبة . الشعر والشعراء . ج ١ . ص ٢٢٥ . وانظر ابن سلام . ج ١

ص ١٤٠

(٢) الصدر السابق : ج ١ . ص ٢٠٥



وقد تنبه ابن قتيبة الى أن هناك خصائص جزئية تبرز أحيانا فى شعر الشاعر بحيث تلقى الضوء على التصاق تلك الجزئيات بحيات الشاعر . وسجل فى حديثه عن الشعراء بعض تلك الجزئيات فزهير ابن ابي سلمى كان " يتأله ويتمقف فى شعره " ويدل شعره على ايمانه بالبعث . وذلك قوله :

(١) يوخز فيودع فى كتاب فيدخر \* ليوم الحساب أو يعجل فينقم

(٢) وقد أشار الى ظاهرة البؤس فى شعر تأبط شرا .

أما الشماخ بن ضرار فانه " أوصف الشعراء للحمير . وأرجز الناس على يديه " كما رأى أن عمرو بن معد يكرب الزبيدي " احد من يصدق عن —

نفسه فى شعره قال :

ولقد اجمع رجلى بهما \* حذر الموت وانى لغرور  
ولقد أعطفها كارهة \* حين للنفس من الموت هريز  
كل ما ذلك منى خلق \* وكل أنا فى الروع جديز (٤)

وأن عمرو بن قسيبة " ممن أنصف فى شعره وصدق " (٥)

أما أبو نواس فغزله " ضعيف مشاكل لطبايع النساء " (٦)

---

(١) ابن قتيبة . الشعر والشعراء : ج ١ : ص ١٣٩

(٢) المصدر السابق ج ١ : ص ٣١٢

(٣) المصدر السابق ج ١ : ص ٣١٧

(٤) المصدر السابق ج ١ : ص ٣٧٣ — ٣٧٤

(٥) المصدر السابق ج ١ : ص ٣٧٧

(٦) المصدر السابق ج ٢ : ص ٥٧١

وقد أشار ابن قتيبة الى أن من الممكن اشتراك أكثر من شاعر في جزئية واحدة . فابودؤاد الايادي " أحد نemat الخيل المجيدين " .<sup>(١)</sup>  
وقد رأى الاصمعي أن هناك ثلاثة من الشعراء اشتهروا بتلك الجزئية وهم : " ابودؤاد الايادي في الجاهلية وطفيل الفتوى والنايفنة <sup>(٢)</sup>  
الجمدي " .

ولم يكتف ابن قتيبة بايراد مثل تلك الجزئيات التي تلقى الضوء على جانب من جوانب العمل الادبي ، بل اورد بعض الاحكام النقدية بالممامة التي نظرت الى انتاج الشاعر بأكمله فكشفت مكانته الأدبية بين الشعراء فامرؤ القيس قد سبق " الى أشياء ابتدعها ، واستحسنها العرب ، واتبعها عليها الشعراء " من استيقافه صحبه في الديار ، ورقة النسيب وقسرب المأخذ .<sup>(٣)</sup>

أما الحطيئة فقد قال عنه زهير بن ابي سلمى : " ما رأيت مثله قس تكفيه على أكتاف القوافي ، وأخذه بأعنتها حيث شاء " من اختلاف مماثليها ،  
<sup>(٤)</sup>  
امتداحاً وندماً .

---

(١) ابن قتيبة . الشعر والشعراء . ج ١ : ص ١٣٨

(٢) المصدر السابق : ج ١ : ص ١٣٨

(٣) المصدر السابق : ج ١ : ص ١١٠

(٤) المصدر السابق : ج ١ : ص ١٤٣ - ١٤٤ .

ونقل ابن قتيبة عن ابن عبيدة قوله في النابتة الذبياني « أنه كان أوضع الشعراء » كلاما ، وأقلهم سقطا وحشوا ، وأجودهم مقاطع ، وأحسنهم مطالع ، ولشعره ديباجة ، وان شئت قلت : ليس بشعر مؤلف من تأنيثه ولينه ، وان شئت قلت : صخرة لورديت بنها الجبال لأزالتهاء<sup>(١)</sup> » وذكر أبو عبيدة عن ابن عمرو بن العلاء قال : كان عدى بن زيد في الشعراء بمنزلة سهيل في النجوم ، يمارسها ولا يجري مجاريها<sup>(٢)</sup> . لأنه رأى أن - القدرة الشاعرية عنده لا تمكنه من أن يسير في ركب الشعراء . أما المرجس فقالوا عنه : « انه اشمر بنى أمية<sup>(٣)</sup> . وهذه الاحكام العامة شاملة لكثير من الخصائص الفنية التي تتمثل في مناهج الشعراء ، ونتاجهم الأدبي بصفة عامة ، وهي أحكام منية على نظرة فاحصة مستوعبة .

أما الحديث عن الشعراء على أساس تصنيفهم الى فئات حسب اتجاهاتهم المختلفة فهو ما أشار الى بجانب منه ابن قتيبة ، حيث فرق بين نوعين من الشعراء ، شعراء الصنعة المحمودة في الشعر ، وهؤلاء هم الذين اتخذوا لأنفسهم منهجا خاصا في تهذيب الشعر ، وتنقيحه ، ومثلوا اتجاهها واحدا في الشعر ، كزهير والحطيئة وأشباههما .

وشعراء الطبع الذين استسلموا لخواطرهم الاولى ، وقد أشار ابن قتيبة الى بعض اصحاب هذا المذهب الاخير ، كبشار ، وأبي الغناهيم ، وأبي نواس .

(١) ابن قتيبة . الشعر والشعراء . ج ١ : ص ١٦٨

(٢) المصدر السابق ج ١ : ص ٢٣٠

(٣) المصدر السابق ج ٢ : ص ٥٧٤

وإذا كان نقاد العرب قد وازنوا بين الشعراء القدماء والمحدثين -  
بصفة عامة ، ففضل بعضهم شعر القدماء ، وأعرض عن شعر المحدثين ، فإن  
نقاد القرن الثالث الهجري نظروا بيمين الانصاف الى الفريقين ، وكان  
من بينهم ابن قتيبة الذي تمثل موقفه في الانتصاف للمحدثين من انصار  
القديم .

أما التقويم القائم على الموازنة بين شاعرين ، أو بين نصين مفردين ، فلم  
يتعرض له ابن قتيبة .

وقد أشار ابن قتيبة الى عملية الربط بين الشعراء المتقدمين والشعراء  
المتأخرين ، وهي فكرة وجدت عند ابن سلام قبله ، ونظرت الى أن بعض  
الشعراء المتأخرين احتذى في منهجه بعض طرق الشعراء المتقدمين ، مما  
جعل الشبه بينهم واضحاً فكان جرير \* يشبه من شعراء الجاهلية بالهشبي \* (١)  
\* وكان الفرزدق يشبه من شعراء الجاهلية بزهير \* أما العباس ابن  
الاحنف فكان \* صاحب غزل ويشبه من المتقدمين بعمر بن ابي ربيعة \* (٢)  
وبذلك نرى أن ابن قتيبة في تقويمه الشعراء قد القى الضوء على بعض  
الخصائص الفنية التي تتمثل في مناهج الشعراء ، وعلل لبعض الظواهر  
الأدبية التي برزت في شعورهم . وعلى هذا فقد تخللت تراجم الشعراء مادة  
نقدية قيمة .

---

(١) ابن قتيبة . الشعر والشعراء . ج ١ : ص ٤٦٥ .  
(٢) المصدر السابق . ج ١ : ص ٤٧٦ .  
(٣) المصدر السابق . ج ٢ : ص ٨٢٧ .

## خاتمة البحث

=====

تناولت في هذه الدراسة نشأة ابن قتيبة وحياته وآثاره ، وقدمت صورة واضحة للاتجاهات النقدية في القرن الثالث الهجري ، ولقد اقتضت الحديث عن النقد الأدبي في القرن الثالث بعض الوقوف على أهم الخطوات التي خطاها النقد العربي منذ العصر الجاهلي حتى القرن الثالث لأن تلك الخطوات النقدية كانت من العناصر التي قام عليها النقد في هذا القرن ، كما أن ذلك قد كشف جهود ابن قتيبة في ميدان النقد العربي عندما تصدى له وألف فيه .

ولقد برزت شخصية ابن قتيبة الناقد في تلك المقدمة القيمة التي صدر بها كتاب " الشعر والشعراء " حيث عرض فيها كل ما جاء به من آراء نقدية دلت على منهجه التوفيقى في ميدان النقد الأدبي بوجه عام وصورت موقفه من الشعر من خلال معالجته لأهم القضايا النقدية التي تناولها النقاد بعده . وكان من أهم لغاته الفنية حديثه عن لفة الشعر . فقد حرص على فصاحة لفة الشعر والارتقاء بها عن سقط الكلام وحوشيه وغلظته .

كما شارك النقاد في تخلص الشعر مما قد يعلق به من الميوب التي تقلل من قيمته الفنية ، فحاول أن يبرز الميوب الشكلية وأثرها في العلاقات الاعرابية وما تحدثه في الأوزان من اختلال يفقد الشعر رونقه وجماله .

كما تحدث عن قضية اللفظ والمعنى ، وقسم الشعر على هذا الأساس الى أربعة أضرب مقررًا أن ركني الشعر هما اللفظ والمعنى وقد عالجهما مقترنين في النص الأدبي لا يحكم عليه بواحد منهما دون الآخر ، غير أن أحكامه في تلك

القضية كانت قائمة على أساس منطقي غير فني ، لأنه حاول أن يجعل للشعر قواعد مستمدة حكمه من بيت أو بيتين أو ثلاثة أبيات .<sup>(١)</sup>

كما أراد أن يجعل اللفظ في خدمة المعنى أحيانا ، وذلك في حديثه عن القسم الثاني من أقسام الشعر ، حيث حكم على قيمة الشعر من خلال الدلالة الممنوية ، دون أن ينظر الى الركن الثاني الذي يمثله اللفظ ، ولذلك تخطيط في قضية العلاقة بين اللفظ والمعنى .

وقد تنبه الى أن اللفظ والمعنى ليسا كل شيء في الشعر وأن هناك أموراً أقرب الى روحه فتحدث عن الوجوه التي يختار عليها الشعر ويحفظ متخذاً - الجودة في اللفظ والمعنى أساساً للمفاضلة بين الشعراء .

غير أنه قد أتى بعموم وأسباب أخرى لاختيار الشعر غير عامل الجودة في الالفاظ والمعاني وقد فقدت تلك العوامل والأسباب العنصر الموضوعي الذي يبنى عليه الاستحسان والحفظ والاختيار .<sup>(٢)</sup>

ثم تناول ابن قتيبة قضية المتكلف والمطبوع من الشعر وبين امسارات الشعر المتكلف فأجاد . وكانت خطوته تلك موفقة تدل على قدرته الادبيــــــــــــــــة

---

(١) انظر في ذلك فصل قضية اللفظ والمعنى من هذا البحث .

(٢) انظر فصل دواعي حفظ الشعر واختياره من هذا البحث .

وسمة عليه حيث جعل تلك الامارات واضحة يصر فيها كل من له علاقة بصناعة الشعر ، كما أصاب في بيان خصائص الشعر المطبوع ، لكنه عندما أراد أن يطبق نقده ومفهومه للشعر المطبوع أخطأ التوفيق ولم يحالفه الحظ حيث اورد اكثر من شاهد دلت على انعدام الذوق في نقده التطبيقى ، من ذلك استشاده بأبيات ابن مطير في وصف المطر ، (١) إذ لم يصدر الشاعر عن ذلك الطبع الذى تحدث عنه ابن قتيبة وبين خصائصه .

وقد حدد ابن قتيبة موقفه من قضية القديم والحديث في الشعر فقصر أنه يقدر الشعر بمقدار بلاغة القول بصرف النظر عن سائر الاعتبارات الاخرى ، وكان موقفه في ذلك يتمثل في الاتصاف للحديث من انصار القديم .

كما ابدى اهتمامه بضرورة التناسب بين اجزاء القصيدة الواحدة مع مراعاة حالات المستمعين النفسية ، فالشاعر المجيد من عدل بين اقسام القصيدة " فلم يجعل واحدا منها أغلب على الشعر ولم يطل فيمل السامعين ولم يقطع بالنفوس ظمأ الى المزيد " (٢)

ولما كانت السرقات الشعرية احدى قضايا النقد العربى فقد تناولها ابن قتيبة بطريقة تختلف عن منهج معاصريه وطرقهم في بحث تلك القضية ، فقد عرضها في ثنايا كتاب الشعر والشعراء عرضاً مقتضياً دل على ذلك على مدى تقديره

---

(١) انظر تفصيل ذلك في فصل المتكلف والمطبوع من هذا البحث .

(٢) ابن قتيبة ، الشعر والشعراء ، ج ١ : ٧٦ .

لكل معنى مبتكر لم يسبق اليه الشاعر.

وكما تحدث ابن قتيبة عن الشعر تحدث ايضا عن الشعراء ، ونلمس من دراسته للشعراء انه تناول في تلك الدراسة جانبين مهمين ، أولهما الجانب العلمي : حيث ذكر أنه تناول المشهورين من الشعراء " الذين يقع الاحتجاج بأشعارهم في الضريب وفي النحو وفي كتاب الله عز وجل ، وحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم <sup>(١)</sup> .

والجانب الثاني فني يتمثل في ترجمته للشعراء المحدثين الذين لا يقع الاحتجاج بأشعارهم وتقديره الشعر من ناحية جودة الكلام .

وقد اهتم ابن قتيبة بالشاعر وأولاه عناية كبيرة ، فمالج ما يحتاجه من ثقافة تمكنه من أن يقف على أرض صلبة في ميدان الشعر وتناول الحديث عن الحالات النفسية للشاعر وأثرها في شعره ، وتكلم عن المؤثرات والحوافز التي تدفع الشاعر إلى القول وذكر العوامل التي تعوقه عنه ، وتحدث عن علاقة الشاعر بالآزمنة والامكنة ، وأدرك تفاوت الشعراء في الطاقة الشعرية .

وقد ترجم ابن قتيبة في كتاب الشعر والشعراء لعدد كبير من الشعراء وتخللت تلك التراجم مادة نقدية قيمة ، فقد علل لبعض الظواهر النقدية التي برزت في شعر الشعراء ، وبين بعض الخصائص الفنية التي تتمثل في مناهج الشعراء .

---

(١) ابن قتيبة . الشعر والشعراء . ج ١ : ص ٥٩ .



"فهرس العراجسع"

- ابن الأثير ، ضياء الدين أبو الفتح نصر الله محمد بن محمد بن عبد الكرم  
الموصلى الشافى ، المثل الساغر فى أدب الكاتب والشاعر ( القاهرة  
١٣٥٤ - ١٩٣٥ م )
- ابن الأثير . عز الدين أبو الحسن على بن أبى الكرم محمد بن محمد بن  
عبد الكرم بن عبد الواحد الشيبانى .  
١ - الكامل فى التاريخ . ( بيروت ١٣٨٥هـ - ١٩٦٥ م )  
٢ - اللباب فى تهذيب الانساب . ( مصر ١٣٥٦هـ ) .  
د . احسان عباس .  
تاريخ النقد الأدى عند العرب من القرن الثانى حتى القرن الثامن الهجرى .  
( بيروت ١٣٩١هـ - ١٩٧١ م ) .  
د . أحمد أحمد بدوى . أسس النقد الأدى عند العرب . ( القاهرة  
١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م ) .  
أحمد أمين .  
١ - ضحى الاسلام . ( مصر ١٣٧٥هـ - ١٩٥٦ م )  
٢ - النقد الأدى . ( بيروت ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧ م )  
- الأزهرى . أبو منصور محمد بن أحمد . تهذيب اللغة . ( مصر ١٣٨٤ -  
١٩٦٤ م ) .  
- أسامة بن منقذ . البديع فى نقد الشعر . ( مصر ١٣٨٠هـ - ١٩٦٠ م ) .  
- الأصبهانى . أبو الفرج على بن الحسين بن محمد الأموى . الاغانى ( بيروت  
تصوير ١٩٥٩ م ) . و ( طبعة مصر ١٣٧١ - ١٩٥٢ م ) .  
- الامدى . أبو القاسم الحسن بن بشر . الموازنة بين الطائين ( مصر  
١٣٨٠هـ - ١٩٦١ م ) .

- ابن الأنباري . أبو البركات عبد الرحمن بن محمد . نزهة الألباء فـــــــ  
طبقات الأدباء . ( مصر ١٣٨٦هـ - ١٩٦٧م ) .

ش الناقلائي . أبو بكر بن الطيب . افجاز القرآن ( القاهرة ١٩٦٣م ) .

- البحري . الوليد بن عبيد بن يحيى . ديوانه . ( مصر ١٣٢٩هـ - ١٩١١م ) .

- ر . بدوي طبانه . قدامة بن جعفر والنقد الأدبي ( مـــــــ  
١٣٨٩هـ - ١٩٦٩م ) .

- بروكلمان . كارل بروكلمان . تاريخ الأدب العربي . ( مصر ١٩٦٨م ) .

- البستاني . فؤاد أفرام البستاني . دائرة المعارف . ( بيروت ١٩٦٦م ) .

- البغدادي . اسماعيل باشا . هدية العارفين . ( طبعة بالافتتاحية ١٣٨٧هـ )

- البغدادي . عبد القادر بن عمر . خزنة الأدب وللبالسان العرب

( تصوير بيروت بدون تاريخ ) .

- ابن تفرى بردى . جمال الدين أبو المحاسن يوسف . النجوم الزاهرة في

أخبار ملوك مصر والقاهرة ( مصر ١٣٥١هـ - ١٩٣٢م ) .

- ابن تيمية . أحمد بن عبد الحلیم . تفسير سورة الاخلاص . ( مـــــــ

١٣٥٢هـ ) .

- الجاحظ . أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب .

١ - البيان والتبيين . تحقيق السندوي . ( القاهرة ١٣٧٥هـ - ١٥٦م )

٢ - الحيوان . تحقيق عبد السلام هارون . ( مصر ١٣٨٥هـ - ١٩٦٥م ) .

- الجرجاني . عبد القاهر .

١ - أسرار البلاغة ( استانبول ١٩٥٤م )

٢ - دلائل الاعجاز . ( مصر ١٣٨٩هـ - ١٩٦٩م ) .

- الجمحي . محمد بن سلام . طبقات فحول الشعراء

( القاهرة ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م ) .

- الجندي . عبد الحميد سند . سلسلة أعلام العرب ٢٢ . ( مصر ١٩٦٣ م )
- الجهشيارى . أبو عبد الله محمد بن عبدوس . كتاب الوزراء والكتّاب  
( القاهرة ١٣٥٢ هـ - ١٩٣٨ م ) .
- ابن الجوزى . على بن عبد الرحمن . المنتظم فى تاريخ الطوك والأمم .  
( حيدرآباد . ١٣٦٠ هـ ) .
- الخطيب البخداوى . أبو بكر أحمد بن على . تاريخ بغداد . ( مصر  
١٣٤٩ هـ - ١٩٢١ م ) .
- ابن خلدون . عبد الرحمن بن محمد . المقدمة . ( طبعة مصرية بدون تاريخ ) .
- ابن خلكان . شمس الدين أحمد بن ابراهيم الشافعى . وفيات الأعيان  
( مصر ١٣١٠ هـ ) .
- الذهبى . شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد .  
١ - تذكرة الحفاظ . ( حيدرآباد ١٣٢٣ هـ ) .  
٢ - الصبر فى خبر من غبر ( الكويت ١٩٦١ م ) .  
٣ - ميزان الاعتدال فى نقد الرجال . ( مصر ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٣ م ) .
- ابن رشيق القيروانى . ابو على الحسن بن رشيق . العمدة فى محاسن  
الشعر وآدابه ونقده . ( مصر ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٣ م ) .
- الزركلى . خير الدين . الأعلام . ( مصر ١٣٧٤ هـ - ١٩٥٤ م ) .
- السمانى . عبد الكريم بن محمد . الانساب . ( طبعة بالزنكوفراف ١١٢ م ) .
- سهر الظنناوى . النقد الأثين . ( مصر ١٩٥٩ م ) .
- ابن السيد البطليوسى . أبو محمد عبد الله بن محمد . الإقتصاب  
فى شرح أدب الكتاب . ( بيروت ١٩٠١ م ) .
- السيوطى . جلال الدين بن عبد الرحمن بن أبى بكر .

- ١ - بشية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ( مصر ١٣٨٤هـ - ١٩٦٥م ) .
- ٢ - تاريخ الخلفاء . ( القاهرة ١٣٨٣هـ - ١٩٦٤م ) .
- ٣ - المزهر في علوم اللغة وأنواعها . ( مصر الطبعة الثانية بدون تاريخ ) .
- د . شوقي ضيف .
- ١ - تاريخ الأدب العربي " العصر الجاهلي " . ( مصر ١٩٦٠م ) .
- ٢ - الفن ومذاهبه في الشعر العربي . ( مصر ١٩٦٩م ) .
- الصولي . أبو بكر محمد بن يحيى . أخبار أبي تمام . ( القاهرة ١٣٥٦هـ - ١٩٣٧م ) .
- ابن طباطبا . أبو الحسن محمد بن احمد الطوى . عيار الشعر ( القاهرة ١٩٥٦م ) .
- طه احمد ابراهيم . تاريخ النقد الأدبي عند العرب من العصر الجاهلي الى القرن الرابع الهجرى . ( بيروت بدون تاريخ ) .
- أبو الطيب اللغوى . عبد الواحد بن على . مراتب النحويين . ( مصر ١٣٧٥هـ - ١٩٥٥م ) .
- أبو الطيب المتنبى . أحمد بن الحسين . ديوانه . شرح البرقوقى ( القاهرة ١٣٥٧هـ - ١٩٤٨م ) .
- عبد الحكيم بليغ . النثر الفنى وأثر الجاحظ فيه . ( القاهرة ١٣٧٥هـ - ١٩٥٥م ) .
- ابن عبد ربه . أبو عمر أحمد بن محمد الاندلسى . المقدم الفريدى ( القاهرة ١٣٧٢هـ - ١٩٥٢م ) . ( طبعة القاهرة أيضا ١٣٥٩هـ - ١٩٤٠م ) .
- د . عز الدين اسماعيل . الأسس الجمالية فى النقد العربى . ( القاهرة ١٩٦٨م ) .

- المسقلاني . شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن صبر . لسان  
الميزان . ( حيدرآباد ١٣٣٠ هـ ) .
- العسكري . أبو هلال الحسن بن عبدالله بن سهل . الصناعتين . ( مصر  
١٣٧١ هـ - ١٩٥٢ م ) .
- ابن المصماد . أبو الفلاح عبدالحق الحنبلي . شذرات الذهب في أخبار  
من ذهب . ( مصر ١٣٥٠ هـ ) .
- العماري . علي محمد حسن . الصراع الأثري بين القديم والجديد  
( مصر ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٥ م ) .
- عمر رضا كحاله . معجم المؤلفين . ( دمشق ١٣٧٨ هـ - ١٩٥٨ م ) .
- الغزذقي . همام بن غالب . ديوانه . ( بيروت ١٣٨٠ هـ - ١٩٦٠ م ) .
- الفيروز آبادي . مجد الدين محمد بن يعقوب . القاموس المحيظ  
( مصر ١٣٧١ هـ - ١٩٥٢ م ) .
- القاضي الجرجاني . علي بن عبدالعزيز . الوساطة بين المتبين وخصوصه .  
( مصر ١٣٧٠ - ١٩٥١ م ) .
- ابن قتيبة . عبدالله بن مسلم .
- ١ - أدب الكاتب . ( مصر ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٣ م ) .
  - ٢ - الأئمة والسياسة المنسوب لابن قتيبة ( مصر ١٩٦٧ م ) .
  - ٣ - الأنواء . ( حيدرآباد ١٣٧٥ هـ - ١٩٥٦ م ) .
  - ٤ - تأويل مختلف الحديث . ( مصر ١٣٨٦ هـ - ١٩٦٦ م ) .
  - ٥ - تأويل مشكل القرآن . ( مصر . ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣ م ) .
  - ٦ - الشجر والشمرء تحقيق أحمد محمد شاكر . ( مصر ١٩٦٦ م ) .
  - ٧ - عيون الأخبار ( مصر ١٣٤٣ هـ - ١٩٢٥ م نسخة بالوافست ١٩٧٣ م ) .

- ٨ - غريب القرآن . ( ١٣٧٨هـ - ١٩٥٨م ) .
- ٩ - المصنف . ( مصر ١٩٦٩م ) .
- ١٠ - المعاني الكبير . ( حيدرآباد ١٣٦٨هـ - ١٩٤٩م ) .
- ١١ - الميسر والقداح . ( القاهرة ١٣٨٥هـ ) .
- قدامة بن جعفر . نقد الشعير ( مصر ١٣٦٧هـ - ١٩٤٨م ) .
- القرطاجني . أبو الحسن حازم . منهاج البلغاء وسراج الأدباء ( تونس  
١٩٦٦م ) .
- القفطي . جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف . أنباه الرواة على أنبأه  
انحاة . ( مصر ١٣٧١هـ - ١٩٥٢م ) .
- ابن كثير . عماد الدين أبو الفدا إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي البداية  
والنهاية في التاريخ . ( مصر ١٣٥١هـ - ١٩٣٢م ) .
- المبرد . أبو الصباس محمد بن يزيد . الكامل في اللغة والأدب ( القاهرة  
١٩٥١م ) .
- د . محمد زغلول سلام .
- ١ - أثر القرآن في تطور النقد العربي . ( القاهرة ١٩٦٨م ) .
- ٢ - تاريخ النقد العربي إلى القرن الرابع الهجري . ( مصر ١٩٦٤م ) .
- ٣ - سلسلة نوابع الفكر العربي ١٨٠ ( مصر ١٩٦٥م ) .
- د . محمد غنيس هلال . النقد الأثني الحديث . ( القاهرة ١٩٦٤م ) .
- محمد كرد علي . كتاب العرب في رسائل البلغاء . ( مصر ١٣٣١هـ - ١٩١٣م ) .
- د . محمد مندور . النقد المنهجي عند العرب . ( القاهرة ١٩٤٨م ) .
- المرزباني . أبو عبد الله محمد بن عمران .
- ١ - الموشح في مأخذ الملقاة على الشعراء ( القاهرة ١٣٨٥هـ ) .
- ٢ - معجم الشعراء . ( مصر ١٣٧١هـ - ١٩٦٠م ) .

- المرزوقى . ابو على احمد بن محمد بن الحسن . شرح ديوان الحماسة  
( مصر ١٣٧١هـ - ١٩٥١م ) .
- المسعودى . على بن الحسين بن على . مروج الذهب ومعادن الجواهر  
( بيروت ١٣٨٥هـ - ١٩٦٥م ) .
- ابن منظور . أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم . لسان العرب  
( يولاق ١٣٠٢هـ ) .
- النابغة الذبياني . زياد بن معاوية . ديوانه . ( بيروت ١٣٦٨م ) .
- ابن النديم . محمد بن اسحق بن يعقوب . الفهرست ( مصر ١٣٤٨هـ ) .
- النووى . أبو بكر زكريا محي الدين بن شرف . تهذيب الأسماء واللغات  
( المطبعة المنيرية بدون تاريخ ) .
- اليافعى . أبو محمد عبدالله اسمد بن على بن سليمان . مرآة الجنان  
وعبرة اليقظان . ( بيروت ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م ) .
- ياقوت . ياقوت بن عبدالله الرومى الحموى . معجم البلدان ( بيروت  
١٣٧٥هـ - ١٩٥٦م ) .
- الترجمة العربية لدائرة المعارف الاسلامية . ( القاهرة ١٣٥٣هـ - ١٩٣٤م ) .
- مجلة تراث الانسانية . ( القاهرة ١٩٦٤م ) .

جدول الخطأ والصواب

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٥	١٠	منهجه	منهجه
٧	٧ - ٨	الشمر الشمرا	الشمر والشمرا
٥	٢	برقة	برقة
٧	٩	ف	فس
١٠	١ -	ارت	ارت
١٢	١٠	تمين	تمين
١٣	٥	محل	محل
١٦	٦	الشمر بين	الشمر بين
٢٢	٤	قتنه	قتنه
٢٦	٥	غد	غير
٢٩	٩	مخصية	شخصية
٣١	١٣	علية	علمية
٣٤	١١	—	منهما
٣٦	١٤	١٠ - كتاب الأنوار	١٠ - كتاب الأنوار
٣٨	٠٢	وذكرة	وذكره
٤١	٥٥	معاني	معاني
٤٤		—	—
٤٦	٥٥	كتاب ادب	كتاب ادب
٤٧	١٥	حمد	أحمد
٤٧	١٧	التاريخ	التاريخ
٥٠	٠٢	لمترجت	امترجت
٥٠	٠٧	السنن	السنن
٥٢	٠٣	والثمين	والتهمين
٥٣	٠١	الوجوه	الوجوه
٥٣	٠٧	منح	منح
٥٣	٠٩	صن	من
٥٥	٠٧	ومبه	ومبه
٦١	٠٣	قريش	قريش



الصفحة	السطر	الخطأ	المصواب
٦٢	٠١	الشمرأ	المصواب
٦٣	٠٩	حجج	حجج
٦٣	١١	طرقه	طرقه
٦٦	٠٨	اكفاء	الاكفاء
٦٧	٠٥	جرينا	جرينا
٧٠	٠٣	تخلو	تخلو
٧١	٢ (الهامش)	الصناعين	الصناعين
٧٢	٠٢	لتبيض	لتبيض
٧٢	٠٣ (الهامش)	الصناعين	الصناعين
٧٤	٠٤	المخفوض	المخفوض
٧٥	٠٥	على	على
٧٦	١١	الى لا	الا
٨٠	٠٩	التقضى	التقضى
٨٠	٠٣ (الهامش)	الصناعيين	الصناعيين
٨١	٠١ (الهامش)	الصناعين	الصناعيين
٨٦	٠٤	ومضى	ومضى
٨٦	٠٢ (الهامش)	الصناعين	الصناعيين
٨٧	٠٤	ان	ابن
٨٩	٠١	اضرب	اضرب
٨٩	٠٩ (الهامش)	الصناعين	الصناعيين
٩٤	٠٦	موضح	موضح
٩٤	١٠ ٨	رونقة	رونقه
٩٤	١٠ (الهامش)	البشتى	البشتى
١٠٠	٠٢	ظلاءمش	ظلاءمش
١٠٢	٠٢	روية	رويه
١٠٢	٨ ٣ (الهامش)	الصناعين	الصناعيين
١٠٢	١٤ (الهامش)	الصناعيين	الصناعيين

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
١٠٤	٠٣ ( الهامش )	الصناعين	الصناعتين
١٠٥	١٣	تقلهما	نقلهما
١١٠	٠٢ ( الهامش )	وبالجزره	وبالجزر
١١١	٠٦ ( الهامش )	الصناعين	الصناعتين
١١٢	٠٨	بالدره	بالدرية
١١٢	١٥	مؤمقة	متدفقة
١١٥	٠٤	الاستسارات	الاستثمارات
١١٥	١٣	الاعراب	الاغراب
١١٥	١٤	نوعن	نوعين
١١٥	٠١ ( الهامش )	الصناعين	الصناعتين
١١٨	١١	والرابط	والترابط
١٢١	١٢	الطريقة	الطريقة
١٢٥	٠١	يمسح	يمسح
١٢٥	١٣	موفقه	موفقة
١٢٨	٥ - ٧	د واد	د واد
١٣١	١٠	لاهنه	لاهنه
١٣٢	١٧	قد ونوا	قد ونوا
١٣٣	٠٢	د امترنا	د امت زمتنا
١٣٤	٠٩	ما سيتحق	ما يستحق
١٣٦	٠٤	بيتى	بيتى
١٣٨	٠٧	يلمح	يلمح
١٤٠	٠١	رسح	رسح
١٤١	١٢	مقب	مقب
١٤٢	١٢	مثابت	مثابت
١٤٥	١٨	مقطمة	مقطمه
١٤٧	٠١	يسيق	يسبق
١٤٨	٠١	نراصيستعمل	نراه يستعمل
١٤٩	٠٩	ضمما	نظما
١٤٩	١٦	بيالغ	بيالغ

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
١٥٢	١١	يقفاهتمامه	يقفاهتمامه
١٥٢	١٨	نجد ميهتم	نجد ميهتم
١٥٣	٥٦	الخربية	الخربية
١٥٤	٥١	المثملق باللفة	المثملق باللفة
١٥٦	١٤	الهوا	الهوا
١٥٨	٣ ( الهامش )	ح	ح
١٥٩	١٠	وأجوده	وأجود
١٦٤	٥٦	يوخر	يوخر
١٦٥	٥٤	الفتوى	الفتوى
١٦٥	٥٨	نظرات	نظرات
١٧٠	١٦	دل على ذلك	دل مع ذلك